

مدينة المدد :
لوحة بالألوان للمساجد الثلاثة .

الوعيد الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٢) غرة رجب ١٣٩٣ هـ - أغسطس (آب) ١٩٧٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

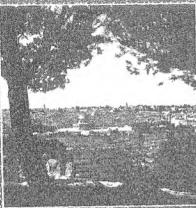


إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ
لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

الحمد لله

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطيع محمد طلبة



مدينة القدس

المدينة التي باركها الله وبارك
حولها مهبط الرسالات ومنتهى أسراء
خاتم الأنبياء ... متى تعود مدينة
السلام ؟

التمن :

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليا	تونس
دينار وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
٧٥ فلسا	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥. قرشا	لبنان وسوريا
٤. مليا	مصر والسودان

مكتبة
الكتاب العربي
في الكويت
١٩٧٢

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

اسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٠٣)

غرة رجب ١٣٩٢ هـ

أغسطس (آب) ١٩٧٢ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي
الاشتراك السنوي للهيئات فقط
أما الأفراد فيشترون رأسا
مع مقعد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد : ١٣ - الكويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

حديث الشهر

أسرىنا من المسجد الأقصى

أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى ، فكان أسراؤه إيذاً بافتح مابين ونصر عظيم تحقق في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلى يد أمين هذه الأمة (أبى عبيدة بن الجراح) ومن تحت امرته من أصحاب رسول الله الثغر الميامين .
ومنذ ذلك التاريخ وفلسطين جزء من الدولة الإسلامية تعيش في ظل خلافة مترامية الأطراف في مشارق الأرض ومغاربها . شأنها في ذلك الوجود الإسلامى المتميز شأن مصر وسوريا والعراق وغيرها .
ومنذ ذلك التاريخ وإسلامية فلسطين تتوج عروبته الأصلية ، وتجعل لها في العالم الإسلامى مكانة مرموقة بفضل المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال .
ومنذ ذلك التاريخ والشعب الفلسطينى شعب واضح المروية والإسلام ، ومضى على ذلك قرون وقرون .

ثم أسرىنا من المسجد الأقصى ، وأسرىنا مما حوله من الأرض المباركة ، وأسرىنا مما جاورها من الضفة الغربية ومن مرتفعات الجولان ومن سيناء .. خرجنا من ذلك كله فى ظلام الفرقة ، وظلام الغفلة ، وظلام العزلة عن الله وعن ديننا الذى جمع شملنا وقوى ضعفنا وأعزنا به رب العالمين .
ودخلها اليهود ونعلوا بنا الأفاعيل . دخلوها ليقتلونا ويسلبوا وطننا .
أنها مؤامرة خطيرة مبيتة منذ عهد بعيد بين الصهيونية العالمية والاستعمار لاختلاء فلسطين من شعبها العربى المسلم وإبادته وتحويل هذه البلاد المقدسة المباركة إلى وطن يهودى ودولة يهودية يتركز فيها يهود العالم ، ويثبون منها على الاقطار الأخرى لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات .

كلنا فلسطين ..

كل أرضنا أرض فلسطين وكل شعوبنا شعب فلسطين في النصر والهزيمة في الاستقرار والتشرد في الاستقلال والاحتلال .. وهذا المصير الذي آلت اليه فلسطين شعبا وأرضا حضارة ومقدسات يهدد شعوبا عربية أخرى إذا ترك العدو الصهيوني يمشي في أجزائه يؤيده الاستعمار الذي يمدّه ويحميه واليهودية العالمية التي تسانده وتؤازره والأموال والأسلحة التي تتوفر له . فلا بد من عمل عربي إسلامي موحد قبل أن يزداد هذا العدو في انفساده وإجرامه .

المقاومة فريضة :

ان استسلام المظلوم لظالمه جريمة لا تغتفر ، ووقوفه في وجهه فريضة مقدسة ومقاومته له مهما كانت التضحيات والمخاطر أمر لا بد منه ، وهزيمة شعب في معركة أو معركتين أو معارك لا يمكن أن تزيل كيانه من الوجود ما دام فيه ارادة القتال وتصميم على النصر .
والتاريخ القريب والبعيد مليء بالشواهد والخوافز ، فكم من شعوب مزقت جيوشها شر ممزق ، وتفرقت أبنائها أيدي سبا ولكن هذه الشعوب بفضل إيمانها واستبسالها بحقها واستبسالها في نضالها انتصرت وعزت ، واستردت أرضها وكرامتها .

احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وما كادوا يدخلونها حتى حكموا على كل مسلم فيها بال موت ، تقتلوا سبعين الفا من سكانها العرب المسلمين ، وتعتيقهم في كل مكان حتى المسجد الأقصى لم يخافوا له ربا ولم يرعوا له حرمة ، فأراقوا دم من أحنى بحرايه ، وحولوا قبة الصخرة الى كنيسة ، وانتقصوا أولى القبيلتين من أطرافها ، وغربوا حرمها وقسموه الى أقسام فجعلوا منه سكنا للفرسان ومستودعا للذخيرة وسرايب للخيل .

كل هذا حدث في بيت المقدس والمسجد الأقصى والأرض المباركة حوله ، وكل هذا حل بأهلها الأبرار الأطهار ، فهل قضى هذا على الشعب الفلسطيني .. ؟ هل لزاله من الوجود .. ؟ هل أذاب شخصيته وكيانه .. ؟ هل نال هذا كله من عزائم المسلمين عامة .. ؟ هل أخذت هذه المذابح والجرائم صوت الحق .. ؟ هل أطفأت هذه الوحشية جذوة الايمان في قلوب المسلمين .. ؟

لم ينقطع أهل فلسطين ولا المسلمون عن مناواة الصليبية ومقاومتها حتى تحقق لهم النصر على يد البطل صلاح الدين فدخل الأرض المقدسة في يوم الجمعة الموافق ٢٧ من رجب سنة ٥٨٢ هـ ٢ أكتوبر ١١٨٧ م .
والفرنسيون غزوا الجزائر في سنة ١٨٣٠ وحاولوا بشتى الوسائل أن يمحوا شخصيتها العربية المسلمة ، ولكن الشعب الجزائري الأعزل أصر على حقه وسخى بالتضحية ، وقدم مليون شهيد أو يزيدون ، واضطرت الدولة الهاغية أن تخضع لقوة الحق وانتصرت الجزائر .

فلسطين بعد العدوان الاسرائيلي ١٩٦٧

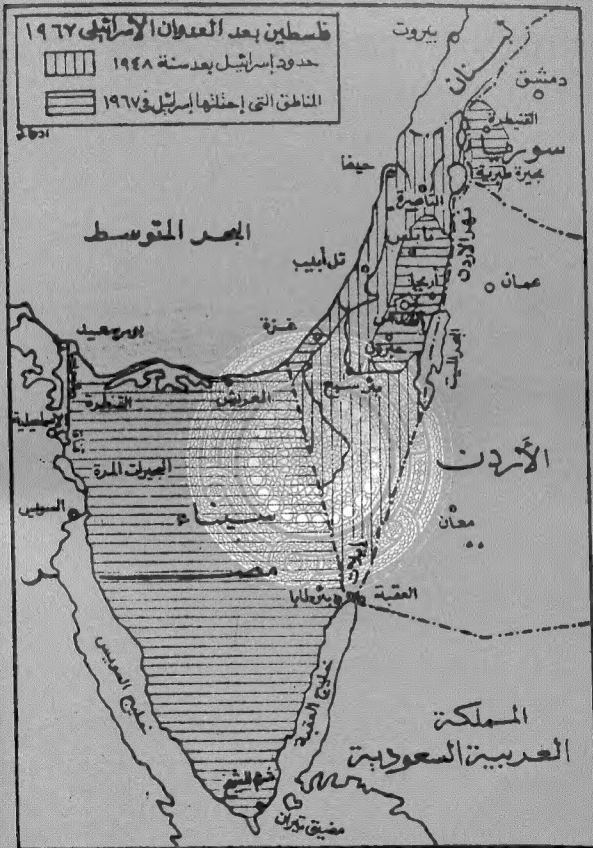


حدود اسرائيل بعد سنة ١٩٤٨



الناطق التي احتلتها اسرائيل في ١٩٦٧

١٥٦



وفلسطين وطن اسلامي بحكم تاريخه ومقدسات المسلمين فيه ، وحضارة الاسلام قائمة وشاهدة في كل مدينة وقرية من مدنه وقراه ، والشعب الفلسطيني موجود في مقاتل ويناضل سواء عاش في خيام اللاجئين ، او في شياطة اخوانه وشركائه في المصير من شعوب الامة العربية ، او في المخايمة والمخارات وقمم الجبال او في اى مكان في العالم ، او تحت اسم اى منظمة سوداء او حمراء . الشعب الفلسطيني موجود في مقاتل ويقاتل ، ويؤمن بان فلسطين وطنه هو ، وهي له وليست لغيره ، ولن يتزحزح ولن يتغير ولن يستسلم ولن يتنازل .

ولن تتحرر فلسطين الا بحرب مقدسة لها كل مقومات الجهاد في سبيل الله ، والمسلم لا يكون مسلما اذا وقف مما يجرى في الارض المقدسة موقف المتفرج ، وانما يفرض عليه دينه ان يفرض الممارك ، ويسمى الى الاستشهاد طاعة وايامنا واحتسابا : « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وابوالهم بان لهم الجنة » .

ان طريق الحرب هو طريق النصر ، والعرب كما يقرر الخبراء العسكريون يستطيعون ان يخشدوا احد عشر مليوناً من المقاتلين ، ولن تستطيع اسرائيل ان تحافظ على انتصارها امام هذا العدد الضخم من المحاربين ، واذا انهزمت اسرائيل في معركة واحدة انهضت الى الابد ، وعادت الى لجاج الارض كما جاءت « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون » .

معركة العقيدة :

ان المعركة بيننا وبين الصهيونية هي معركة العقيدة ، وقد اعد لها الاعداء كل ما استطاعوا من وسائل الدعاية ، وجندوا لها علماء متخصصين في علم النفس واطار استلاب التفتيل والكتب ليخدعوا شبابنا ويورثوهم الضعف والاستسلام ، واطار هذه الدعايات ما يحاول الاعداء ان يلقوه في روعنا ان هذا الجيل منا لا يستطيع ان يحرر الارض ويسترد الحق ويظهر المعتدى ويأخذ بثأر ، وان مهمة التحرير والتطهير وغسل العار واسترداد المقدسات تقع على عاتق الجيل والايام القادمة ، ومع الاسف الشديد ماتنا نجد فيما نفرا بلين بهذه الدعاية ويجزم بانه ليس في طائفتنا الوتوب في وجه العدو ، وان علينا ان نعد الجيل القادم لتحمل هذه المسئولية . . اليس معنى هذا ان نرضى بالواقع !!

ان هذه الحرب النفسية التي يشنها العدو علينا ويغزو بها قلوبنا وعقولنا ليقضي على روح المقاومة في نفوسنا لهي اشد خطرا من حرب الحديد والنار .

فلنأخذ حقنا وللوطن انفسنا على القتال ولنحشد قوانا لإحباط هذه الدعايات المسبوبة وازهاقها .

رضوان البيلي

من مَدِي السَّنة

طَهَّرُوا أَمْوَالَكُمْ

للدكتور : على عبد المتعم عبد الحميد

روى البخارى بسنده المتصل عن عائشة رضى الله عنها ان بعض أزواج النبی صلى الله عليه وسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اينا أسرع بك لحوقا ؟ قال أطولكن يدا ، فآخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودا أطولهن يدا ، فعملنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة ، وكانت أسرعنا لحوقا به ، وكانت تحب الصدقة .

١ - كثرت الأحاديث الشريفة الحائنة على الصدقة ، كما ورد الحض عليها في القرآن الكريم ، والصدقة تطلق شرعا على الزكاة المروضة التي هي ركن من أركان الإسلام ، ومنكر وجوبها كافر لأنها ثابتة قطعا بالكتاب والسنة والإجماع وهي ماضية الى يوم يرت الله الأرض ومن عليها تصرف في وجوهها المقررة شرعا ، ولا يقتصر في أدائها إلا عاص لله ولرسوله وسيكون له الجزاء الذي لا مناص له عنه والذي وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم قال الله تعالى : « **والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعبذاب اليم .** يوم يحى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم فتقون ما كنتم تكتزون » الآية ٣٤ ، ٣٥ من سورة التوبة ، وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « ما أدبت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أراضين ، وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الأرض » وروى البخارى عن خالد بن اسلم قال : خرجنا مع عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال أعرابي : أخبرني عن قول الله تعالى : « **والسذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله** » - قال ابن عمر : من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له ، إنما كان هذا قيل أن تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال وهذا مشعر - كما يقول الحافظ بن حجر العسقلاني - بأن الوعيد على الاكتناز وهو حيس ما فضل عن الحاجة عن المواساة به كان في أول الإسلام ثم نسخ ذلك بفرض الزكاة ، وروى البخارى أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة** » ثم يأخذ بهلزميته - يعني

شديقه - ثم يقول : « أنا مالك ، أنا كنزك » - ثم تلا - « ولا يحسنين الذين
يخفلون » .. الآية (١) ..

والحديث الشريف موضوع البحث يومئذ الى صدقة التملّس وهي التي
اشارت اليها الآية الكريمة : « أن تبدو الصدقات فنعلمها هي وأن تخفوها وتؤنوها
الفقراء فهو خير لكم ويكثر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير » الآية (٢٧)
من سورة البقرة . فقد ذهب الجمهور من المفسرين الى أنها هي صدقة التطوع
لان الاخفاء فيها افضل من الاظهار ، فذلك ادل على انه يراد بها الله عز وجل
وحده ، وان كان هذا لا يمنع من اظهارها لحمل الخير على الاقتداء بالبالغين
المعروف من الساعين في الخير ، فيتهج نهجهم وينسخ على منوالهم ليمم الخير
والتراحم ويزاد التواد والتعاطف ، وتخفى الحاجة والمسألة ، وتألف القلوب ،
ويتعاون الناس على البر والتقوى فالاحسان له اثره الفعال في التجاذب
والتقارب ، واجتناب السخائم وقتل العداوات ، وبث روح الطهانية وتوطيد
اواصر المحبة بين افراد المجتمع ، وقد أدرك صحابة سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه المعاني في كثرة حثه عليه افضل واكبر السلاط على الصدقات
فكان بعضهم يعمل حبالا في السوق ليحصل على القليل ويتصدق به رغبة في
امتثال الاوامر الشريفة ، روى البخاري عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله
عنه انه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمرنا بالصدقة انطلق
أحدنا الى السوق فيحامل فيصيب المد - أي في مقابل أجرته - فيتصدق به ،
وكانوا لا يحترقون الصدقة مهما شؤلت وقل مقدارها استنادا لقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » رواه البخاري . وعن
عائشة رضي الله عنها قالت : « دخلت امرأة معها ابنتان لها تسال ، فلم تجسد
عندي شيئا غير تمرة فأعطيتها اياها فقتسمتها بين ابنتيها ولم تاكل منها ثم قامت
فخرجت .. الحديث » ومن تعاليم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يبدل الانسان وهو صحيح معاني محب للبال ضنين به ولا يترك العطاء حتى
تهجم عليه منيته وتفوته فرصة المبادرة الى الخير ، ففي بذر المال مع وجود
الشح به برهان على قوة الرغبة في القربات والمبادرة الى الامتثال والدخول في
الطاعة « فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق
وانت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا » وغالبا ما تكون الصدقة من أهل الخير على ذوي
الحاجة ولكن المعتد هو نية المتصدق فلو وثقت صدقة في غير موقعها لاستحق
أجرها مع خلوص نيته لله تعالى وابتغاء مرضاته ، ولربما حصل منها الخير
الكثير والجزاء الوفير ، وقد أورد البخاري حديثا عن أسر صدقة فوتمت في يد
من ليس لها أهل ، فاعلم بنما بثوابها وأنها لا تمت من الله قبولاً فمن أبي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « قال رجل لأتصدقن
بصدقة فخرج بصدقة فوضعها في يد سارق فاصبحوا يتحدثون تصدق (بالبناء
للمجهول) على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد ، أتصدق بصدقة ، فخرج بصدقة
فوضعها في يد زانية ، فاصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية . فقال :
اللهم لك الحمد على زانية ، لأتصدق بصدقة ، فخرج بصدقة فوضعها في يد
فني ، فاصبحوا يتحدثون تصدق على فني ، فقال : اللهم لك الحمد ، على
سارق ، وعلى زانية ، وعلى فني (بالبناء للمفعول) فقليل له : أما صدقتك
على سارق ، فقلعه يستعف من سرقة ، وأما الزانية ، فقلعها أن تستعف عن

زناها ، وأما الغنى فلعله أن يعتبر فينق ما أعطاه الله « وفي رواية الطبراني : « فسأه ذلك فأتى في منابه » قال المعنى في كتابه عمدة القاري : « وفيه دليل على أن الله يجزي العبد على حسب نيته في الخير لأن هذا المتصدق لما تصد بصدقته وجه الله تعالى قبلت منه ولم يضره وضاعها عند من لا يستحقها وهذا في صدقة التطوع وأما الزكاة فلا يجوز دفعها إلى الأغنياء » ويؤخذ منه أيضا توقع حبس المتصدق عليه على التحول من الحال المذمومة إلى الحال المدحومة فيستمتع السارق من سرقة والزانية من زناها والغنى من إمساكه ، ويدل على بركة التسليم والرضا ودم التسخير بالقضاء ، وقد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر فذكر من الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل الا ظله رجلا تصد بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم بيته ما تنفق شيباله ، ففي ذلك خلوص الصدقة لوجه الله تعالى وحفظ ماء وجه المتصدق عليه وستره أمام العابة ، وخاصة إذا كان ممن عرفوا بالصلاح والتقوى أو من الذين أخفى عليهم الدهر بعد نعمة وثناء وكثير ما هم ، ومن ستر على مسلم في الدنيا ستره الله في الدنيا والآخرة .

٢ - في توجيه هذا السؤال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، دلالة على شدة تعلقهن به ، وخوفهن من البعد عنه ، ولهذا أحبين الموت - وهو ميقن إلى النفوس - لئلا يلبثن بعده في الدنيا التي لا تحتويه ، ولا تسعد بوجوده فيها ، فالحياة بدون سيدهن هباء والبقاء فيها ، بعده فناء ، وما يشهد بتولمهن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفقدانهن الصبر على فراقه حادثة التخيير التي وردت أخبارها في سورة الأحزاب وسجلت قرآنا يثلى إلى يوم الدين ، قال تعالى : « يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتكن وأسرحن سراحا جميلا ، وأن كنن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما » الآية ٢٨ ، ٢٩ ، قال المنصورون : أمره الله عز وجل أن يخبر زوجاته فربما كان فيهن من تكره المقام معه على الشدة تنزيها له ، فقلن : اخترنا الله ورسوله ، روى البخاري ومسلم - واللفظ لمسلم - عن جابر بن عبد الله قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فاذن لأبي بكر فدخل ، ثم جاء عمر فاستأذن فاذن له ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساءه وأجبا ساكتا ، قال : فقال والله لأقولن شيئا أضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله : لو رايت بنت خارجة مائتي النفقة ، فمقت إليها فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « من حولى كما ترى يسألني النفقة » . فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها ، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده . . فقلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا شيئا ليس عنده . ثم اعتزلن شهرا أو تسعا وعشرين ، ثم نزلت عليه هذه الآية : « يا أيها النبي قل لأزواجك - حتى بلغ - للمحسنات منكن أجرا عظيما » قال : فبدأ بعائشة ، فقال : يا عائشة ، أنى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب إلا تعجلني فيه حتى تستشيرى أبوك . قالت : وما هو يا رسول الله ؟ فقال عليها الآية . قالت : أمك يا رسول الله استشير أبوك ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : « لا تسألني امرأة ممنن إلا أخبرتها ، أن الله لم يعمتنى معتنا ولا معتنا ولكن بعثني معلما ميسرا » وعملت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم مثل

ما فعلت عائشة . وهكذا لم تطلب نفوسهن رضوان الله عليهن أن يفارقنه رغبة في صحبته التي لا تعادل لها الدنيا وما فيها وأملأ بالبقاء معه ليكون لهن الجزاء الأوفى عند رب العالمين سبحانه ، ويفرن بمصاحبة رسول الله في جنات النعيم ، ولشدة ركونهن إليه كن يسألنه عن صاحبة الحظ الأوفى التي ستكون أولهن لحوقا به بعد موته ، وقد نهمن من طول اليد ظاهر القول فآخذن يقسن أيديهن بالعصبة وغيرها ، وفي هذا تقول عائشة : « فكنا إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نهد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة وكانت زينب امرأة صناعة اليد ، وكانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله » . . قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم ، وكن رضوان الله عليهن قد نهمن أن المراد الطول الحقيقي المادي ويبدو أن سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس المامية كانت أطولهن يدا على الحقيقة . وكانت من السابقات في الإسلام وهي أول من تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وكان قد توفي زوجها السكران بن عمرو العامري بعد عودتها من الحبشة حيث كانت قد هاجرت معه إليها الهجرة الأولى ، وقيل كان قد مات بالحبشة ، وقد توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين من الهجرة الكبرى ، وأما زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية فقد توفيت سنة عشرين من الهجرة ، فكانت أول أنساة لحوقا به صلى الله عليه وسلم ، وما ورد في صلب الحديث من أن سودة كانت أسمرهن لحوقا به صلى الله عليه وسلم فهو من دخول الوهم على الراوي في التسمية كما قال محققو الحديث الشريف رضوان الله عليهم ، وهذا الحديث علم من أعلام النبوة ، وفيه جواز إطلاق اللفاظ المشتركة بين الحقيقة والمجاز بغير قرينة وهو هنا لفظ أطولكن يدا ، ولما كان السؤال عن الأجل وعلم نهايتها عند علم الغيوب وحده ولا يعلم ذلك إلا بوحى إجابهن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ غير صريح لا يبين إلا في آخر الوقت عند حدوثه فعلا ولهذا لم يفهم أن المراد بطول اليد الصدقة إلا عند موت أم المؤمنين زينب بنت جحش أولهن بعد رسول الله وكانت رضوان الله عليها أكثرهن تصدقا ، إذ كانت كما مر صناع اليد تعمل بيدها وتتصدق ، وفضل الصدقة صدقة التطوع وآثارها الحسنة في المجتمع الإنساني مما لا تنفي به سطورته ، وما أكثر ما حث عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة وبرزت واضحة جليلة في فعله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أجود بالخير من الريح المرسلة ، واقتدى به أصحابه في البذل والعطاء مما حثلت به سيرهم عليهم جميعا رضوان الله وسلامه ، والسعيد الموفق من نسج على منوالهم وسار في دروبهم واقتدى بفعلهم فيما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلا ، ما عندكم ينفذ وما عند الله باق ، وليكن ختام هذا البحث قول الله تبارك وتعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » .

(١) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران ونصها :

« ولا تحسبن الذين ينفقون بما أنفقوا من ثمنه هو خيرا لهم بل هو شر لهم فيسلطونهم ما يمشون به يوم القيامة والله ميراث السعير والارضي والله بما تعملون خبير » .

الإسراء والمعراج

دراسة دينية علمية

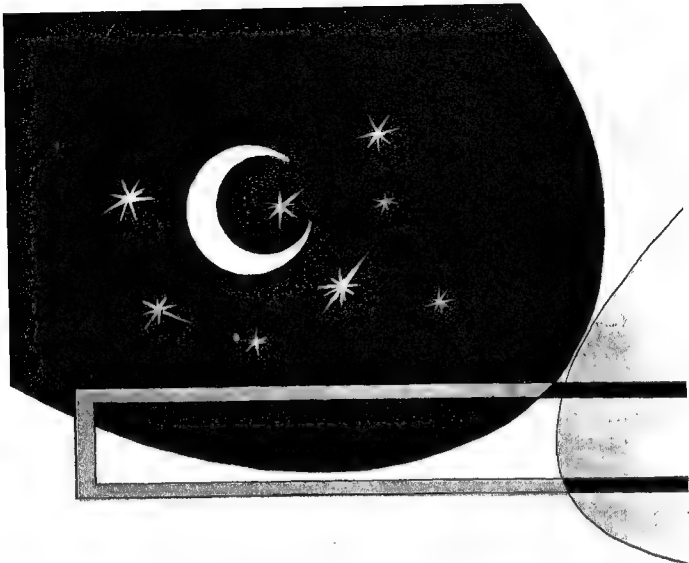
للأستاذ محمد أحمد بدوي

تداع للمعاني متبادلاً وغير
إرادى بين ما يسمى بغزو الفضاء ،
وبين الإسراء والمعراج . وقد وجه
الإسلام الى تداع آخر متبادل ولكنه
إرادى بين النظر فى السماء ، وبين
التفكير فى عظمة الكون وعظمة
خالقه . وذلك بالنسب الى قراءة
آيات : « **إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولَى الْأَلْبَابِ** » حين ينظر المرء الى
السماء من الليل . وينتدب الى
التفكير فى خلق السموات والأرض
حين قراءة هذه الآيات . وشدد النبی
صلی الله علیه وسلم . فى ذلك ،
إذ يقول : **وَلَمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ**
فِيهَا .

والتفكير فى الآيات الكونية الذى
وجه اليه الإسلام فى الكتاب والسنة
انما هو إرضاء للتطلع النفسى للتفسير

تعود ذكرى الإسراء والمعراج فى
السنين الأخيرة وسط انتصارات ما
يسمى بغزو الفضاء . وآخر هذه
الانتصارات نزول الإنسان على
سطح القمر ، ودوران سفن الفضاء
حوله ، وعودتها آلياً ويتحكم مقتدر
من الأرض ، كما تعود هذه الذكرى
ومهبط الإسراء ومصعد المعراج الى
السماء فى أيدى أعداء الله
والانسانية من الصهيونيين .

وإن المرء — مهما حاول بعض
المفكرين إبعاد القرآن عن التعرض
للمسائل العلمية — لا يستطيع أن
يطرد عن ذهنه ما تستدعيه أخبار ما
يسمى بغزو الفضاء ، من التفكير فى
الإسراء والمعراج ، كما لا يستطيع
ذلك فيما تستدعيه ذكرى الإسراء
والمعراج من التفكير فى غزو
الفضاء .



لظواهرها ، أو حتى إشارة إليها .

واهم حجج المبعدين لهذه الصلة بين القرآن والعلم أن القوانين العلمية لا تثبت صيغها على وضع واحد ويستدلون على ذلك بما كان قد أثر في وقت من معنى قوله تعالى : « **وارسلنا الرياح لواقح** » من أنها تلقح الأزهار بما كان الخطأ فيه لغويا لا علميا .

وبعض هؤلاء المفكرين يستبطن الخشية على القرآن من العلم ، وقد يحبك في نفوسهم ما يتعارض من القرآن في الظاهر مع القوانين العلمية ، ولما يظهر لهم تأويله .

وبعضهم يستبطن الخشية على العلم من القرآن . وهم يضيفون — ولهم الحق — بمن يستند إلى ذلك التعارض الظاهري في انكار العلم والزراية

والفهم المخفوس في نفوس البشر ،

على أن جماعة من المفكرين المسلمين يرون — مع علمهم باليلة التداعي بين المعاني المتشابهة ، ومع علمهم بفطرية الدافع إلى التفكير للفهم والتفسير ، ومع علمهم بتوجيه القرآن الكريم إلى التداعي الإرادي

بين الآيات القرآنية وبين ما تشير إليه من الآيات الكونية — هذه الجماعة ترى استبعاد تصريح القرآن الكريم للمسائل العلمية ابتغاء اثبات الموافقة بينهما لخدمة العلم والإيمان ، أو المخالفة بينهما لخدمة 'الجهل' . يريد هؤلاء المفكرون أن يجعلوا التفكير للفهم والتفسير بعيدا

تباه عن أي محاولة للربط بين القرآن الكريم والقوانين العلمية ، ويرون أن القرآن لم يتعرض للمسائل العلمية صياغة لقوانينها ، أو وصفا

به ، والدموع ضده مما يتمسك به بالـساذجة والجهل وانعدام المسؤولية .

ومما يحتجون به أيضا الخوف من اغراق بعض المفكرين في اخضاع الصياغات العلمية للصياغات القرآنية ، وتكلف التشابه بل الذاتية بين الصياغتين في كثير من المسائل هذا الاغراق الذي يغرى به مرط الحساس الذي تثيره دقة القرآن الكريم في صياغة كثير من القوانين الاجتماعية والأخلاقية صياغات علمية دقيقة . ومن تعبيرات هؤلاء وأولئك أن القرآن الكريم كتب هداية لا كتاب علم .

ومن المفكرين المخسرين في ربط آيات الكتاب الحكيم بالعلم ربطا وثيقا استأذنا الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله . وقراءة تفسيره الجواهر — على أتماعها ، وفتحها لأفاق كان يجب أن يرتادها المسلمون — تبرر الحكم على صنيمه بالاغراق . وقد كتب كثير كتابات ممتعة لا تنقصها الروح العلمية ولا المنهج العلمى في العلاقة بين القرآن والطب ، وبينه وبين علم النفس ، وبينه وبين الفلك .

ولست بصدد محاكمة الفريقين على الموقف المبدئى لكل منهما من علمية القرآن الكريم لكنى سأشير قط الى ما يخص الاسراء والمعراج من آراء كل منهما مع بيان ما فيه من تجاوز .

إن القول بعلمية القرآن لا يعنى لدى القائلين به أن القرآن كتاب هندسة أو كتاب فلك ، ولكنه يعنى أن القرآن إذا تعرض لآية كونية أو انسانية لغرض الهداية الى عظمة الخالق أو الى الصراط المستقيم فى السلوك قد تبلغ عباراته من الدقة مبلغ الصياغات العلمية الحديثة .

وقد تشير الى الحقائق العلمية أو تتمشى معها ولا تصطدم بها ، أو لا تضع الحوائل في طريقها أو تهدد الطريق للوصول اليها ، ناسيك بها فى القرآن من حث على العلم ، وتقدير للعلماء ، والنمى على اقبال النظر والتفكير والتعلم ، وبما فيه من تاصيل للمنهج العلمى كما صاغه العلم الحديث .

فالخطأ ليس فى القول بعلمية القرآن بهذا المعنى ، ولكن الخطأ فى عدم اتخاذ منهج سليم لا يعرض القرآن الكريم لأن يتأثر بتغيير الصياغات للقوانين العلمية .

ويتلخص هذا المنهج فى تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث — فيما نرى — فى أن ما نصل اليه ونفهمه من القرآن الكريم هو صياغة أو اشارة أو عدم تعارض أو اتساع لحقيقة علمية . ولا ندعى أن ما نفهم هو مراد الله تعالى على الحقيقة ، كما كان يدعى بعض الأقدمين ، وكبر بعضهم بمفاسا بسبب ذلك . فإذا تغيرت الصيغة العلمية كان الخطأ فى فهمنا لمراد الله تعالى من آياته لا لمراد الله تعالى فى ذاته .

ومتى اتبع هذا المنهج انفتح باب من الدراسات الاسلامية العلمية مما يضع الأساس السليم لانتلافة علمية من فروض اسلامية فى الكون والحياة انتلافة تأخرت بغير مبرر فتأخرنا من الأمم بتأخرها .

ان الفريق الاول يريد أن يفسر الاسراء والمعراج بعيدا عن استصحاب أى معلومات مما اكتشف العلم من حقائق ، لا سيما ما يتعلق منها بما يسمى غزو الفضاء . ولا ادرى أهذا الفريق اذ يرفض ما يمكن

ان يقال عن هذا الموضوع في عصر العلم ، يقبل كل ما قيل فيه في عصور الجهل والخرافة . اى اغلال يريد ان يكبل بها هؤلاء الفكر الاسلامي عن الانطلاق العلمي من مواقف اسلامية ، وفروض قرآنية يكمل ، ويسند ، ويفنى الانطلاق العلمي من المواقف والفروض المستندة حاليا .

إما الفريق الثاني أو جزء منه فيحاول مقد مقارنة ساذجة بين الاسراء والمعراج ، وبين ما يسمى بغزو الفضاء ، تحت افراء شديد من التشابه الظاهرة بين صعود النبي صلى الله عليه وسلم . الى السماء وبين صعود سفن الفضاء الى القمر والكواكب القريبة من الارض ، ولهؤلاء نقول : أين القمر ؟ بل وأين أبعد كواكب المجموعة الشمسية (بلوتو) من ذلك الكون الواسع ؟ وأي فضاء ذلك الذي يتكلمون عن غزوه ؟ وما هو ذلك الغزو ؟ من المختصر ومن المهزوم ؟

يحاول البشر في القرن العشرين أن يبعدوا عن الأرض وأن يخرجوا من قبضة جاذبيتها بها آتاهم الله من نعمة العلم بقوانينه الكونية . وقد افلحوا . لكن الخالق أغزى نبيسه محمدا صلى الله عليه وسلم . فضاء كونه الأعلى غزوا حقيقيا لا يقاس به ما يزعم البشر أنه غزو للفضاء ، وبطريقة إذا قيس بها طرق البشر كانت قدرة البشر صفرا . ولا يعني ذلك أن تقلل ساذجا من القدرة البشرية الفائقة إذا قيس اليوم بما كانت عليه بالأمس ، أو إذا قيس ما يمتلكه منها فريق من البشر بما يمتلكه فريق آخر .

ان رحلات زوند وسيوز ومايرنر وأبوللو لعمل عظيم بالنسبة لما كانت

عليه قدرة البشر بالأمس القريب . أما رحلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . الى السماء فهي معجزة لا يتطلع الى عشر معشارها أووسع الخيالات العلمية جهوحا . والعلم الحديث بكل اتساعه وعمقه لم يقدم الى الآن أى طريقة لتصوير صعود النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء .

ان تفكير المسلم ليهدف من ضمن ما يهدف اليه في عمليات التسداع الى معرفة : هل التشابه بين الاسراء والمعراج وبين صعود سفن الفضاء تشابه ظاهري أم تشابه حقيقي بمحاولة تصور الأمرين على السواء . ويفر بالقول أنه تشابه حقيقي انسياقا الى تصيد ما يبدو أنه يؤيد وجهات نظرنا من أحداث جديدة . فلما جاءت محاولات غزو الفضاء تلقفناها لنستدل بها على صدق واقعة الاسراء والمعراج وهو استدلال في غير مطلبه . لأن واقعة الاسراء والمعراج لم تكن لتنتظر قرابة الألف والخمسمائة عام لوتوق ما يصدها . فالواقعة ثابتة بطرق لا يرمى اليها الشك ، ولا تبعد عن المناهج المعتمدة للاستدلال .

كما يردنا الى القول بأن التشابه بين الاسراء والمعراج تشابه ظاهري حقائق علمية لا يمكن اغفالها وتجسدر الاشارة هنا — دون تفصيل — الى أن الاسراء يمكن تصويره في ضوء الحقائق العلمية المتاحة . أما المعراج نجد مختلف .

لما جاء الاسلام أطلق تصور الناس عن الزمان والمكان من قيوده الى أوسع مدى يمكن أن يبلغه الخيال البشري ، في ذلك العصر ، وفي العصور التالية حتى عصرنا عصر الصواريخ . . . وقدم الاسلام التمهيد الضروري للتصور الحديث للزمان

والمكان . ولقد كان فرعون يطلب صرحا يبلغ به أسباب السموات ليطلع الى إله موسى مما يدل على مدى التصور البشرى في ذلك الوقت لاتساع الكون .

وفي اتساع المكان قال القرآن الكريم : « **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ، وَأَنَا لَمُوسِعُونَ** » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أن كل سماء بالنسبة الى تابعها كحلقه ملقاة في فلاة . وفي اتساع الزمان قال القرآن الكريم : « **وَأَن يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ** » . وقال : « **تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** » . ولعل البعدين للقرآن عن العلم ، وللعلم عن القرآن كانوا يريدون أن يقول الباري سبحانه : خمسين ألف سنة نورية ليعترفوا بوجود علاقة متبادلة بين القرآن والعلم .

لقد وضع الاسلام البشر على اول الطريق لتقريب اتساع الزمان والمكان الى تصورهم . وأوصل العقل البشرى الى المرحلة السابقة مباشرة والمهدة التمهيد الضروري للبراحل الحالية والتالية في تصويره للزمان والمكان . وجاء الفلك الحديث فوجد العقل البشرى قد خطا أولى الخطوات فخطا به خطوات أخرى واسمات .

إن اتساع الكون قد أصبح الآن فوق التصور ، بحيث أن تسمية رحلات الفضاء غزوا للفضاء أمر أبعد ما يكون عن الدقة العلمية ، بل هو مجاز منقطع الصلة بالحقائق . وبغير لجوء الى الأرقام التي تصف اتساع الكون ، والتي تصيب بالدوار حتى عقول جبابرة علم الفلك ، يمكننا أن نقول : أن رحلات الانسان الى الفضاء لن تبلغ في المدى القصير ،

ولا في المدى البعيد جدا — بحسب ما أتيج الى الآن من الحقائق العلمية — إلا كسرا ضئيلا جدا من أبعاد الكون . ولن تصل رحلاته المقتلة تبعا لأوسع الخيالات العلمية انطلاقا الى أبعد من كسر ضئيل جدا من المسافات التي وصلت الرياضة الفلكية الى حسابها .

إن غزاة الفضاء الشجعان والمخططين لهم ليس عندهم من الحقائق العلمية الى الآن ما يمد أملهم الى ارتياد أجرام أبعد من الشمس وبنيتها (الكواكب) وأحفادها (الأقمار) . أما باقي النجوم — وشمسنا واحدة منها — فهي من البعد عنا بحيث أن الصواريخ — حتى بسرعة عشرين ألف ميل في الساعة — تعتبر وسيلة بدائية جدا ، وغير عملية على الإطلاق لارتياد أفلاكها . وإذا كان التمثيل يقرب المعنى فإن المشي بسرعة النبلة وسيلة متقدمة جدا لعابري القارات وذات كفاءة عالية جدا في هذه المهمة ، إذا قيسست بوسيلة الصواريخ بالنسبة لغزاة الفضاء .

إن أقرب الأجرام السماوية الى الأرض هي أفراد أسرة الشمس . وأقرب أجرامها الى الأرض القمر . والوصول اليه بسفن الفضاء يستغرق ١٢ ساعة تقريبا إذا سار اليه الصاروخ في خط مستقيم ، وبسرعة منتظمة (٢٠٠٠ ميل في الساعة) وهو لا يسير اليه في الواقع : لا في خط مستقيم ، ولا بسرعة منتظمة . ويلى القمر في البعد عن الأرض كوكب الزهرة أثناء توسطها بين الأرض والشمس . وبعدها المتوسط عن الأرض يبلغ ٢٦ مليون ميل ، يقطعها الصاروخ في خط مستقيم وسرعة منتظمة في ٥٤ يوما تصل في الواقع الى ما يزيد عن الاربعة

تنتطورس من أى فرد من أفراد أسرة الشمس بسرعة الصاروخ لئلا أمر بالغ السخف . ولو فكرنا فى حساب زمن الوصول إلى القمر من الأرض بسرعة السلحفاة لكان تفكيرنا هذا أقل سخفا من التفكير فى زمن وصول الصاروخ إلى ألف قنطورس ، لأنه سيصل إليه فى مائة واثنين وأربعين ألف سنة .

ومن يريد أن يعرف بعد ألف قنطورس من المجموعة الشمسية فما عليه إلا أن يضرب سرعة الضوء (١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية) فى عدد الثوانى الموجودة فى ٤٣ من السنين ليجد أمامه الرقم ٢٥ وأمامه ١٢ صفرا أى ٢٥ مليون مليون ميل . فلو زال ألف قنطورس من الوجود أو انطلقا فجأة لاستغرق آخر شعاع صدر منه ٤٣ من السنين كي يصل إلينا لينمى غياب هذا الجار القريب ، مما يجعلنا نهر أكتافنا قائلين : يرحبه الله .

ومن النجوم ما يصل إلينا ضوءه فى عشرات السنين ، ومنها ما يصل فى مئاتها ، ومنها ما يصل فى آلافها ومنها ما يصل فى ملايينها ، ومبدع السموات يقول : « **والسما بينناها** **بأيد وانا لموسعون** » .

إن تسمية رحلات الفضاء عسرا للفضاء تجاوزا نستسيه لارضاء غرورنا . فإن السفن التى دارت حول المريخ أو حتى التى انضدت مدارا حول الشمس لم تقطع من مسافات الكون الا نسبة مائتة لما يقطعه المتحرك بمقدار سنتمتر الى القمر . ونكرر أننا لا نخفس العقل البشرى خطواته الواسعة بالنسبة لما كان يتحركه من قبل فى كشف المجهول .

إن غزو الفضاء وراء المستعمرة

اشهر . وأبعد أخوة الأرض عنهما بلوتو الذى يصل إليه الصاروخ بالشروط السابقة (الخط المستقيم والسرعة المنتظمة) ٢٠.٠٠٠ ميل فى الساعة) فى إحدى وعشرين سنة وربع سنة . ويصل إليه ضوء الأرض المنعكس من الشمس فى خمس ساعات ونصف ساعة .

وقد ضرب العلامة الدكتور أحمد زكى مثلا لأبعاد أسرة الشمس فيها بينها فقال : إذا كانت الشمس قرصا قطره أزيد من ثلاثة أرباع المتر فنان عطارد يكون عذبة على بعد ٣٦ مترا من القرص ، وتكون الزهرة حبة نول على بعد ٦٧ مترا منه ، وتكون الأرض حبة نول أكبر قليلا من الزهرة على بعد ٩٣ مترا ، ويكون المريخ كشمسة تبعد من القرص ١٤٢ متر ويكون المشتري كبرتقالة على بعد ٤٨٢ مترا ، ويكون بلوتو حبة نول على بعد ٣٦٧ مترا .

وبالرغم من هذه الأبعاد الشاسعة فإن أفراد الأسرة الشمسية تبدو متلاصقة بمقارنة أبعادها فيما بينها ، وبمقارنة أبعاد النجوم بعضها عن بعض ومن المجموعة الشمسية . ولعل تلاصق أفراد المجموعة الشمسية هو نتيجة لشعورها بالوحدة القاسية وسط مجموعات النجوم . فإن أقرب مؤنس لهذه الأسرة من غير أفرادها هو ألف قنطورس . وهو أحد نجوم كوكبة قنطورس التى ترى فى السماء فى نصف الكرة الجنوبي . وبعده عن الشمس ٤٣ سنة ضوئية . ويقول العلامة الدكتور أحمد زكى : إذا كانت الشمس نقطة حبر على هذه الورقة فإن ألف قنطورس نقطة أخرى تقع منها على بعد أربعة أميال .

إن حساب زمن الوصول إلى ألف

هذا والاسراء والمعراج رحلتان متمايزتان ، لم يتح التمييز الدقيق بينهما إلا فى العصر الحديث ، وبفضل العلم الحديث ، وما حقق للبشرية من معجزات . مرحلة الاسراء رحلة أرضية جوية ، ويتعبير حربى رحلة من الأرض للأرض . أما رحلة المعراج فرحلة سماوية بكل معنى الكلمة سماوية .

وإذا كانت سرعة الصواريخ قد قربت لنا تصور كيف سارت رحلة الاسراء فان سرعة هذه الصواريخ لن تساعد على أن نتصور كيف سارت رحلة المعراج . وحتى سرعة الموجات اللاسلكية لن تساعد على تقريب هذا التصور .

ويبقى على المتكلمين فى علمية القرآن بمنهج وبغير منهج ألا يحملوا الاسراء والمعراج عبء الدلالة على علمية القرآن الأبالقدر الذى أشرت إليه فى رحلة الاسراء .

وإذا تداعت معنى السفر بين الأجرام السماوية حين يذكر الاسراء والمعراج ، أو تداعت معنى الاسراء والمعراج حين يذكر السفر بين الأجرام السماوية ، تداعيا آليا ، أو بتوجيه من القرآن الكريم والحديث الشريف ، فان الح أنواع هذا التداعى لهو وجود مهبط الاسراء ومصعد المعراج فى أيدي أعدائنا وأعداء الله وأعداء الإنسانية .

إن مصيبة الاسلام باحتلال الصهيونيين لبيت المقدس لهو من العظم والفداحة بحيث نجد أنفسنا منسلقين الى وصفه بالتأنيث . وإلى قياس هذا الاحتلال على احتلال الصليبيين له فى القرنين السادس والسابع الهجرى . ذلك الاحتلال الذى انتهى بالجلاء حين توحيد العرب . وذلك الأمل لا يرجع عندنا

الشمسية يتحقق فى ظروف خاصة مستحيلة عمليا ، مثل أن يصعد فى الفضاء جماعات كبيرة من العلماء وفى سفن كبيرة تسمح بتزويجهم وتسلسل الأجيال فيهم ، ويكون من نصيب الجيل المكمل للخمسة آلاف من جيل بدء الرحلة الوصول الى كوكب من كواكب ألف قنطورس — إذا كان له كواكب . لأن ألف قنطورس ملتهب ، والقرب منه فوق حد محدود يكفى لاحتراق أى مادة نعرفها على الأرض وتحويلها الى بخار . وقد يتيسر مثل هذا المشروع لو اخذنا الأرض نفسها كسفينة فضاء وصرنا بها فى اتجاه النجوم .

ومن أحلام العلماء فى النوم أومى البظطة أن يرسل الإنسان أو غيره كرسالة لاسلكية بأن يوضع فى جهاز إرسال لاسلكى ليثبتته الى بروتونات والكترونات بل جسيمات منها ثم يستقبله جهاز آخر يجمع هذه الجسيمات مرة أخرى على الهيئة التى وضع بها فى جهاز الإرسال . . . ويا ويل هذا الطرد إذا لم تضبط له المحطتان انضباطا تاما . . ان تفرقه — إذن — لن ينتهى أبدا الى اجتماع .

وإذا نجح البشر فى صنع الجهازين . . وإذا نجحوا فى وضع جهاز الاستقبال فى مكانه بطريقة السفر الجماعى بعد آلاف الأجيال فان الموجات المرسله من جهاز الإرسال قد تحتاج الى عشرات السنين بل الى آلافها بل الى ملايين للوصول بالطرد الأسمى اللاسلكى الى بعض النجوم ان طال به الممر .

وهنا يستيقظ المالم مذمورا ليعتول : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » . وصدق الله العظيم .

كما يعتقد الصهاينة الى قدر غيبي ، بل هو نابع من تصميم على العمل لازاحة هذا الكابوس بجد لا يعترف الهزل ، وعمل لا يعتريه اللال .

واذا كانت مؤتمرات القمة وغيرها من المؤتمرات الاسلامية تتمخض عن مواقف متخاذلة فرضتها عوامل لا حصر لها ، فان هذه المواقف قد وضعت المسلمين امام عوامل تفرقهم وضمعتهم ، ودلت على ما يجب أن يلتبس لها من علاج . فضلا عن أنها بينت للذين يعلقون على التجسيع الاسلامي الآمال انه لا يزال أمامهم عمل كبير للتخلص من أسباب تخلفهم الديني والديوي .

وان التمثل بان الله لا يرضى لبيت المقدس أن يظل في أيدي الصهاينة ، وتحمل آيات سورة الاسراء ما لا تحتل من الانتكالية الخرقاء ، لهو صيغة أخرى لقول الصهاينة لموسى :

« اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » . انه لن يظهر أبدا للعالم غير المسلم ما اذا كان رينا راضيا من ذلك الاحتلال ، او غير راض إلا اذا غيرنا بأيدينا الوضع لتصدق كلمة الله في سورة الاسراء : وان عدتم عدنا . أي ان عدتم الى الانسداد بعد المرتين المذكورتين في الآيات السابقة عدنا عليكم بالاذلال .

وإن حتمية أن يغلب مائة مليون عربى المليونين من الصهيونيين لا ترجع الى كونهم مائة مليون في العدد ، فان في ذلك مدا آليا في حبال

الاستعداد ، وتمهيدا ذهنيا للتكاسل ، ولكن هذه الحتمية ترجع الى كونهم مائة مليون يعملون إمكانياتهم المتاحة بكفاءة ، ويحصلون من الامكانات الأخرى بوعى بالزمن ، وبابعاد المعركة ، وبسرعة العصر .

لقد كان تضيق تصور وسائل النصر ، وحصرها في الاستعداد العسكري ، والكثرة العددية هو سمة الاستعداد السابق على ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ . ومن الدروس التي يجب أن تستفاد من النكسة الانقصر استعدادنا على هاتين الناحيتين فحسب ، بل لا بد من أن يشمل الاستعداد التعبئة العلمية والخلقية التي تتمثل في النظام ، وتقدير العلم ، والإخلاص في العمل ، وبذل الجهد في الانتاج ، ومحاربة الانحلال والتخلف ، والفقة في القيادة ، واصطناع المنهج العلمي في حياتنا

بقيت في هذه الدراسة كلمة . أن ذكر الاسراء في مطلع الآيات التي تحكى أكبر مرتين أفسد فيها اليهود في العالم ليشبه ان يكون اشارة الى ان ثمة علاقة ما بين المسجد الأقصى وبين افساد اليهود في الأرض ، يمكن أن نستنتج منها أن احتلال المسجد الأقصى سيكون أشد مظاهر عودهم للانسداد ، وأقوى دواعى عود الله عليهم بالقهر والاذلال . اذ يقول جل وعلا : وان عدتم عدنا . ولا أعنى بهذا إلا أن عودة الله عليهم بالقهر لن تكون إلا بأيدينا وأخلاقنا وعقولنا وعلمنا .



الاسراء



والمعراج

الاسراء فى الاصطلاح الشرعى : هو انتقال النبى صلى الله عليه وسلم من مكة التى بها المسجد الحرام . الى بيت المقدس بالشام . والمعراج ، يراد به صعود النبى صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس من مكان العبادة والسجود - موضع المسجد الاقصى - الى السموات العللا وما وراء الحجب ، مخترقا للفضاء بامر الله وارادته وقدرته التى لا تحد ولا تخضع للسئن الكونية .

فالاسراء والمعراج رحلتان دينيتان عزيزتان : احداها ارضية وهى الاسراء لانها بدأت من مكة التى بها المسجد الحرام والتى أصبحت كلها حرما الى مكان العبادة والتقديس بيت المقدس عند موضع المسجد الاقصى . وهذه الرحلة التى ذكرها الله سبحانه فى قوله : « **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا** حوله **لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا** » .

أما الرحلة الثانية : فانها سماوية من بيت المقدس حيث انتهت الرحلة الأولى والتقى الرسول فيها ببعض اخوانه من النبيين الذين بعثهم الله فى تلك الليلة لاستقباله وتحيته الى السموات السبع ، ثم سدره المنتهى ، ثم الى ما فوق ذلك مما لا تدركه عقولنا ولا تنفذ اليه حيث رأى وسمع ما لا يعلمه إلا الله . وهذه الرحلة هى التى يشير اليها - كما يقول المنكرون - ما جاء فى سورة النجم من قول الله سبحانه : « **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَىٰ فَقَدَلَىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتُنَادِيهِمْ غِيَابُ لَيْلٍ فَاتُّخَذُوا عَنَاقِدًا رَطْبَىٰ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَجْمُ الْكَوْكَبِ إِذْ يَخْفَىٰ لَوْ كُنْتَ غَافِلًا لَّفُتِنْتَ إِنَّهُمْ عَادُوا لَكُمْ وَلَوْ جِئْتَهُمْ بِآيَاتٍ لَّذُكِّرُوا وَلَوْ يَسْتَمِعُونَ الصُّرَىٰ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ نَارٍ وَتُرَابٍ مِّنْ دُونِهَا وَمِنْ ذُنُوبِهِمْ لَدَخَلْنَاهُمْ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ أَوَلَمْ يُحْذَرِ الْكَافِرُ أَن يُعَذَّبَ بِتُورِهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَذَّابُ الْمُنِيرُ** » .



وأثر ذكراهم في نفوسنا في الظروف الحالية

الدكتور : محمد سلام منكور

• وهاتان الرحلتان من أبرز الخوارق التي أكرم الله بها رسوله أيناسا له وطهانة لخاطره وقد لاقى من قومه الكثير من الأذى والمعاد فلم يلق جانبهم ولم يتخل عن دعوته أو يتوان فيها . بل صبر وثابر وتحمل الأذى وتجاوز فاستحق أن ينعم الله عليه بهذا الفضل وأن يعطيه هذا الأجر ليثبت فؤاده ويقوى إيمانه وليتخذ منها زادا يدنعه إلى الأمام ويمسح عنه الآلام ويهد له حياة جديدة يرى فيها اشراق النور الإلهي تخمر قلبه ، وتثبت فيه آيات الرضا والاطمئنان .

... ..

كان يوم الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر رجب قبل الهجرة بعام وكان ذلك يوافق سنة ٦٢١ م وفي هجيع الليل والناس نيام حدثت الرحلتان . إذ أخبر الصادق الأمين الناس عندهما استيقظوا من نومهم أنه استيقظ عتب نومه على صوت يصيح به : أيها النائم قم . فقام وإذا به أمام الملك جبريل وفي يديه دابة عجبية هي البراق لها أجنحة كأجنحة النسر ، وطلب الملك جبريل منه أن يمتطيها ، فلما هم اتحنه لم ثم انطلقت به انطلاق السهم متجهة نحو الشمال وبصحبه الملك جبريل ، ووقف به البراق عند جبل سيناء . حيث كلم الله موسى . ثم وقف مرة أخرى في بيت لحم حيث ولد عيسى ثم انتهى به إلى بيت المقدس . وهناك صلى على أطلال هيكل سليمان ، ومن خلفه من أوفدهم الله سبحانه من الأنبياء لاستقباله .

ثم بدأت الرحلة الثانية من حيث انتهت الرحلة الأولى فخرج به إلى السماء فخرقا الحجب والنضاء حتى السموات السبع ثم سدرة المنتهى التي ينتهى عندها جبريل فلا يقعداها ، ثم كرمه ربه أكثر من ذلك فمراى نور ربه واستمع إلى أوامره وهو الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وقدرة الله لا تحصى ، ولا يحول

بين تنفيذ إرادته شيء وصدق الله العظيم : « ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » .

وفى هذه الرحلة السماوية فرض الله على الأمة الإسلامية فريضة الصلاة وجعلها خمس صلوات فى اليوم والليلة ، والصلاة هى أبرز أركان الجانب العملى فى الاسراء والمعراج كما أنها الركن الأول العملى من أركان الاسلام بل هى عهد الدين .

وكان لا بد أن يحدث رسول الله قريشا عن رحلته الخارقة للعادة ، ويبلغ المسلمين أمر ربه بتكليفهم بالصلاة ، فلما هم بالخروج بعد أن أخبر من معه فى الدار أشفقت عليه أم هانئ — أخته فى الرضاعة وبنيت عمه وكان يبيت عندها تلك الليلة — وحاولت أن تحول بينه وبين ذلك خشية أن يكذبه الناس أو تسخر منه قريش وقالت : يا نبى الله لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك ! فقال : والله لأحدثنهم . وكان ما توقعته أم هانئ ، بل ارتد بعض المسلمين وقالوا : والله أن العير لتسير شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفذهب محمد فى ليلة واحدة ويرجع ؟! وذهب ناس الى أبى بكر فقالوا : هل علمت يا أبى بكر أن صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة ، فلم يصدقهم أبو بكر فيما نسبوه الى الرسول . ولما استوثق من صدق الرواية عن الرسول عليه السلام صدق وقال : والله لئن كان الرسول قال هذا غانى أؤمن به وأصدقته ، وما تعجبكم من ذلك ؟! انه ليخبرنى ان الخبر يأتى من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل أو نهار فاصدقه فهذا أبعد مما تتمتعون منه !! وذهب للقاء الرسول ، وكان نفر من قريش — وقد بلغهم الخبر — قد طلبوا منه صلوات الله عليه أن يصف لهم بيت المقدس فأخبرهم عنه ووصفه لهم وصفا دقيقا ، وكان أبو بكر قد زاره من قبل ، فكلما سمع منه وصفا صدق وآمن وقال : انه الحق ، كما أخبرهم الرسول عن قوافلهم التجارية الى الشام وعن غيرهم أين لقيها ومتى تصل . فآمن الكثير منهم عندما تأكدوا من صحة ما قال . وذلك بعد أن كانوا يظنون به الظنون .

وبهذه الرحلة المباركة يكون الله سبحانه جل شانه قد ربط بهذا الأمر بين أول بقعتين فى الأرض خصصتا للعبادة كما ربط بعد ذلك فى الرحلة الثانية بين السماء والأرض وجمع بذلك الكون كله فتكشفت له خصائصه وأراه الله من آياته الكبرى ما لم يره أحد . وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى سورتي الاسراء والنجم فى قوله : « سبحانه الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » وفى قوله : « .. ما كذب التؤاد ما رأى اقتضارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى .. » وقد اختلف الكتاب وبعض المفسرين فى كيفية الاسراء والمعراج . هل حدث له صلوات الله عليه ذلك بجسده وروحه أم بالروح فقط دون الجسد ؟ فهناك من قال : انهما كانا بالروح فقط .

وهناك من فرق فى ذلك بين الاسراء والمعراج ، فقال ان الاسراء كان بالروح والجسد أما المعراج فقد كان بالروح وهو فى اليقظة . ومن هؤلاء الامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

وذهب الاكثرون الى أن كلا من الاسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا لأن الله سبحانه أشار الى حادث الاسراء إشارة صريحة اذ يقول : « سبحانه الذى أسرى بعبده » .. وهذا يفيد أن الاسراء كان فى اليقظة بالروح والجسد لأن الله سبحانه صدر الخبر بقوله « سبحانه .. » ليشعر بان من فعل هذا وأحدثه يستحق التنزيه والتعظيم ، كما أن الاسراء لم يكن من عمل الرسول نفسه وإنما كان بفعل الله إذ يقول : « أسرى بعبده .. » فنسب الاسراء به اليه جل شانه ،

كما أن أخباره بأنه أسرى بعبده والعبد ليس روحا فقط ولا جسدا فقط وإنما هو الروح والجسد معا ، فهذا يفيد أيضا أن الأسراء كان في اليقظة وبالروح والجسد .

واستدل المفسرون على أن الأسراء إنما كان بالروح والجسد وفي حال اليقظة بجملته أحاديث بلغ رواها أكثر من ستة وعشرين صحابيا وأدت كلها هذا المعنى .

على أن موقف قريش ، وتعجب أم هانئ وخشيتهما عليه من أن تسخر به قريش حين توفي عليها ما وقع له ، وارتداد بعض المسلمين منذ سماع ذلك ، وعدم تصديق أبي بكر رضي الله عنه نسبة الخبر للرسول أولا . كل ذلك لا يتفق بحال مع القول بأن ذلك كان مجرد رؤيا وهو نائم أو حتى أنه كان في حال اليقظة لكنه كان بالروح فقط . إذ لا عجب ولا غرابة في شيء من هذا حتى بالنسبة للفرد العادي فقد يرى الشخص العادي مثل ذلك في منامه ويتنقل في رؤياه من مكان إلى مكان ومن صورة إلى صورة سواء كان بينهما تقارب أو تباعد ، كما يمكن أن يتخيل الفرد في يقظته أن روحه سبحت في الفضاء ويتخيل صوراً كثيرة بعيدة وقريبة ويتصور كلأما ونقاشا وأفعالا عديدة خارقة وفوق ما يتصوره العقل وإذا ما قصه على الناس على هذا الوصف لا يأخذهم شيء من العجب والاستغراب ولا يابه أحد لما يقول ، ولا يخشى من تكذيب الناس له والاتشاق عليه وانتهامه بالكذب والجنون .

ثم ما معنى قول الله سبحانه : « **ما زاغ البصر وما طغى** » والبصر لا يزيف ولا يطفئ الا في الجسم ، وإذا كان من المسلم به أن الصلاة فرضت في هذه الرحلة فكيف يستسيغ العقل أنها كانت نتيجة رؤيا أو خيال ، ولِمَ لم يوح إليه بها كسائر التكاليف والعبادات .

وإذا كنا نؤمن ونصدق بأن الله أوحى إليه ما أوحى وأن ملك السماء ينزل عليه بأمر ربه ، فما الذي يوجد شيئا من التردد في تصور حدوث ذلك بالروح والجسد وحصوله فعلا وقدرة الله لا تقف عند حد ، ولا تخضع لتصور العقل . وإذا كان هذا من الأمور السماعية التي لا مجال للعقل في الحكم عليها ، وإنما يخضع الأمر فيها إلى الإيمان الكامل بالله والتصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ففيم الجدل والخلاف ورحم الله أبا بكر فقد أصاب بكيد الحقيقة . ووضع الدليل واضحا أمام كل مؤمن بالله ورسالة محمد حين قال : والله لئن كان الرسول قال هذا فأتى مؤمن به وأصدقته ، وما تعجبكم من ذلك ؟! أنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في لحظة فأصدقته ..

على أن المعجزات والخوارق كثيرة متباعدة حتى في خلق الإنسان نفسه ، وكلها فوق ادراك العقل وتصوره وكلها لا تخضع للتواميس الطبيعية ، ولا تأتي على وفق ما هو معتاد والأما كانت معجزات .

وقد حدثنا القرآن كما حدثتنا الكتب السماوية السابقة عن الكثير من الخوارق والمعجزات فأبنا بها وصدقنا نتيجة إيماننا بالله ورسالاته . فلم يريد بعض الناس إخضاع هذه المعجزة دون غيرها لحكم العقل ؟!

وهل كانت معجزة عصا موسى التي شق بها البحر ، والتي انقلبت ثعبانا يجرى أمام السحرة حلما وخيالا ؟!

وهل خلق عيسى بن مريم من غير أب أمر يخضع لمطلق العقل . وهل تكلم عيسى وهو في المهد صبيا عندهما سال الناس مريم عنه وهي تحمله رضيعا ،

ماشارت اليه فقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا . قال : انى عبد الله اثنى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى ميسارا أينما كنت . . هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟

وهل تسخير الريح لسليمان يستخدمها في غدوه ورواحه مما ورد في قوله تعالى : « **ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه** » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟ !
وهل قصة بلقيس وقد طلب نبي الله سليمان عرشها فنقل من اليمن الى الشام قبل ان يرتد اليه طوره كما يحدثنا القرآن على لسان سليمان : « **يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين** » . قال عفريت من الجن انا آتيتك به قبل ان تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيتك قبل ان يرتد اليك طرفك » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟
وهل قصة المائدة التى نزلت على عيسى بناء على طلب الحواريين ودعوته لربه وهى التى أشار اليها قول الله : « **إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل عليك مائدة من السماء قال : اتقوا الله ان كنتم مؤمنين** » . قالوا نريد ان ناكل منها وتطمن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين . قال الله انى منزلها عليكم » هل هذا مما يخضع لمنطق العقل ؟ .

إلى غير ذلك من المعجزات والخوارق الكثيرة التى حدثت عنها الكتب السماوية مثل لقاء ابراهيم في النار وعدم احتراقه بها وانما كانت بردا وسلاما ، وجمعه عليه السلام أربعة من الطير وتطعيمها وجعله على كل جبل منهن جزءا ثم دعوته لها واستجابتها لدعوته بسرعة باذن الله ليريه كيف يحيى الموتى ويشير الى القصة الاولى قول الله تعالى : « **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين** » . قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم » . ويشير الى القصة الثانية قول الله تعالى : « **وإذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى** » . قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سمعا » .

وما دام العقل يقبل المعجزات والخوارق وان كانت فوق المستوى فلم الحدل والنقاش حول الاسراء والمعراج وكونه في المنام او في اليقظة بالروح فقط او بالروح والجسد . فلتكن هذه معجزة من المعجزات العديدة التى تدل على قدرة الله وعظمته . اليس الله بقادر على ان يحيى الموتى ويبعث من في القبور وهو على كل شىء قدير ، وقدرته سبحانه فوق الشك والتهم .
وإذا كان من الفلاسفة من ينكر حدوث المعراج ، ويقولون : ان الحركة المبالغه في السرعة الى هذا الحد الذى يجعله يصل من مكة الى بيت المقدس ومنه الى السموات العلا في جزء من الليل امر غير معقول بل محال . فاننا نستطيع ان نرد عليهم بأن قدرة العلم الحديث مكنت الانسان من اختراق الفضاء والصعود الى القمر ، وما هم العلماء يستعدون للوصول الى غيره من الكواكب مخترقين الفضاء أتمتعجز قدرة الله خالق الانسان والكون مالك الملك الذى يحيى ويميت عن مثل هذا ؟ !

واذا كان العقل يتصوره القاصر يستبعد حدوث هذا وتمنع العادة ان يقطع الانسان مثل هذه المسافة في هذه الفترة ، وأن يخرق هذه الحجب وذلك الفضاء من غير واسطة آلة فان ذلك يكون مستساغا لو قلنا ان ذلك من فعل بشر ايا كان

ذلك البشر . لكن الأسراء والمعراج لم يكن بفعل محمد بن عبد الله ولا بأرادته وإنما كما يفيد النص القرآني على ما أشرنا قبل بمعرفة الله وقدرته ، وقدرته جل جلاله لا تقف عند حد ولا يخضع في تصرفه في ملكه لسنن كونية ، وإذا كان العلم يمكن الإنسان كما قلنا من اختراق الفضاء بواسطة الآلة التي صنعوها بأيديهم فإن محمدا صلوات الله عليه طوى الأرض وأخترق الفضاء بواسطة ما أعده الله له وصنع الله فوق صنع البشر ، وهو سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فإذا أراد لمحمد بن عبد الله الذي اصطفاه من بين خلقه وصنعه على عينه أن يكون رجل الفضاء الأول وأن يخترق تلك الحجب ويطوى هذه المسافات دون خضوع لنظريات علمية ولا اعتماد على آلات صناعية — كان لا بد من ذلك ، وكان من واجبا ما دينا نؤمن بالله ورسالاته أن نصدق بذلك ونؤمن به دون أن يداخل نفوسنا أدنى شك .

وأيا ما كان من كيفية الأسراء والمعراج فإنه لا شك أن في هذه الرحلة المباركة من تكريم الرسول وعلو شأنه ما فيه ، فقد أراه الله من آياته الكبرى ما يبهر العقول ويرجع من رحلته مشمولا بعبادة الله متشجعا بالكمال وقد حوت هذه الرحلة غير فريضة الصلاة كثيرا من العظات العلمية والعبر التي هي بمثابة دروس عملية يأخذ منها الرسول عليه السلام الارشادات والنذر فيبشر بها الصالحين أصملا وينذر بها المعاندين العصاة .

وقد يكون من حق القارئ على أن أشير له إلى قصة فتح المسلمين لبيت المقدس وخضوع هذه الأرض بما عليها لسلطان المسلمين منذ نحو أربعة عشر قرنا حين فتح المسلمون في عهد عمر بن الخطاب الشام بقيادة عمرو بن العاص ، وقد كانت تحت سلطان الروم . ثم دخل أمير المؤمنين عمر بنفسه مدينة القدس وكتب لأهلها عهدا أنهم فيه على أنفسهم وعلى أموالهم وعلى كنائسهم وصلباتهم ، ويقول في عهده هذا :

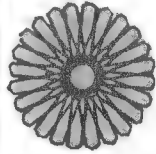
«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل (ايليا) من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلباتهم . . لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها . . ثم وعد أهلها استجابة لرغبتهم الا يسكنها معهم أحد من اليهود .

ثم اتجه إلى بيت المقدس حتى دخل كنيسة القيامة ولما حان وقت الصلاة رفض أن يصلي داخل الكنيسة وقال : لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر !

ثم قال للطريق : أرني موضعا أقيم فيه مسجدا ؟ فأشار إلى الصخرة ، وأشار عليه أن يبني فوقها المسجد . وكانت الصخرة غارقة في تراب كثيف وأقذار وأوساخ . فطهر المسلمون مكانها وأقاموا المسجد .

وبقيت كنيسة القيامة إلى جوار المسجد الأقصى في ظل العروبة والإسلام طوال هذه القرون العديدة تؤدي رسالتها الدينية في أمن وسلام وحرز وأطمئنان دون أن يعيث بالكنيسة أحد أو يسيء أحد من المسلمين معاملة أحد . حتى كانت هذه المأساة التي شاء الله أن تكون في عصرنا ليثوب اليها رشدنا بعد أن لعبت بنا الأهواء وفرقت بنا السبل .

وان المسجد الأقصى الذي دنسته أيدي الصهانية وعملوا على إحراقه كما عملوا على إبعاد أهل فلسطين الأصليين . هذا المسجد نوه النبي صلى الله عليه وسلم به ، وبين أن الصلاة فيه بخمسة آلاف صلاة ، وأنه أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال .



سيرة الاسراء

بقلم : الأستاذ محمد المجنوب

موضوع الاسراء والمعراج من كنوز السيرة التي شاء الله ان لا تنفذ عجائبيها ، وان تتجدد ابدا عبرها . فالمؤمن الواحد تعامله الاقلام النافذة فلا تستوفى منه الا ما يواجبها ، مما يتصل بحاجة البيئة ومفاهيمها المتطورة ، وتبقى اسراره الأخرى بانتظار المدارك الجديدة ، التي يتعذر سبقها الا في نطاق محدود .

ولا جرم .. فالسيرة النبوية هي مجال التطبيق الاول لحقائق القرآن ، وهي من أجل ذلك خالدة بخلوده ، منتظمة في موكبه ، تنتظر دائما وابدا الموهبة التي تحسن عرضها بلفة عصرها . ومن هنا جاء توافر الانتاج الفكري في قضية الاسراء والمعراج ، اذ كثر تناولوها فتمددت طرقهم بين التحقيق والتلفيق ، والخيال والموضوعية .. ولكل وجهة هو موليا ، وفهم خاص هو آخذ به .

واسرع اقول اننى من اجل ذلك ان اتف بحثى على كيفية الاسراء والمعراج واحداثهما ، لأن كثيرين سيتولون ذلك فيما اتوقع ، وأوتر لحدثى أن يكون فى حدود العبر التى احسبها بعض الاهداف الكبرى فى هذين الحديثين المعجبيين .. ذلك لاعتقادى أن كل حدث صح خبره من وقائع السيرة النبوية هو محطة تمهيلة لا مندوحة للمسلم من الوقوف عليها لتجديد طاقته الروحية التى بها وحدها يحقق وجوده ، ويتبين حدود مسؤوليته فى نفاذ البقاء وبخاصة ازاء التيارات الجهنمية التى تلح على فصله عن ذلك الماضى ، الذى على مقدار ارتباطه به يتوقف استمراره ويتأكد انتصاره .

- ٢ -

فأحاطه بالخير والنعم ، وجعله منطلق الدعوة الى توحيده وعبادته الخالصة ، يقوم بها النبيون والربيون . وفى واد غير ذى زرع من مكة المكرمة أرسى لهذه الانسانية قواعد البيت الحرام ، لتتعارف فى ظلاله على طاعة الله ، فتسترد فى هاتين المائتين ما ذهلت عنه من أواصر القربى ، ووشائج التعاطف ، وروح الاستقرار . وعهد سبحانه برعايته كل منهما الى طائفة من عباده فوكل أمر المسجد الأقصى الى أنبيائه وأتصاره من بنى اسرائيل ، يعمرونه بالعبادة ، ويقولون مجاوريه بالهداية ، ويفصلون بينهم بهكم الله . واختار سبحانه لولاية بيته الحرام ذرية من نبيه الاكرمين ابراهيم واسماعيل عليهما السلام يكرمون الوافدين اليه ، ويوفرون الأمن لكل مقبل عليه ..

ولكن سرعان ما نسى بنو اسرائيل عهد ربهم فى رعاية مسجده ، فآذا هم يقتلون أنبياءه ، ويفقدون بعباده ، وينشرون على الارض المباركة ظلمات البغى ، على حين ظل سدنة البيت الحرام وامين بعهد الله موترين بيته ،

قبل ربع قرن القى على هذا السؤال : تبدأ سورة الاسراء بتجديد الله واسرائه برسوله صلى الله عليه وسلم وبيان الحكمة من هذه الرحلة ، ثم تنتقل فجأة الى رسالة موسى وبنى اسرائيل وما يلى ذلك من الاغراض الهامة .. فما السر فى جمع المقدمة بين اسراء محمد صلى الله عليه وسلم ورسالة موسى عليه السلام وما يتصل ببنى اسرائيل ؟!

ولقد تفلن بعض المفسرين الى الرباط الخفى بين هاتين النقطتين ، وحاولوا الكشف عن ذلك على تفاوت فى وضوح الرؤية وتحديد الغاية .. وفى يقينى أن استنباط هذا السر وابرار مكوناته مطلب على جانب عظيم من الاهمية ، من حق أن يرهف عزيمة المسلمين ، ويزودهم بالكثير من اسباب الصبر والنصر ..

لقد شاعت حكمة الله أن ينشئ للجنس البشرى مناطق سلاية ينفذ اليها كلما حزنته هسوم الحياة ، محالت بينه وبين الأمن الروحى ، الذى لا يستكمل انسانيته بغيره .. فكان المسجد الأقصى الذى بارك حوله ،

والمسجد الأقصى تحت لواء هذا الرائد الأعظم ، السذى اختارته العناية الالهية لهذه المهمة . ومن أجل ذلك جمع الله له اخوانه النبيين ليؤمهم فى صلاة جامعة ، تؤكد العودة بالانسانية الى وحدتها المقررة وتضع فى يد الأمة المسلمة من جميع الألوان ولاية المسجدين جميعا ، لتكون أمة الدعوة العالمية الى التى هى اقوم .

ثم جاء المهرج الى الملا الاعلى تكلمة رائعة للمسيرة الانسانية الجديدة ، اذ كان بمثابة اعلان بليغ لاتجاه هذه المسيرة نحو السماء ، وبذلك انتهى عهد الضياع البشرى ، وتعينت البغاية العليا من الحياة والحضارة ، ليحيا من حياى من بينة ويهلك من هلك عن بينة . وفى حسابناى ان فى هذه الحقائق المنظورة من خلال آيات الاسراء ما يصلح لان يكون الجواب المقنع على ذلك السؤال القديم .

- ٢ -

فاذا جاء وعد الآخرة ليسوزا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتييرا ، عسى ربكم ان يرحمكم ، وان عذبتكم عذابا ، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا . »

فها هنا انذار ، ربانى يوجهه الله الى بنى اسرائيل فى بعض أسفاره المنزلة على بعض أنبيائهم حول عهدىن من المعاصى الكبرى ، يقترفونها فيستحقون عليها نكاله الهائل . فهو يحذرهم تلك الموبقات ويرشددهم الى سبل الخلاص منها ، وفق قانونه الذى لا يحابى مسيئا ولا محسنا .

أما أولى المرتين فقد اتفق المفسرون والمؤرخون على حصولها وان اختلفوا

قائمين بخدمة ضيوئه ، حارسين لسلامتهم وأمنه . . حتى شاء الله تحقيق مواعده ببعثة خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، بعد ان استشرى الفساد فى البشر والبحر ، بما كسبت ابدى الناس ، وتخلصت أنوار الهداية عن أرجاء الأرض ، فلم يبق فيها من يهتم بها ، الا بقية ضئيلة من أهمل الكتاب ، فتناثروا فى الأبعاد ، حيث لا يسمع لهم كلام ، ولا يستطيعون ضرا ولا نفعا . . وبهذه البعثة الخاتمة تدارك الله عياده بواسع رحمته ، فاذا هم فى أول الطريق اللاحب الى الألفسة الجامعة ، التى قدرها من الأزل تحت قيادة الصادق الأمين وسيد الأولين والآخرين .

وفى ليلة الاسراء المباركة تم بناء هذه الوحدة العالمية ، لأول مرة فى تاريخ الانسان ، منذ ان افترق جنسه الى شعوب وقبائل . . وقد تجلى ذلك فى الجمع بين البيت الحرام

على ان ثمة اسئلة اخرى تثيرها الآيات ، من شأنها ان تدفع المفكر المؤمن الى استكناه اجوبتها ايضا ، لان فيها ما يمس واقعه الفاجع مع هذه النفس اليهودية التى تصورها الآيات انموذجا صارخا للالتواء والتعقيد .

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد ، فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم ، وامددناكم بأموال وينين ، وجعلناكم أكثر نفيرا ، ان احسنتم احسنتم لانفسكم ، وان أساتم فلها ،

حين يصنعهم القرآن العظيم انشاء
المرتتين أو أخراهما بالتفوق الذاتى
الذى يرتفع مدة الى قمة الطغيان ،
حتى لا يفى بتصويره الا قوله
تعالى : « ولتعلن علوا كبيرا » ومعلوم
انهم لم يبلغوا قط هذا المستوى خلال
عشرين قرنا قبل قيام اسرائيل . . اذ
اصبح لهم كيان مزود بكل وسائل
التدمير والارهاب والاستعلاء ، فضلا
عن سيطرتهم الفكرية على مناسبع
القوة فى الشرق والغرب ، وبخاصة
فى نطاق المال والسياسة والمذاهب
الفكرية والاجتماعية الهداية وبسبب
ذلك نميل الى اعتبار « الآخرة » من
المرتتين هى التى نعاملها اليوم ،
ونعيش مآسيها فى العدوان الذى لا
يقم وزنا للمواثب ، وفى التدمير
الخلقى والروحي الذى لا يتورع عن
سلب الإنسانية فى كل مكان كل
مقومات السلامة والاستقرار . . .
وهذا يقتضى بديها أن يكون مدلول
(الأرض) فى كل من المرتين متيدا
بحدود الواقع التاريخى . ماذا كانت
فى الافساد الاول مقصورة على
الأرض المقدسة التى انحصر اثرهم
فيها وحدها ، فميدانها فى الافساد
الثانى يشمل كل جانب امتدت اليه
سموم هذا الثعبان الجهنى من اجزاء
الكرة الأرضية .

فى تعيينها وذلك لتمدد الفساد التى
استحق القوم عليها العقاب الكبير ،
ولمل أهمها وأحقها بالتعيين حملة
« نبوخذ ناصر » التى دمرت ملكهم ،
وسفكت دماءهم ، واسترقت بقاياهم
لعشرات السنين . . ولكن الاختلاف
على تحديد الثانية ، وقد ذهب بعض
المفسرين الى أنها قد مضت كأختها
على يد الرومان . . ويرى آخرون أن
الثانية هذه غير محصورة فى ذلك
الانتقام الرومانى على وجه القطع ،
لأن مقاسد بنى اسرائيل مستمرة على
وجه الدهر ، ومستمرة عقوبتها
الالهية ، تحقيقا لقوله تعالى : « وان
عدتم عدنا » فلا يستثنى منها وقائع
قريظة والنضير وقينقاع وخيبر ، ثم ما
تلاهن من كوارث جروها على أنفسهم
فى اوروبه ، حتى انتهت بمئات الألوف
منهم الى أفران هتلر . . وفى رأى
هؤلاء أن المرة (الآخرة) لسم تخص
بالذكر فى كتب الله الا بما تتهيز به
من الحسم الذى يشبه الاستئصال ،
اذ سيكون فيها القضاء على طاعتهم
الشديدة كافة ، فلا يستطيعون بعدها
الى فتنة سبيلا . وقد يؤيد هذا
المنهوم كونهم فى كل مقاسدهم التالية
لحملة نبوخذ ناصر كانوا عالة على
غيرهم ، لا يتدرون على شيء ، الا
بجمل من الله وحبل من الناس ، على

— ٤ —

ومد الآخرة جئنا بكم لفينا « وعلى
الرغم من أغفال الكثير من المفسرين
ربط ما بين هذه الآية وسابقتها فى
مقدمة السورة : « فإذا جاء وعد
الآخرة . . » لا نشك فى أنهما
تستهدفان الغرض الواحد ، بحيث
جاءت الثانية تكرارا مؤكدا للاولى فى
كون (الآخرة) فى كليتها واحدة ،
هى ثانية المرتين . والذين ذهبوا
بمعنى (الآخرة) الى مقابلة الدنيا لا

والآن ، ونحن بازاء الثقل الأكبر
من أوزار هؤلاء المفسدين فى الأرض ،
يجدر بنا أن ننسائل . . الى أى مدى
كتب علينا أن نسهم فى تأديبهم هذه
المرة (الآخرة) ؟

وقبل الاجابة على ذلك نركز
البصر على قوله تعالى فى آخر
السورة : « ولتنا من بعده لبنى
اسرائيل اسكنوا الأرض . . فإذا جاء

سند لهم من أثر أو وحى ، وإنما هو
الاجتهاد المجاور .

الفرقة فائه من شجر اليهود) .

والحديث من انباء الغيب أخرجه
مسلم فى جامعه عن أبى هريرة رضى
الله عنه فلا يرى فى صحته ..
ويحسن بأهل الاسلام أن ينعموا
الفكر فى اشاراته ، التى قد يكون
فيها الغريب عن مصطلحات زمنهم ،
ولكنها ذات أهمية بالغة بالنسبة الى
معركتهم المقبلة المحتومة مع هذا
العدو الخبيث .

ان ها هنا أخبارا قاطعا بلحمية
لا مناص منها بين المسلمين واليهود
تفسره كلمة « يقاتل » التى تصور
المشاركة المتقابلة ، ثم يأتى النصر
الحاسم الذى يسجله فعل الفلبة
بقوله (فيقتلهم المسلمون) ويعقب ذلك
تجسيم الهزيمة الواقعة فى العدو
بصورة الاختباء وراء كل مظنة للقوة
والنجاة من حجر وشجر ، ويلحق
بالحجر كل ما يتألف منه كالحصون
والخنادق والبيوت والصخور .
ويلحق بالشجر كل ما يتخذ للوقاية
والتضليل والكمون . ويبقى موضوع
(القول) الذى يصدر عن الحجر
والشجر : ما هو .. ما صفته ؟ ..
وهو تعبير يتسع لأكثر من تفسير .
فالقول يطلق على اللفظ الذى ننشئه
من أنفسنا ، والذي ننقله عن غيرنا ،
ومن ذلك قوله تعالى فى وصف كلامه
العزیز (انه لقول رسول كريم)
ويحتل معنى الإشارة كما فى الحديث
(وقال بأصبعه هكذا) أى اشار ..
وعلى هذا فقول الحجر والشجر
يحتل أن يكون كلاما يخلقه الله فيهما
لارشاد المسلمين الى مكائهم عدوهم
فى تلك المعركة ، فيكون ذلك من
الكرمة الربانية لعباده المؤمنين ،
كتنزيله الملائكة بنصرتهم حين يشاء
.. ويحتل أن يكون من نوع الإشارة
اللاسلكية أو الضوئية التى يحدثها

هذا الى أن فى الفقرة الأخيرة
زيادة تسترعى أعمق الانتباه . ففى
قوله تعالى : « جئنا بكم » إيدان قاطع
بأنهم سيساقون بتقدير حكم من
مختلف الانحاء الى مكان معين . وفى
التعبير بـ (لفيف) تؤكد لذلك إذ
يشير بصراحة الى تجميعهم أشر
حصول الامساد الآخر .. ومع أن
الآية لم تحدد موضع التجميع باللفظ
فهو ملحوظ بالمعنى من اللفظ المجاور
(الأرض) الذى لا مجال للتردد فى
أن المراد به هو الأرض المقدسة ،
التي أمروا باستيطانها لأتباعه شعائر
الله ، وتحقيق القيم العليا التى يحب
سبحانه أن تعمر بها الحياة ، والتى
تحقق بسابق علمه أنهم سيفسدونها
بسوء سلوكهم ، ويتردهم على
أنبيائهم ..

وإذا كان الأمر كذلك لم يبق من
شك فى أن مهمة الانتقاذ ، انقضاء
الانسانية من رجس هذه الشعوب
واقعة على عاتق المسلمين وحدهم ،
وان موعد المعركة الفاصلة معها
متوقف على وصول هذا التجمع السى
حدود الانتفاجر .

وطبيعى أننا لا نسجل سبقا عليها
إذا قلنا أن علماء السنة على علم بهذه
المحنة الحاسمة منذ أربعة عشر قرنا
وانهم يملكون المخطط الكامل عمن
تفاصيلها (الكبرى) وذلك منذ اليوم
الذى أنبغهم رسول الله صلوات الله
وسلامه عليه انه (لا تقوم الساعة
حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم
المسلمون ، حتى يختبئ اليهودى من
وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر
والشجر : يا مسلم .. يا عبد الله ..
هذا يهودى خلقى فتعال فاقته .. الا

لكسر شوكتهم وتحطيم قوتهم .
 وإذا صح هذا التأويل ، ولا مانع
 منه ، فلن يكون ثمة تجمع لهذه
 الشرائع السالبة أصلح من تجمعهم
 القائم في فلسطين . وبالتالي لن
 تكون هناك فرصة للقضاء على
 شرورهم ، وانتقاص البشريّة من
 فواجعهم ، أصلح من هذه المناسبة .
 ولا حاجة للظن أن نتيجة المحبة هي
 استئصال الجنس اليهودي كلياً ، فإن
 التعبير بقوله صلى الله عليه وسلم
 (فيقتلهم المسلمون) قد يراد به
 الاثخان دون الاستئصال . . . وذلك
 كقول عمرو بن سالم الخزاعي
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

هم بيتونا بالوثير هجدا
 وقتلونا ركما وسجدا

ولو كان القتل شاملاً لخزاعة لما
 بقي منهم هذا الخبر ، ولو كانت نهاية
 المحبة استئصال اليهود لما أخبر
 صلى الله عليه وسلم في حديث
 آخر بأن عشرات الألوف من يهود
 أصفهان سيتبعون المسيح الدجال
 فيما بعد . .

وبعد . . . فهذه بعض العبر التي
 رأيت أن أقف عليها حديثي من موضوع
 الرحلة النبوية المباركة . . فهل تجسد
 الأذان الصاغية ، والقلوب الواعية ،
 والهمم العالية . .

ذلك ما أرجو . . والله حسبي ،
 ولا حول ، ولا قوة إلا به .

الرادار ونحوه ، يوجهه الخبراء السي
 الإماكن المختلفة فيستكشف ما خلفها
 فيكون ذلك مساعداً على تتبع العدو .
 أما استثناء الفرقد من ذلك التجاوب
 فلمله حاصل من تحصين اليهود آياه
 بعواكس معطلة لعمل هذه الأجهزة .
 وطبعي أنه لا سبيل إلى القطع بهذه
 التعليقات ، لأن الأمر متعلق بغيب لا
 يحيط به إلا الله ، ولكنها محاولة
 لتقريب المعاني البعيدة . والذي نريد
 التنبيه إليه هنا هو ما يحمله الحديث
 الشريف من انذار للمسلمين بهذه
 المحبة الهائلة ، والملايسات التي
 تكنفها والنهيات التي ستضير إليها ،
 ليكونوا على بينة من مسئولياتهم
 الآتية ، وعلى أهبة لتحقيق واجباتهم
 بأرائها ، لكي يستحقوا النصر
 الموعود .

وبقيت هنالك نقطتان :

أولاهما : أن مجرد نداء الحجر
 والشجر بكلمة (يا مسلم . . يا عبد الله)
 دليل كاف على أن جنود الإسلام يومئذ
 سيكونون من النوع الذي يستحق
 الأضائة إلى الله . ولن يستحق
 المحاربون هذا التكريم إلا أن يكونوا
 مصفين من كل مصيبة جاهلية ،
 مخلصي العمل لله وحده . .

أما الثانية : فهي أن الخبر النبوي
 يعرض العدو معرفاً بال ، وفي هذا
 التعريف الاستغرائي ما يشد الانتباه ،
 وينسج مجال الاحتمال بأنه إشارة
 إلى تجمع يجعل اليهود صالحين



بعد استنفاد الجهود السلمية

من خصائص الاسلام

ان من اهم مميزات الاسلام وخصائصه ان جعل المسلمين امة واحدة ، رغم ما بينها من فروق العرق والدم ، واللون والجنس واللغة ، قال تعالى : « ان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون » آية ١٢ من سورة الانبياء ، وقال سبحانه : « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون » آية ٥٢ المؤمنون . وذلك لان المسلمين حينما وجدوا وائتوا كانوا انما تجمعهم قواعد دينهم ومبادئهم التي اقرها قرآنهم الكريم وسنة الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ولهذا نجد المسلم في المشرق يشعر بعاطفة الاخوة الاسلامية نحو اخيه في المغرب ، كما ان المسلم في المغرب يشعر بنفس الشعور ، وان فكرة العرق واللون والدم يهدر اعتبارها في الاسلام ، مع اتحاد العقيدة والمبادئ . وتجد المسلم مهما كان لونه ينظر لأخيه المسلم الآخر ، نظرة الاحترام والتقدير والعطف مهما كان لونه . قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة ، فاصلحوا بين اخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » آية ١٠ الحجرات . وقال عز شأنه : « ياايها الناس انا خلقناكم من فكر وائني وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، ان

الاستاذ الشيخ : عبد الحميد السايح

التي تعتنق العنصرية او تدين بها ، والاسلام حارب العنصرية والعصبية ، ولا يعترف بها قال صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منسا من مات على عصبية » وعن واثلة ابن الاسقع قلت يا رسول الله : ما العصبية ؟ قال ان تعين قومك على الظلم :
تاج ج ٤ ص ٤٧ ..

المسلمون جبهة واحدة نحو مشاكلهم :

والاسلام يعتبر المسلمين كتلة واحدة وجبهة متحدة ، نحو أية مشكلة تصيب أى فريق منهم ولا يجوز السكوت على أى عدوان يقع على المسلمين حيثما وجدوا ، وقد صرح الفقهاء بأنه اذا اعتدى غير المسلمين على ديار الاسلام وجب على أهل تلك الديار صد العدوان ومنع ذلك الطغيان ، فاذا عجزوا وجب على من يلي تلك الديار ان يساهموا بذلك الواجب ، واذا عجزوا وجب على المسلمين تغطية ان يهبوا للدفاع عن اخوانهم وديارهم ودمع الظلم منهم ، والاصل فى هذا قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ، وليجندوا فيكم فقلظة ، واعلموا ان الله مع المتقين » ١٢٣ - التوبة وقوله تعالى : « وقاتلوا المشركين
الله عليم خبير » ١٤ الحجرات .

ومن أجل ذلك كله لا تجد فى الاسلام ، ولا بين المسلمين ، أية مشكلة حين تختلف الألوان : لانى القديم ولا فى الحديث ، لأن تلك المشاكل انما تنجم فى الامم

كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين » ٣٦ التوبة . وقال عز شأنه « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » ٦ المائدة . وقال صلى الله عليه وسلم : (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) : حديث صحيح أحمد والشيخان ، وان التهاون في نصرته المسلمين ، ومد يد العون اليهم بشتى أنواع المساعدة ، تعرض الجميع لعقاب الله ومواخذته فضلا عن الخزي الذي يلحقهم في الدنيا : قال تعالى : « واتقوا عنته لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب » : ٢٥ - انفال . وأخرج أصحاب السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منه) : البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث ج ١ ص ٢٢٠ .

الصهيونية أخطر أنواع الغزو :

ان الاسلام قد تعرض لغزوات كثيرة ، ولا يزل يتعرض لتلك الغزوات والفتن بصور وأشكال مختلفة ، وان من أفظع ما تعرض له المسلمون غزوات التتار في عهد تيمور لك وجنكيز خان ، وهجمة الحروب الصليبية ، ولكن مع ما تعرضت له ديار الاسلام في تلك الهجمات من بربرية وتدمير وعدوان وتنكيل فان الصهيونية أشد خطرا ، وأفظع بربرية ، وأقسى تدميرا وفتكا ، وأبعد أثرا ، وذلك بالنسبة لخططاتها الجهنمية وأهدافها وأساليبها في التنفيذ ، لا نقول ذلك جزاءا أو خيالا ، وانما نعتد في ذلك على ما شاهدناه حين كنت تحت سيطرتهم في أول احتلالهم الأخير للقدس وباقى البلاد العربية الاسلامية . واخبار الثقات وما أمكن الاطلاع عليه ومعرفة ، من وثائقهم ومستنداتهم وتصريحات زعمائهم . وكما يقول المليونير العالي هنري موردي ، في كتابه « اليهودي العالمي » الصهيونية هي أكثر النشاط اليهودي الراهن دعالية وإعلانا ، وهي كواقع سياسي مشكلة تنوق في ضخامتها أية مشكلة علمية أخرى . ويحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت في عهد زعيمها الحديث نيبودور هرتسل ، لكن الحقيقة أنها حركة قديمة مرت بأدوار عديدة ، منها :

- (١) حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي ، والتي كان من أول أهدافها العودة الى صهيون (جبل في القدس) وبناء هيكل سليمان من جديد .
- (٢) حركة باركوفيا سنة ١١٧ - ١٢٨ م وقد حث هذا اليهودي جياعته على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل ، وتأسيس دولة يهودية ، وتنصيب ملك عليها من نسل داوود .
- (٣) حركة ديفيد روبين وتلميذه سولو مون مخلوخ سنة ١٥٠١ - ١٥٢٢ م وقد كان هذان الصهيونيانيان يسميان الى تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين .
- (٤) حركة منشة بن اسرائيل سنة ١٦٠٤ - ١٦٥٧ م وكان يدعوا الى توطين اليهود في بريطانيا ، توطئة لامانتهم الى فلسطين ..

ويبدو أن هذه الحركة الأخيرة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة ، التي وجدت لها أرضا خصبة في بريطانيا ، ترعرت فيها ونمت ، واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنكليز من أجل تحقيق أهداف اليهود .

وإن رئيس وزراء بريطانيا في سنة ١٩٠٧ م كامبل باترمان دعا إلى مؤتمر ضم الدول الاستعمارية حينئذ وهي بريطانيا وفرنسا وهولندا وإسبانيا وبلجيكا والبرتغال وإيطاليا ، لبحث الجهة التي يمكن أن تكون الخطر على الاستعمار وقد تضمن تقرير ذلك المؤتمر ، أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر المتوسط ، والذي يقيم على سواحلها الشرقية والجنوبية شعب واحد ، يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، (الدين واللغة) وبما في أراضيهِ من كنوز وثروات يفتح لأهلها مجال التقدم والرفق في طريق الحضارة والثقافة .

ولواجهة هذا الخطر أوحى المؤتمر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة ، والإبقاء على تفككها ، والعمل على فصل الجزاين الأمريتي والآسيوي في هذه المنطقة ، أحدهما عن الآخر ، وإقامة حاجز بشري ، قوى وغريب ، في نقطة التقاء الجزاين ، يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداة لتحقيق أغراضه ، وإنك لتشعر حينها تقرا هذا الخبر ، بأن الصهيونية وراء هذا التقرير ، وما تضمنه من اقتراحات ولذلك فإنه بعد عشر سنين من ذلك التاريخ استطاعت الصهيونية العالمية ، أن تحصل على وعد بلفور في ٢ نوفمبر « تشرين ثاني ١٩١٧ م » مع أن الحرب العالمية الأولى لم تنته بعد ، ولم تكن جيوش الإنكليز قد دخلت القدس حينئذ ، إذ أن الحرب العالمية الأولى قد وضعت أوزارها في تشرين ثاني سنة ١٩١٨ (نوفمبر) أي بعد سنة من صدور وعد بلفور ، ودخلت تلك الجيوش القدس في كانون أول ١٩١٧ م (ديسمبر) .

وكان من أثر ذلك الدعم البريطاني المكشوف للصهيونية ونهضة المناخ الملائم لتمكثهم وسيطرتهم على المسلمين والعرب ، ثم التخلي عن المسئولية ووضع الأمر بين يدي هيئة الأمم المتحدة ، تمهيدا لإعلان قيام إسرائيل وإتمام المسرحية الكبرى ، التي مثلت ولا تزال تمثل في أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الاستعمار الحديث في القرن الحالي ولا تزال حتى الآن آثار بارزة في الأوساط البريطانية الرسمية والشعبية ، للنفوذ الصهيوني .

وعندما دخلت الجيوش البريطانية القدس وأشرف القائد البريطاني اللورد اللنبي قال كلمته المشهورة : الآن انتهت الحروب الصليبية .

(٥) نقل المؤرخ اليهودي إيلي ليفي أبو عسل في كتابه « يقظة العالم اليهودي » نعن خطاب خطير وجهه أحد حكائهم إلى بني قومه سنة ١٧٨٩ م وقد ورد في الخطاب تصريحات خطيرة ومخططات تكشف عن بعض ما تهدف إليه الصهيونية ، من ذلك قوله :

« هيا بنا لتجديد هيكل سليمان » .

أما البلاد التي تنوى قبولها باتفاق مع فرنسا ، فهي إقليم الوجه البحري في مصر ، مع حفظ منطقة واسعة المدى ، يمتد خطها من مدينة عكا إلى البحر الميت ، ومن جنوب هذا البحر إلى البحر الأحمر ، فهذا المركز يجعلنا قابضين على ناحية تجارة الهند ، وبلاد العرب وأفريقيا الشمالية والجنوبية .

ولا شك أن بلاد الحبشة لا تتأخر عن إقامة علاقاتها التجارية معنا ، على الرضا والإرتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك سليمان الذهب والمساج والحجارة الكريمة ، ثم إن مجاورة حلب ودمشق لنا تسهل تجارتنا الخ . .

والكتاب فيه الشيء الكثير من اخطار الصهيونية ومخططاتها ، يجدر بكل مسلم أن يطلع عليه ليطلع على حقيقة الأمر .

والحركة الصهيونية كحركة سياسية دينية تضاف الى الدين اليهودي الذي يقوم على أساسين هما : التوراة والتهود ، ومقررات حكساء صهيون (البروتوكولات) هي الأساس الثالث في أسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود .

وطبعاً هذه الديانة غير الرسالة التي نزلت على موسى عليه السلام ، وحرفوها ووضعوها حسب أهوائهم ورغبات حاكميهم ، وكتبوها بعد مضي أكثر من عشرة ترون على رسالة موسى عليه السلام .

ماذا تريد الصهيونية وما أهدافها ؟

تحاول اسرائيل الصهيونية أن توهم العالم بأنها دولة راغبة في السلام ، ولذلك مانها تعرض على جيرانها العرب أن تتفاوض معهم لحل النزاع بينها وبينهم ولو كان عندها ذرة من حسن النية للعيش بسلام لاتسحبت أولاً من المواقع التي احتلتها سنة ١٩٦٧ م مع أنها لا تريد الانسحاب من أي شبر أرض ، وأنها تريد التوسع ، والمباظلة حتى يصبح احتلالها أمراً واقعاً يسلم فيه العرب ويمل العالم البهت فيه . .

اسرائيل كيان عدواني

الحقيقة أن اسرائيل في انشائها ووجودها كيان عدواني غريب على أرض من صلب ديار الاسلام ، ولا يستند الى أية صفة شرعية حقيقية ، والمطلع على الكيفية التي تم فيها انشاء اسرائيل والمواقفة عليه في الأمم المتحدة يقتنع بأنها تمثل سطوة القوة الأمريكية في عهد ترومان وتلاميذه ، وتهديده للدول الصغرى التي كانت في أشد الحاجة للمعون الأمريكي ، يضاف الى ذلك كله غيبة القسوة الاسلامية ، ووضع ثقلها في الميزان ، سواء كانت عربية أم غير عربية ، وقد استمرت في أعمال العدوان منذ انشائها وحتى اليوم ، وقد أجلت القسم الأكبر من سكان البلاد الأصليين وأغلبيتهم الساحقة من المسلمين ٩٠٪ وبعضهم مسن المسيحيين لا يتجاوزون ١٠٪ منهم من أجلى عن وطنه بالقوة والارهاب ، ومنهم من أحيط بالتهديد والتعذيب والسجن حتى اضطر لمخادرة البلاد .

جلسة هامة مع مسئول اميركي سابق

في أوائل سنة ١٩٧٠ اجتمعت في عمان انا وعدد من الشخصيات الفلسطينية مع شخصية اميركية هو المستر دننيس ، آخر قائم بأعمال سفارة أميركا في القاهرة، وقد استقال من عمله ، احتجاجاً على موقف حكومته من

قرار وقف إطلاق النار ، حيث لم توافق أميركا على أن يتضمن القرار عودة الطرفين إلى حدود ما قبل العدوان سنة ١٩٦٧ م ، وهو ما يحدث لأول مرة ، في تاريخ الأمم المتحدة ، في حوادث مماثلة ، وقد وقعت أميركا هذا الموقف أرضاء لرغبة الصهيونية العالمية ، المبتلة في إسرائيل ، وقد أخبرنا ذلك الأميركي أنه درس القضية الفلسطينية وأدوارها ، منذ وعد بلفور وما قبل ذلك حتى الآن ، ولكنه يريد جواب السؤال التالي : ماذا تريد إسرائيل ؟ فكان الجواب أنها تريد الاستيلاء على فلسطين ، وأن تتوسع في البلاد المجاورة حتى تصل إلى منابع البترول العربي ومقدسات المسلمين .. فنظر للجواب نظرة غير جديّة على الأمل ، وقال ، وهل في استطاعتها أن تفعل ذلك ، وأين الرأي العام العالمي ؟

فأوضحنا له أن الصهيونية استطاعت بدهائها وأساليبها الخاصة أن تحصل على وعد بلفور من بريطانيا ، قبل أن تكون فلسطين تحت سطوتها واستعمارها ، ومع هذا فقد صرح عدد من الوزراء البريطانيين أن الوعد لا يعني إنشاء دولة يهودية ولا يمس حقوق السكان الأصليين ، وأنه لا يعدو أن يكون تجمعاً روحياً لليهود .

ولكننا رأينا هذا الوعد الجائر وغير الشرعي يتطور بغضبيل السياسة البريطانية والسياسة الأمريكية إلى دولة إسرائيل بقرار من الأمم المتحدة ، ثم تتجاوز حدود قرار الأمم المتحدة فيعترف لها ترومان الرئيس الأميركي حينئذ بهذا التجاوز بحق الفتح !! ثم يأتي عدوانها سنة ١٩٥٦ فتستفيد منه ما استغادت ، ثم عدوانها سنة ١٩٦٧ م فتستولي على باقي فلسطين وعلى سيناء المصرية والمرتفعات السورية ، ثم تقرر ضم القدس العربية إليها ..

ورغم قرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن بتجميد عملها في القدس ودعوتها لعدم أي تغيير فيها ، وإن أي شيء تحدثه فيها عمل غير شرعي لا يعترف به الخ .. نأينا لم نتراجع عن عدوانها ولم تذعن للقرارات ، وهي ممعنة في تغيير معالم القدس وتهويدها ، مما يدل على اطماعها غير المحدودة الخ .. وقد أطلعناه على صورة التقرير الذي وضعه جيش الدفاع الاسرائيلي لعام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م مترجم عن اصله العربي ، وقد حصل عليه الكاتب الهندي الكبير كارانجيسا ، وضمنه كتابه « خنجر إسرائيل » وقد تضمن ان المرحلة الأولى للعدوان أو بعضها قائم تنفيذه سنة ١٩٦٧ ومن الاستيلاء على باقي فلسطين وسيناء والمرتفعات ، والمرحلة أو المراحل الأخرى الاستيلاء على باقي البلاد العربية المجاورة ، ومقدسات المسلمين في المملكة العربية السعودية ، و منابع البترول في الجزيرة العربية الخ ..

وقلنا له أنه رغم توسعاتها الحالية فإن أميركا لا تريد أن تضغط على إسرائيل لتنسحب إلى مواضعها قبل العدوان تنفيذا لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي وافقت عليه أميركا ، والرأي العام العالمي لم يستطع أن يجبرها على ذلك ، رغم قناعاته بعمداتها وصلفها وباطلها ، فما الذي يمنعه من أن تستمر في العدوان والتوسع ؟ وهنا لم يجر ذلك الدبلوماسي الأميركي جواباً .

وفي مقال للدكتور أحمد زكي رئيس تحرير مجلة العربي التي تصدر في الكويت العدد ١٣٣ تاريخ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٦٩ نقطط منه ما يلي : إسرائيل الكبرى شيء مقرر عند الصهاينة من قديم ، اطماعهم في الأردن ، اطماعهم في لبنان اطماعهم في مصر ، كل سوريا حديث معاد .

من أجل هذا أزعجنى غياب أحد ساستنا ، ذلك السياسى الذى جاء يقول : لا تصدق ما يقوله اليهود من الاحتفاظ بسيئاء ، انما هو حديث بممارسة ، وكل مفاوضة بممارسة تبدأ بالكثير وتنتهى بالقليل الخ ..

وغاية المنظمة الصهيونية العالمية وهيأتها المختلفة فى أنحاء العالم فى خلق وطن تسمى للشعب اليهودى فى فلسطين وما جاورها أولا ، ثم السيطرة على الشرق والعالم بعد ذلك . ويقول « تيورى ايفانوف فى كتابه » أحذروا الصهيونية ان حرب الايام الستة ليست المغامرة الاولى ، وقد لا تكون المغامرة للصهيونية العالمية ، فدائرة مصالحها ومخططاتها لا تنحصر فى قناة السويس ..

وحينما أراد نيكسون أخيرا أن يزور قادة الاتحاد السوفياتى كتب الى غولدا مائير رئيسة وزراء اسرائيل يطلب منها صورة عن خارطة اسرائيل التى تريدها ، حتى يقدمها للقادة السوفيت ، فلم تقدم الخارطة ، وعلق المراقبون السياسيون أن رئيسة الوزراء أو غيرها لا يمكنهم التنازل عما فى التوراة من النيل الى الفرات الخ ..

وتأمل فى دولة مسمى على انشائها ريع قرن من الزمن ولم تضع لها دستورا ولم تعين لها حدودا ، ويقول زمعاؤها ، أن حدودنا حيث يوجد جيش الدفاع الاسرائيلى وقد نشرت بعض الأوساط الصهيونية فى أوروبا بأساليبها الخاصة ، خارطة تعبر عن اسرائيل الآن بعد حرب سنة ١٩٦٧ م واسرائيل كما يخططون لها ، أو فى القريب العاجل ، كما هو مكتوب فى رأس الخارطة باللغة الانكليزية والعربية ، وهى تشمل المدينة المنورة ومكة المكرمة واليمن والكويت والخليج العربى كله ، فليتدبر المسلمون حتى يفهموا حقيقة أخطار الصهيونية على وجودهم وعقائدهم ومقدراتهم .

موقف الصهيونية من الأديان الأخرى :

بروتوكولات حكماء صهيون توضح بعض المخطط الصهيونى ، ويجب أن يطلع عليها كل مسلم حتى يدرك مدى الخطر الذى أعد للمسلمين ، على عقائدهم ووجودهم وأخلاقهم ، وقد جاء فى البروتوكول الرابع عشر ما يلى :

(١) متى ولجنا أبواب مملكتنا فلا يليق بنا أن يكون دين آخر غير ديننا ، وهو دين الله الواحد ، المرتبط به مصيرنا ، من حيث كوننا الشعب المختار ، وبواسطته ارتبط مصير العالم بمصيرنا ، فيجب علينا أن نكس جميع الأديان الأخرى على اختلاف صورها ، وإذا أدى هذا الى ظهور الملحدين فذلك لن ينال من آرائنا شيئا .

(٢) سيتولى فلاسفتنا بالشرح والتوضيح الكشف عما تنطوى عليه معتقدات (غير اليهود) الدينية من عوار ، غير أنه لن يسمح بأن يطرح ديننا للبحث ، ابتغاء التوفيق على مقاصده ، وغاياته الصحيحة ، إذ أن هذا عليه محصور بنا ، مقصور علينا وحدنا ، ونحن دائما حريصون على أن لا نبوح بأسرارنا لغيرنا ..

وتحقيقا لاهداف هذا البروتوكول اقدمت اسرائيل على احراق المسجد الأقصى المبارك ، ولا تزال ماضية فى الحفريات حوله وتحتته ، حتى تزلزل اركان بنيانه ، وحينئذ يتسنى لها اقامة هيكلها المزعوم على انقاضه ، وتواجه العالم بأمر واقع جديد .

وتحقيقا لتلك الاهداف انتهكت ولا تزال تنتهك حرمة الأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية ، رغم كل ما تتظاهر به احيانا من الحرص عليها والمحافظة على قدسيتها فان افعالها بخالفة تماما لكل ما تقول فى هذا الشأن .

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها :

المسلمون فى العالم قوة لا يستهان بها بالنسبة لعدددهم الهائل ، وطاقتهم المادية على اختلاف أنواعها ، وهم منتشرون فى سائر أنحاء المعمورة ، ويبلغ عددهم ستمائة مليون نسمة حسب آخر احصاء اطلعت عليه ، وقد أصدره مكتب مؤتمر العالم الاسلامى فى كراتشى ١٢٨١ هـ - ١٩٦٢ م ، وقد مضى على هذا الاحصاء عشر سنين ، زاد فيها عدد المسلمين زيادة جوهرية ، اذكر مقلين واضحين على ذلك ، اولها : جمهورية مصر العربية فقد تضمن الاحصاء ان عددهم خمسة وعشرون مليونا وأربعمائة ألف ، مع ان عددهم الآن يقارب اربعة وثلاثين مليونا ، وثانيهما : الاقلية الاسلامية فى الفلبين ، فقد ذكر الاحصاء ان عددهم مليونان ومائة وخمسة آلاف ، مع ان عددهم الآن يبلغ اربعة ملايين حسب اعتراف السلطات الرسمية هناك ، للجنة المصرية للبيبة الرسمية ، التي أرسلت من قبل الحكومتين لتقصى الحقائق وزيارة المسلمين هناك ، وقد قامت بجهد مشكور ، يرجى متابعته حتى يثمر ثمرته المرجوة .

وقد ذكر واضع الاحصاء انه بذل ما يستطيع من جهد ، واعتمد على تقارير من الامم المتحدة وسفراء الدول التي امكنه الاتصال بها من ذوى العلاقات ، واستعان أيضا بدوائر ومعاهد مدنية وحكومية ، وانه لا يمكن الادعاء بأن تلك المعلومات صحيحة ١٠٠ بالمائة الا انها الأقرب للارقام الحقيقية .

وليس المهم فقط ان ننظر للمسلمين من حيث عددهم ، بل يجب ان نلاحظ ما يملكون أيضا من مواقع استراتيجية وبترول ومعادن وكثوز أخرى لها وزنها وأهميتها ، لو أحسن استغلالها والاستفادة منها .

واعتقد انه لدى المسلمين عربيا وغير عرب من الامكانيات البشرية والاستراتيجية ما يستطيعون ان يؤثروا بواسطته ، ويرهبوا من يعتدى على أى منهم ، أو يسند المعتدين ، بشرط ان يتفاهم على وضع خطة مشتركة يلاحظ فيها مراعاة ظروف كل دولة بقدر الامكان ، على ان تساهم بأية وسيلة بالجهود الاسلامى ، وأن تضع فى الاعتبار الاول المصلحة الاسلامية العليا ، وأن يتعاون الجميع على دفع الأذى عن اية جماعة اسلامية يحل بها أى نوع من أنواع الأذى والضرر . وإذا تحقق هذا صدق علينا قوله سبحانه : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » : ١١٠ آل

عمران - وإذا وصلنا الى تلك الحالة تحركت جماهير المسلمين كلها أصاب أحدا منهم أى مكروه ، وعملوا بوسائل لازالة ما أصاب ذلك الفريق ، وحققنا قول الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين فى توادهم وتراحيبهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى : حديث صحيح .

رابطة المسلمين :

يرتبط المسلمون فيما بينهم بعقيدة التوحيد ، وبما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة ، وهذه الروابط تدر مشترك يجمع بين فرقهم ومذاهبهم فليس لأى منهم قرآن يختلف عن قرآن الآخرين ، وصدق الله العظيم : « **أنا نحن ونزلنا الذكر وأنا له لحافظون** » الآية ٩ الحجر .

وقد تضمن القرآن الكريم والسنة المطهرة اسراء الرسول محمد صلوات الله وسلامه عليه من البيت الحرام بمكة المكرمة الى المسجد الأقصى بالقدس ، ومعراج الرسول من القدس الى السموات العلا ، الى حيث علم الله ، وأنه فرضت الصلوات الخمس عليه وعلى أمته ، فى ليلة الاسراء والمعراج ، وأن القدس كانت قبله للمسلمين الأولى .

قال تعالى : « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » : الآية الأولى من سورة الاسراء .

وقال عز شانه : « **والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو مرة فاستوى ، وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب الفؤاد ما رأى ، أفتما رونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى .** » الآيات ١ - ١٨ من سورة النجم

وقال أيضا : « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ؟ قل لله المشرق والمغرب ، يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضع أيمانكم ، إن الله بالناس لرعوف رحيم ، قد نرى تقليب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما تعملون** » آيات ١٤٢ - ١٤٤ البقرة .

وقد تضمن القرآن الكريم الدعوة الى العزة والقوة وانهما من صفات المؤمنين قال تعالى : « **ولله العزة والرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** » ٨ - المنافقون . وقال سبحانه : « **وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له**

شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبرا» ١١١ - الاسراء .. وقال أيضا : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ١٠٣ آل عمران - وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » زوارة مسلم . وقال تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ٦ انفال .

فإذا كنا مؤمنين بالقرآن حقا وجب علينا أن نحرص على منتهى الاسراء كما نحرص على مبتداه خالين من أى نفوذ معاد للإسلام ومناف لمبادئه وتعاليمه ، وأن ننصف بالمزة والقوة التى هى من صفات المؤمنين ، وأن نتجنب مواقف الذلة والضعف والتخاذل والتفرقة ، حتى نستطيع أن نجابه أعدائنا ، ونقاوم المخططات التى يعين أعداء الاسلام فى احكام وضعها للقضاء عليه ، أو تشويهه . وإذا أردتم دليلا على ذلك فانظروا وضع المسلمين حيث تمكن أعداء الاسلام من الهيمنة عليهم ، هانهم يضمونهم فى ظروف وأوضاع تجعل الجهل والضعف والتخاذل والفساد مهيمنة عليهم ، ومتغلغلة فى حقوقهم ، حتى يظهروا الاسلام بأنه غير صالح فى هذا العالم المتهدين ، وحتى لا تقوم لهم قائمة ، ويفرونهم ببعض الالفاظ المعسولة أو المظاهر الكافية ، حتى يبعدوا المسلمين عن ادراك الحقائق على وجهها الصحيح .

وإنه فى سنة ١٩٦٨ م بينما القدس الشريف تحت سيطرة الفصاصب الصهيونى ، ويمعن فيها فسادا وتشويها نجسد أن الصهيونيين بواسطة بعض أعموانهم فى افريقيا كانوا يحرضون بعض المسلمين الامارقة على زيارة القدس بعد تذكيرة فريضة الحج ، حتى تضعف رابطة الاسلام ، وحتى يستغل الصهاينة أولئك المسلمين ، باقرار ذلك الامر الواقع ، والظهور بمظهر الموافق على احتلالهم فلما أوضحنا لأخواننا الامارقة الخطر الكامن وراء زيارتهم عدلوا عنها ، وفتنوا أن الواجب أولا تطهير الديار المقدسة من الصهاينة أعداء الاسلام والانسانية ، ثم بعد ذلك يقومون بزيارتها تحت راية الاسلام والحرية وأن زيارتهم لهافى ظل الاحتلال الصهيونى فيها تقوية للعدو واعطاؤه سلاحا يحارب به اخوانهم فى العقيدة والدين .

فيجب علينا تهيئة هذه الروابط وزيادة هذه الصلات بين المسلمين ، على المستوى الرسمى والشعبى ، حتى ننشر التوعية الكفيلة بشرح الحقائق ، وادراك الاخطار التى تنشأ عن تباعد المسلمين فى نكباتهم ومصائبهم ، وما يقصده أعداء الاسلام من زيادة الخلافات ، وتوهين العلاقات ، واضعاف الصلات بين المسلمين .

أهمية القدس :

للقدس أهمية عظيمة ومكانة كبرى لدى المسلمين عموما ، للأسباب التالية :

١ - قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اليها حين الاسراء وعروجه منها الى السموات العلا .

٢ - مسجد الأقصى أحد المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال الا اليها .

٢ - قبلة المسلمين الاولى قبل قبل التوجه للكعبة المشرفة .

{ - وجود رفات عدد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجاهدين والشهداء الابرار الذين جاهدوا في سبيل اسلاميتها والحفاظ عليها . وقد ثبتت اسلامية القدس والسيادة عليها منذ فتح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضی الله عنه لها ، وكان ذلك مبدءاً لاهتمام المسلمين بشؤونها ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

ولما دخل امير المؤمنين عمر بن الخطاب بيت المقدس قال لكعب الاحبار ابن تری ان اصلى ؟ قال كعب : ان اخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك .. فقال له عمر : ضاهيت اليهودية ، ولكن اصلى حيث صلى النبی صلى الله عليه وسلم ، فتقدم الى القبلة فصلى ، ثم جاء وبسط رداءه وكفن الكفاسة في رداءه وكفن الناس : الامام احمد والقرى لقاصد ام القرى .

ومنذ ذلك الحين وملك المسلمون وامراؤهم والميسرون منهم يتسابقون في ايجاد اثر لهم في القدس ، يتقربون به الى الله ، مثل انشاء مسجد ، أو بناء سبيل لسقى الماء أو وقف عقارات على جهات خيرية لسكان القدس أو الواردين اليها . وقد اخرج الامام احمد من ذی الاصابع قال : قلنا يا رسول الله ان ابتلينا بمعك بالبقاء أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس فلعل ان ينشأ لك ذرية تغدو الى ذلك المسجد وتروح .

واخرج الامام احمد أيضا عن ميمونة بنت سعد قالت : يا نبی الله ، ائتنا في بين المقدس ؟ فقال لها أرض المنشر والمحشر ، ائتوه فصلوا فيه فان صلاتكم فيه كآلف صلاة قالت : ارأيت من لم يطق ان يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فائمن اهدى كان كمن صلى .

واخرج الامام البخارى ومسلم عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله اى مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت ثم اى ؟ قال : المسجد الأقصى .

واخرج البخارى ومسلم أيضا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبی صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » ..

وروى البيهقي عن ابى ذر رضى الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس افضل او في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : صلاة في مسجدى هذا افضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى أرض المحشر والمنشر ، وليأتين على الناس زمان ، ولقيد سوط ، أو قال : قوسى الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب اليه من الدنيا جميعا .

وفي زاد المسلم نقلا من كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبی صلى الله عليه وسلم ما نصه : وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ان ينوى السفر الى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام الخ ..

وحين وقع الاسراء والمعراج ، وحين أمر النبی صلى الله عليه وسلم المسلمون بالذهاب الى بيت المقدس والصلاة فيها لم تكن القدس تحت حكم الاسلام وانما كانت تحت حكم الفرس أو حكم الرومان ، مما يوحي بأن على المسلمين أن

يعملوا على نشر الاسلام في تلك البقاع ، والاحتفاظ بها تقديرا لقدسيتها وحين تسلمها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانت تحت حكم الرومان ، ولم يكن لليهود حينئذ فيها اى سلطان ، بل طلب البطريرك صغرونينوس من امير المؤمنين ان ينص في وثيقة الايمان ان لا يسكنهم فيها أحد من اليهود ، وذلك لفرط ما رأوا من فسادهم ومبغثهم وتدميرهم للبلاد ، فعلا تضمنت وثيقة الايمان ذلك الشرط ، ولكن يظهر في مستقبل الأيام ، اراد المسلمون ان يعملوا على ان تكون هذه المدينة ملتقى أصحاب الأديان السماوية يتمتعون فيها بحرياتهم الدينية ، وطقوسهم وعبادتهم فسمحوا لهم بالعودة اليها ، وذلك لأن المسلمين بمقتضى عقيدتهم وقرآنهم يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ويقدسونهم ، قال تعالى : « **أمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير** » : ٢٨٥ البقرة .

وهذا يوضح أن المسلمين هم المؤمنين بحكم عقيدتهم التي يدينون بها لحكم القدس وليصنوا مقدسات المسلمين وغير المسلمين ، وكل حل يخرج من نطاق هذه الدائرة يعرض المنطقة كلها لخطر عظيم واضطراب كبير ، حتى يعود الحق الى نصابه ..

واجب المسلمين :

نحن الآن امام واقع معروف ، احتلت فيه اسرائيل الصهيونية باقى فلسطين واجزاء أخرى من دول عربية اسلامية ، هي سيناء مصر والمرتفعات السورية ، ومع أن المسلمين لا يعترفون ويجب أن لا يعترفوا بأى كيان اسرائيلى صهيونى فى فلسطين أو أية بقعة أخرى من ديار الاسلام والعروبة ، لأن وجودهم فيها غير شرعى ولا يستند الى حق مطلقا ، الا أنه بعد عدوانها الأخير سنة ١٩٦٧ ، وبناء على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر في نوفمبر سنة ١٩٦٧ اتجهت الدول العربية المتجاورة ، بصفتها اعضاء فى الأمم المتحدة الى قبول القرار المذكور ، وهو الذى يقضى بانسحاب اسرائيل من جميع المناطق التى احتلتها فى عدوانها الأخير ، لأنه لا يجوز لأى فريق أن يحصل على أى مكاسب نتيجة الاحتلال بالقوة ، وهذا ما ضمنته وثيقة هيئة الأمم المتحدة ، ومنذ صدور القرار والدول العربية المشار اليها تعلن قبولها لقرار مجلس الأمن ، والتعاون مع مندوب الأمم المتحدة السفير يارنغ ، وذلك لتجنب العالم أخطار الحرب وتدميراته ، وحتى لا تصادم مع الأمم المتحدة ، غير أن اسرائيل لم تعلن قبولها بالقرار ، ومع هذا فقد حاولت جمهورية مصر العربية أن تفتح آفاقا للسلام بمبادرتها المعروفة ، التى تؤدي الى فتح قناة السويس ، وانسحاب اسرائيل من جميع المناطق على مراحل ، واتصالاتها بأميركا ومندوبيها على أمل أن يتحقق إزالة آثار العدوان ، ويعود الوضع الى ما كان عليه قبيل ٥ فبراير سنة ١٩٦٧ ، الا أن جميع المحاولات قد فشلت ووصلنا الى طريق مسدود لا أمل فيه لحل سلمى أو سياسى بسبب غطرسة الصهاينة وغرورهم وعنادهم واصرارهم على التوسع وعلى بقائهم فى القدس ، والمرتفعات السورية ، والاستيلاء على قسم كبير من أراضى سيناء ، حتى يبقى شرم الشيخ تحت سلطانهم ، تدعمهم وتؤيدهم فى ذلك كله الامبريالية الاميركية ، على وجه سافر مكشوف ، فيه التحدى الواضح الطلى ، لا يحسب فيه أى حساب للامة

الإسلامية ولا للأمة العربية وبذلك أصبح الوضع في غاية الخطورة ، يتطلب من المسلمين عملا جديا سريعا ، غير الفتاوى والقرارات وإعلان الجهاد المقدس ممن لا يملكه ، وهذه بعض المقترحات ..

١ - **على نطاق المصالح الأميركية** وهي القوة الكبرى الداعمة للوجود والعناد الإسرائيلي ، والتي تستفيد سنويا ما لا يقل عن ألف مليون دولار عن طريق البترول الذي يفجر من أرض الإسلام فضلا عن مصالحها الاقتصادية الأخرى في العالم الإسلامي ، وعن نفوذها في عدد من الدول الإسلامية ، هذه المصالح كلها يجب أن تهدد ، وأن تشعر أميركا أن كل مصالحها مع المصالح الإسلامي غير مضمونة ، وأن كل علاقاتها معه غير مأمونة ، مالم تثب إلى رصدها وتتحمل مسئوليتها كدولة كبرى في هذا العالم ، ويجب أن تستعمل نفوذها في وقف الفطرسة الصهيونية حالا ، ومنعها من الاستمرار في عدوانها وغيبها وضلالها وأن تتسحب من جميع المناطق المحتلة ، وعلى رأسها وفي مقدمتها القدس الشريف ، وكل دولة تمتنع عن الاستجابة لذلك يعلن اسمها ويحاول معها إقناعها بضرورة السير في ما تقتضيه مصالحها والمصلحة الإسلامية العليا .

٢ - **على النطاق الشعبي** : أن العالم الإسلامي الذي يعد بمئات الملايين ، يفقد مئات الألوف سنويا نتيجة فتن محلية أو كوارث كونية ، فيجب عليه وعلى كل جماعة منه أن تختار عددا من شبابها ، ليدربوا على أعمال الفداء أو ينتموا إلى التنظيمات الفدائية ، أو ينتسبوا حالا لكتائب المتطوعين ، التي أعلن عنها ، ويستعد هؤلاء بعد التدريب الكافي ، ليكونوا من طلائع الجاهدين ، السذجن يسترخصون المسوت في سبيل الله ، وفي سبيل القدس والأقصى ، وفي سبيل عزة الإسلام والمسلمين أليس من العيب الماضح أن يتقدم عدد من اليابانيين ليكونوا طلائع فداء للفلسطين ولا نجد في شباب المسلمين المئات من هذا القبيل ؟؟

وعلى كل يجب أن يكون هؤلاء طلائع ، وعامل إزهاج وإريك للمعدو ، ضمن خطة توضع من قبل المختصين ، ويتفاهم على كيفية تطبيقها ، حتى تؤتى أكلها ، وتنتج الثمرة المرجوة منها ، ولا يضع دعاء المسلمين هدرا هدرا .
ويجب أن نؤمن عائلات هؤلاء الناس ، فيما لو استشهدوا في سبيل الله ، وأن يكون لهم على كل حال مورد يقيم ذلة السؤال والحاجة .

٣ - **على النطاق الرسمي** : يجب على كل دولة إسلامية أن تتقدم لدولة مصر ، والدول المعنية الأخرى بما يمكنها تقديسه من رجال وسلاح ومال ، حتى تقوم ببعض ما يجب عليها إزاء هذا الخطر الماحق ، وحتى يمكن أن تبرأ الذمة أمام الله والناس أجمعين .

٤ - **العلماء** : ولا يجوز أن يقتصر دور علماء المسلمين في هذا المقام على الفتوى وإصدار القرارات ، بل يجب أن يساهموا عمليا في الجهاد بأنفسهم وأولادهم وأبوالهم وليذكروا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه ، في مقاومة التتار والصليبيين وموقف شيخ الإسلام العز بن عبد السلام رضي الله عنه في ذلك أيضا ، وموقف الشيخ عز الدين القسام رضي الله عنه ، في محاربة

الانكليز ، حتى استشهد في سبيل الله ، وليذكروا مواقف الصحابة الأخيار الذين جادوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله ونحن نعتقد أن كثيرين من علماء المسلمين من يملكون المال الوفير ، والبنين الكثيرين والقدرة البدنية . فماذا هم فاعلون ؟ وكيف يمكن أن يكون لاقوالهم تأثير إذا لم يبدأوا بالتنفيذ على أنفسهم : قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » : ٢ - الصف .

وأنا أعتقد أن بروز علماء المسلمين بمعائهم وزبهم الديني على رأس طلائع الفداء والجهاد سيؤدي بكثير من المسلمين أن يتقدموا الصفوف ، وينخرطوا في هذا العمل المقدس .

رجاء وتحذير :

آمل وأرجو أن تتحرك في نفوس علماء المسلمين وائمتهم عوامل السنجد والكناج والجهاد لمقابلة هذا الخطر ، الذي هو محدق بمقدسات المسلمين وعقائدهم وديارهم ، وأن نذكر نحن أولا ، ونذكر الناس ثانيا بأبعاد قول الله سبحانه :

« أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والفرقان ، ومن أوفى بمعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » : ١١١ - التوبة . . وأبعاد قوله عن شأنه : أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم : ٧ محمد .

وقوله سبحانه : « ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون ان كنتم مؤمنين » : ١٣٩ آل عمران . وتوله أيضا : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين : ١٤٢ آل عمران .

ونقتع بأننا مدعوون للاتفاق في سبيل الله والجهاد بأنفسنا في سبيل الله ، وإن الايمان إذا وقر في النفس لا يقبل الهزيمة ويتحدى كل القوى التي تتحداه ، فإذا استجبنا لداعي الله ، نكون قد نصرنا الله ، وحاشاه أن يتخلى عن نصرنا وأمدادنا بمعونته . وهذه النصيحة التي هي من صلب الدين ، كما قال صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم — رواه الخمسة .

فالبدار البدار يا قوم قبل فوات الفرصة وقبل أن تحل منا الندامة بعد زوال امكانات العمل ، وقبل أن نقول : ويل للاسلام والعرب من شر قد حل لا قد اقترب .

البحر والبرق

ما كان إلا الهوى عندي .. ومعناه
إلا الألى نهلوا من عذب سقياه
ترقى إليك على الآمال دنياه
هو الحياة على نهج سلكناه
عن كل معنى من الأوهام آياه
وأشرق الحق في عقلي فأحياه
عنه الحياة بسر شأوه الله
ترقى السماء به لو قد وعيناه
الكاف والنون بسر في طويلاه
فكان للماء منه سر محياه
ومن أثر .. وقد كانت برأياه
بالعلم فيما نرى .. لكن جهلناه
إذا جهلنا معاني ما عرفناه
أمر من الأمر .. لا ندري خفاياه
ولا نرى سرها فينا ومغزاه
ما عصب به نرى حولنا شيئا رأيناه
أجهزة فينا .. وفي كل هي قد درسناه
إلى الوجود سبيلا ما دريسناه
هذا الفضاء .. مداه قد سألناه
ومن إذا قل : كن .. للشيء .. سواء
الله سبحانه .. الله .. الله
أو شاء تعطيله .. أصفت برأياه
أو كان ما كان في المعراج .. جأشاه
ولا الزمان له حد وبمعداه

دعني وذكرى الهوى .. دعني وليلاه
أنا المحب .. وهبي ليس يلفه
أنا المحب .. وروحي فيك هائمة
قلبي هو الكون .. ما دام الغرام به
لقد رقيت به حتى تجسرد بي
قد أشرق الحب في قلبي فصار ضحي
وللحياة وللنور الذي انبثقت
معنى من الحب يسرى في جوانحنا
بالحب قد كانت الأكوان أجمعها
في قطرة النور أسرار قد اتحدت
ومنه ما كان من هي ومن جسد
والكهرياء لها سر .. نضرته
فأى سر وراء السر ندركه
تلك الظواهر سر بمدى عجب
والروح .. ما سرها .. نحيا بها عمرا
والعقل .. ما العقل .. ما التفكير ..
والقلب .. والدم .. والأحشاء ..
وما الجزى .. وما ذراته انخلت
وما الزمان .. وما هذا المكان .. وما
وما النواميس .. من قد شأها أزلا
ومن إذا قالها صارت إلى عدم
والله إن شاء للناموس خارقة
هل كان ما كان في الإسراء يعجزه
ما للفضاء على أبعاده أثر

للأسفاد الربيع الغزالي

ولا مفاهيم عقل فصل ماتاه
ولا استحالته على أمر تلقاه
له العناية أمرا جل معناه
وشق من نوره أنوار دنياه
في الليل للمسجد الأقصى فحياه
به إليه على معارجه الله
في ومضة البرق .. جل الله مولاه
والله ما شاء يعطيه ويرعاه
عناصر الخلق فيه حين سواه
نورا تجسد خلقا في هبواه
من الهداية للأيام تلقاه
ومن يضل .. فما قد كان اعماه
وحين صار إليه بعد مسراه
لله في غمرة الأنوار مجلاه
هذي الصلاة .. على أمر تلقاه
فريضة الله .. في يمناه يمناه
وحيا .. على ما سواها قد عهدناه
إليه .. حين نتاجيه وترعاه
على تقاة لرب الناس تقواه
عيد الصلاة بها .. إنا بلغناه
ونلتقي بك فيها عند لقياه
ما إن يدانيه لا ملك ولا جباه
ولا ملائكة .. قد جل معناه
من أنت بالوصل قد أكرمت مثواه
إليك أوجهنا في الدين .. رياه
منا الوجوه .. على ما أنت ترصاه
كل الوري .. وتعالى عن دنياه
المسلمين .. وأعلى شأنه الله

ولا المكان على أماد فسحته
وقطرة النور لو شفت لما جهدت
تكيف بالنور في جسم أمرى كتبت
محمدا .. وهو نور الله .. صوره
قد شفت نور رسول الله حين سرى
بالجسم والروح قد أسرى به .. ومضي
شق البراق به الأكوان قاطبة
وسدرة المنتهى والآي كاشفة
والله يمنحه ما شاء من كرم
حياه .. حي الذي من نوره أجمعه
وعنه سوف يكون النور عارفة
دين هو الدين .. يهدي من يشاء به
الله حيا رسول الله حين سرى
صلى عليه .. فصلى وهو مبتهل
القي إليه إله العرش منحه
وعاد للأرض يهدي الأرض شرعه
ما كف الله جبريل الأمين بها
هدية الله للدين .. بها صلة
الله أكبر فيها عز قائلها
في هذه الليلة الضراء تذكرها
يا ليتنا .. ليتنا يا رب نفهمها
عيد النبي .. وقد أكرمته كرما
هذا اللقاء الذي ما ناله رسل
لك الصلاة إلهي .. والصلاة على
يا رب .. إنا على عهد نقيم به
يا رب .. إنا على الإسلام قد خضعت
المسلم الحق : من بالدين عز على
ومن يلين جناحا .. وهو ذو غلب



دور المساجد

في بناء

الجماعة الإسلامية

للدكتور / حسين مؤنس

المساجد ركائز الجماعات الإسلامية :

المساجد اجمل ما تقع عليه عين الانسان في عالم الاسلام ، فسواء اكنت في قرية صغيرة خافية في بطن الريف او مسكنة خلف كتيبان الزمائل في الصحراء او رافدة في احف جبل ، او كنيت في عاصمة كبيرة مترامية الارضاء مبدقة الحركة عامرة بالعمائر الساذية ، فمساجد المساجد بما اذنوا الرقيقة المنسوجة الذاهية مع انمو مشيرة الى السماء وسابها المصافاة الانسقة تضيف الى المنظر عنصراً من الجلال والجمال الروحي لا تقتنى له بدونها ، فهم ، تزيل الوحشة عن بواضع مباني القرية وصيفرها وبنى الجيود عن غرور مباني العواصم ، وتنسفي على مقطع الامق في القرية والمدينة نوازنا يروع النفس ولمسة من جمال روحي هادي رقيق .

دور المساجد

في بناء

الجماعة الإسلامية

ويتجلى لك ذلك في أقصى صورة ساعة المغرب ، عندما يختفي حاجب الشمس وراء الأفق مخلفا في السماء وهجا أحمر يرتقليا يشوبه شيء من بنفسج ، وبينها تتحول صور المباني إلى ظلال سوداء متراصة كأنها أشباح تبدو لك المساجد بما فيها وقبابها أطيانا جميلة تضيئ على الشفق الدامي من ورائها جبالا يحس به قلبك أكثر مما تراه عينك ، وفي لحظة ما ، وقبل أن يهبط رداء الليل يخيل اليك أن كل ما كان يترأى عند مقطع الأفق قد تلاشى ولم يبق إلا المساجد ! ولامر ما تحس أنها يقضى بيننا كل ما حولها قد رقد بين أخضان الليل كأنها ملائكة حارسة تنظر مكانها رجا على الأمل في رحمة الله للهالكين من أهل الأرض . وبالفعل أن المساجد حارسة عالم الإسلام ، فتقل من مدتنا ما كانت له أسوار عالية الجدران كما تسرى في غيرها لمع الإسلام : هناك تجد الأسوار المنيرة التي تصل إلى ضخامة سور الصين وطوله ، وتجد الأبراج العالية كما نرى في معظم بلاد أوروبا ، أما في عالم الإسلام فما أقبل الحصون والأسوار في بلاده ! لأن المساجد كانت حصونه في كل مكان ، فهي مراكز الإيمان ورموزه ، والإيمان قوة عالم الإسلام الكبرى ، فقد نجت أم الإسلام من المحن الطاحنة في العصور الماضية بفضل الإسلام وحده

وانك لتستطيع أن تقول أن المسيحية عاشت بفضل المسيحيين أما في عالمنا الإسلامي فقد عاشت أمم الإسلام بفضل الإسلام . ولقد غزا الصليبيون أرض المسلمين وغلّبواهم ولكنهم لم يغلّبوا الإسلام . وحول راية الإسلام الرفيعة تجتمع الناس وساروا في ظلها مستسلمين عزتها ، وتمكنوا من تحرير بلادهم .

وهاجم المغول عالم الإسلام من شرق وخرّبوا البلاد وأهلكوا العباد ، ولكنهم لم ينتصروا على الإسلام ، بل هزمهم الإسلام وغزا قلوبهم ، وفي نفس المساجد التي خربها المغول في طريقهم من سرقتد إلى حلب وجعلوا معظمها أطلالا ركم المغولي المغلوب على أمره وسجد للواحد القهار تحت سقوف المساجد ، وقام أحناف هولاءو بأعادة بناء المساجد التي هدمها جدهم وفيها صلوا وتحولوا إلى بشر مسلمين ، ولم يلبثوا أن خرجوا هم أنفسهم مجاهدين في سبيل الإسلام حاملين رأيتهم مدافعين أعباءه وسائرين باسمه في معارج الرقى وال عمران .

ومع ذلك فالمساجد في جملتها منشآت صغيرة الحجم بسيطة العمارة ، ونادرا ما تكون سامقة الارتفاع . ولو أخذنا واحدا من أضخم مساجد الدنيا مثل مسجد قرطبة الجامع أو مسجد الكتبية في مراكش أو جامع ابن طولون أو السلطان حسن في القاهرة أو مسجدى شاه في أصفهان أو جامع السليمانية في الأستانة أو جامع القطب في دلهي ، فإن أضخمها لا يقاس شيئا إلى كنيسة كاتدربري في لندن أو الفونتردام في باريس أو القديس بطرس في روما أو الدوم في كولونيا أو ستركو في البندقية ، فهذه كلها جبّال إذا قيست إلى المساجد ، ولو أخذت الصخر الذي

بنيت به نونز دام مثلا لوجدته يعدل
فى الحجم والوزن أربعة أو خمسة من
مساجد الاسلام الكبرى ، فاذا ذكرت
الى جانب ذلك أن معظم مساحبات
مساجد الاسلام صحن خالية غير
مستوية ، وأن معظمها كان يضم فى
نفس الوقت مدرسة ومستشفى
وضريحا وسبيل ماء (كما نرى فى
مساجد القاهرة المملوكية) تبين أن
مباني أعظم المساجد ليست بشيء
الى صفار الكنائس والبيع ومباعد
الهندوكيين والبوذيين .

بل انك لتجد فى المسجد أحيانا من
الزفة والخفة ما يجعلك تتصور انها
أبنية هشة يتضرع بناؤها لآسفل
حادث ، وبعض المساجد الكبرى
بالحمل هشة البناء ثابت على أعمدة
دقيقة كأنها أقدام رصاص ، فان أعمدة
مسجد قرطبة الجامع مثلا لا يزيد
سمك الواحد من ٣٠ سنتيمترا ،
ومعظم أبدان المآذن بعد شرفة
الأذان مكون من جدران سمك الواحد
بناها أجرتان ، تلك دهش من انها
ترتفع رغم ذلك فى الجو نحو الثلاثين
مترا ، ومآذن روائع المساجد
العثمانية لا يزيد قطر معظمها على
ثلاثة أمتار مع أن ارتفاعها يجاوز
الثلاثين مترا ، فهى على ذلك هشة
بالفعل ، ولكن ما أمتها ! لا زالت قبة
الصخرة والجامع الأموى فى دمشق
ومسجد عقبة فى القيروان والجزء
الأول من جامع قرطبة قائمة على
رقتها رغم أنها كلها قطعت من العمر
ما بين الاثنى عشر والأربعة عشر
قرنا .

وطبيعة المساجد نفسها تتنافى مع
الضخامة والإسراف فى الزينة ،
لأننا نعرف أن المسجد ينبغي أن
تناسب هيأته مع بساطة الاسلام
وصفاته ، فالاسلام سهل يسر
واضح ، وعباداته كلها بسيطة
واضحة لا غوض فيها ، والسبب فى
ذلك أن المساجد أقيمت للصلاة ، فهى

مواضع مطهرة مصونة عن الطريق
يقف فيها العبد بين يدي خالقه ليؤدى
صلاته . والصلاة فى صميمها طلب
الرحمة من الله ، ولا بد لها من صفاء
النفس وإخلاص النية وطهارة القلب
والإتجاه نحو الخالق بالروح قبيل
الجسد ، والمحراب الحقيقى لصلاة
المسلم هو قلبه ، فاذا كان قلبه سليما
صافيا صحت صلاته وتقبلها الله
سبحانه ، وإذا كان القلب كدرا ملقلا
ببطابع الدنيا لم تصح الصلاة ولا كتبت
مقبولة ، ويستوى فى هذه الحالة أن
يصلى الإنسان على حصير نظيف جاف
يبسط فى الهواء الطلق أو على
طنفسة عالية الثمن تحت سقف جامع
سابق الجدران ، ومن هنا كره
الصالحون المساجد الضخمة المثلثة
بالزينة ، لأن المظهر الفخم لا يخلو
من غرور وتكلف ، ولأن الزينة تشغل
المصلى عن الانصراف بقلبه نحو
الخالق . وهذه البساطة هى أجل ما
فى معظم المساجد ، وانه لن مفاخر
المعماريين المسلمين أنهم تمكنوا من
إنشاء مساجد هى الغاية فى الفخمة
والروعة مع المحافظة على روح
الاسلام التى تتجلى فى البساطة
الوقور .

والمسجد هو مركز تراث
الجماعة الاسلامية وميكلا المادى
المموس ، فلا تكمل الجماعة الا
بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم
ببعض ويتلاقون فيه للصلاة ويتبادل
الراى ، ويقصونه للوقوف على
أخبار جماعتهم ، ويلتقون فيه مع
رؤسائهم ، أو يتجهون اليه لجرد
الاستماع بالعود فى ركن من
أركته كما يفعل الناس عندما
يزورون حديق ليروحوا عن أنفسهم ،
فالمسجد على هذا ضرورة دينية
وضرورة سياسية وضرورة اجتماعية
أيضا بالنسبة لكل مسلم على حدة
وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة .

دور المساجد في بناء الجماعة الإسلامية

المساجد ملك للجماعات الإسلامية :

ذلك ان المسجد هو بيت الله وهو أيضا بيت الجماعة وبيت كل واحد **بنيها على حدة** ، وهو الشيء الوحيد الذي كانت تملكه الجماعة مشتركة وان كان الذي بناه هو السلطان أو الخليفة أو الدولة ، ولهذا فقد استخدمته الجماعات الإسلامية في تسيير شؤونها العامة مستقلة بذلك عن سلطان الدولة ، وظهر مثل لذلك هو استخدام المسلمين لمساجدهم دورا للقضاء ، لا لأن الدول كانت عاجزة عن انشاء دور للقضاء ، بل لأن القضاة وأهل الورع أرادوا ان يسير القضاء في طريقه بعيدا عن تأثير الدولة ورجالها فجلسوا في المساجد - وهي ملك الجماعة - واتخذوها مقرا للعدالة ومكانا للتقاضي ، ومن المعروف ان القضاء انفسهم هم الذين قرروا بمدا إجراء القضاء في المساجد ، وقضائنا الأول في المدينة المنورة وعواصم الاسلام الأولى لم يطلبوا الى الخلفاء ان ينشئوا لهم دورا للقضاء ، بل اتخذوا مجالسهم في المساجد مقصدا ، وعقدوا مجالسهم فيها علنا ، وأصدروا احكامهم ولم يتركوا للدولة الا موضوع تنفيذ الاحكام عن طريق أعوان يقفون خارج المسجد تحت تصرف القاضي . وتحت سقف المسجد وبين أتراد الجماعة الإسلامية

أحسّ القضاة انهم أحرار وانهم يخدمون الجماعة بتطبيق شرع الله أحرارا من كل قيد . ويبلغ من تمسكهم بهذا المبدأ ان الكثيرين منهم كانوا يتعففون عن تناول أجر عن القضاء ، وذلك حتى يكونوا أحرارا تماما في اصدار احكامهم ، وعندما تقرر مبدأ الرواتب للقضاة لم تعد ثقة الجماعة في قضائهم كما كانت قبلا .

ولنفس السبب استخدمت الجماعة مساجدها معاهد للتعليم ، لأن العلم كان دائما من اختصاص الجماعة ، فلم تكن دول السلاطين مسئولة عن التعليم حتى في العصر الأول ، انما كان التعليم من **انفسهم** ، فكانت الجماعة تتكفل وبعائش المعلمين سواء اكانوا معلمين صفارا يعلمون الصبيان القسراة والكتابة ويحفظونهم القرآن أو شيوخا اجلاء يقرؤون عليهم على طلابهم في المسجد في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب ، فلم نسمع أن الدولة قررت راتبا لمعلم أو شيخ الا ابتداء من منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي عندما قامت المدارس في المشرق ، ولا ندرى على وجه التدقيق كيف كان يعيش اجلاء العلماء على طول تاريخنا الماضي ، ولكن الواقع انهم عاشوا في مستوى طيب ، مما يدل على انهم كانوا يعيشون على دخول وانيسة بحاجاتهم على الأمل .

ومن الثابت أن أهل العلم في القرون الأولى لم يتقاضوا رواتب من الحكومات فيما عدا ما نسمع عنه من الجوائز والصلوات بين الحين والحين، وهذه ليست رواتب . وقد اعتمد العلماء على انفسهم وعلى الجماعة في شؤون معاشهم . ولا شك في أن الجماعات تكفلت بمعاش المعلمين والمستقلين بالعلم عامة . واذا كان معظمهم على ما نعلم من أسر

بهذا في امتحان أو محنة يوما بعد يوم، ومن المؤكد أنه لو كانت الأمة تركت العلم لرجال الدولة لما ظل العلم في بلاد الاسلام دائما في ذلك المستوى الرفيع ، فقد كان على العلماء أن يواصلوا الدرس ليحافظوا على مكانتهم أمام الناس الذين يستمعون إلى دروسهم ، ولو تبنت الدولة العلم لفرضت على الناس - إذا شاعت - الادعياء والدخلاء وأفسدت العلم بذلك ، ولو شهد العلماء للتدريس في دور بنتها لهم للدول وتناضوا أربابهم منها لأصبحوا نسي عداد خدمها - وخواشيها .

ونحن لا نفخر في تاريخنا بنظم الوزارة والكتابة والحجابة وما إليها من النظم التي كانت بأيدي رجال الدول ، ولكننا نفخر بالقضاء ونفخر بالعلم ونفخر بأهل المعمار ونفخر بالعلماء قراء القرآن ونفخر بالشعر والشعراء والمحسين ونفخر بالشعر والشعراء والأحرار من الناشئين الذين لم يسفروا ملكاتهم للمكاتب السلطانية ونفخر كذلك بالصادقين من شيوخ التصوف ، وهؤلاء جميعا كانوا يمثلون مؤسسات اسلامية عامة احتفظت بها أمة الاسلام في يدها .

ونرجو ألا تبو كمة مؤسسات هنا في غير موضعها إذ الحق أن القضاء كان مؤسسة والتعليم كان مؤسسة وهكذا . حقا لم تكن للقضاء مثلا هيئة عليا تشرف عليه وتمثل ما سميته بمؤسسة القضاء ، ولكن الجماعة الاسلامية كلها كانت تشرف على القضاء وتحافظ على تقاليده ، وكانت الأمة ترعى العلم والعلماء وتحرم على أن تظل مؤسسة العلم أو نظام العلم وأهله في مستواها الرفيع من الجد والوقار والتسامح وحسن السمات والاخلاص للعلم . وكما اسقطت الجماعة من احترامها من شكت في نزاهتهم من القضاء

متواضعة اقتصاديا ، فعلام كان عيادهم في حياتهم أذن ؟ على الجماعة بطبيعة الحال : الجماعة قدمت لهم المساجد وهو بيتها الذي تملكه ، وأوقف الناس على العلم وأهله العقارات ، ثم أن الطلاب كانوا يؤدون أحيانا من السماع ما تيسر لهم ادائه . وهكذا أعدت الجماعة رجال العلم فيها دون أن يكون للدول عليهم كبير فضل فيما خلا عطايا وهبات متفرقة وغير ثابتة لهذا العالم أو ذاك كما قلنا ، ومن المؤكد على أي حال أن أصحاب السلطان وهبوا لشعراء الذين يمدحهم (بما ليس فيهم في الغالب) أضعاف ما قدموا لأهل العلم من الأموال ، وخيرا فعلوا ، مقصد كان هذا ضامنا للعلم وأهله ، والى ذلك يرجع الفضل في ظهور تلك الأجيال المجيدة من أهل العلم على طول تاريخنا . فإن اعتباد العالم على الجماعة تطلب ممن أراد الاستمرار في جلة العلماء أن يكون عالما حقا ، فما كانت هناك دولة تمنح شهادات ، وما كانت إجازات الشيوخ لطلابهم بمقبولة عند الجمهور إلا إذا ثبت بالفعل أن الرجل عالم حقا ، وذلك من طريق دروسه التي تلقى في المسجد ويسمى من أراد ، فكان العالم في امتحان دائم ، وكان عليه أن يثبت يوما بعد يوم أنه لا زال في مستواه الرفيع ، وكمن من عالم فقد مركزه نتيجة الأخطاء وقع فيها في الأقرء أو في الإجابة على أسئلة الطلاب ، وما كان أنسى الطلاب على الشيخ إذا وقع في خطأ أو شبه خطأ .

المساجد مراكز للعلم ومعاهد للدراسة

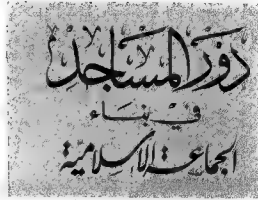
وذلك كله راجع إلى أن المساجد اتخذت معاهد للعلم ، فقد ضمن ذلك كفاءة العلماء من ناحية وحرية أهل العلم من ناحية أخرى ، فقد أصبحوا

ومراكز ترابط بين المسلمين

ولكى يزداد الدور الاجتماعي للمساجد في عالم الاسلام وضوحا نلتفت النظر الى اتنا اذا قرانا كتب كبار الرحالة المسلمين مثل احمد ابن محمد المقدسي البشاري وابن جببر والميدري وابن رشتيد وابن بطوطة لاحظنا ان اولئك الرجال كانوا اذا نزلوا بلدا لا يعرفون فيه احدا اتجهوا الى المساجد ، وهناك يلتقون الغرباء من امثالهم فيسألونهم عن الفنادق والاسعار وسبل المعيشة للغريب الطارئ ، وفي معظم الاحيان كانوا يتعرفون هناك ببعض اهل البلد ويمرغونهم بانفسهم ، فما يكاد هؤلاء يعرفون انهم امام عالم مسلم غريب حتى يفتحوا له الابواب : يستضيفه بعضهم او يدثونه على رجل من اهل الخير والفضل فيقوم بالواجب نحوه ، وسرعان ما يتدبونه لكبير البلد سواء اكان القاضي او العايل او تاجرا كبيرا او واحدا من علية القوم ، وهنا تنحل مشكلة اقامته وطعامه في البلد ، وفي احيان كثيرة كانوا يعرضون عليه عملا يناسب مكانه وعلمه . وبمصل الامر الى المصاهرة احيانا ، فيتخذ الرجل له اهلا في ذلك البلد الذي لم يعد بغضل المسجد غربيا .

ويحكى العبدُرى ، وكان شيخا شديد الحياء برهف الحس انه ما نزل بلدا الا قصد الى الجامع رأسا ، وهناك يتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم المصاحب والاهل ، وكان اكرام الناس له يصل الى حد ان بعضهم كان يترك عمله ومصالحه ليعين هذا العالم الغريب ويرافقه طيلة اقامته في البلد .

ويحكى ابو بكر ابن العربي (٤٦٨-١٠٧٦/١١٤٨) في رحلته ان المركب الذي كان ينقله مع ابيه من الاندلس الى الاسكندرية



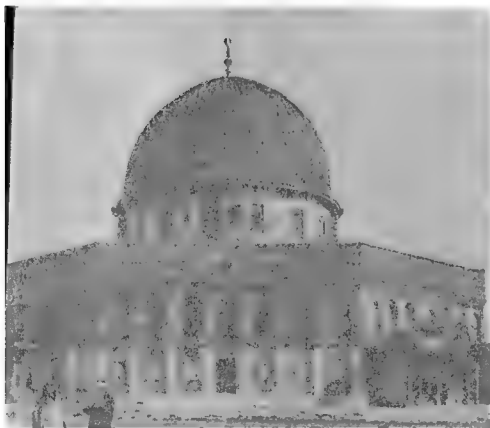
نلم يلبثوا ان تلاشوا فكذلك نزهت نقتها من العالم اذا خرج عن الطريق السوي او تخلى عن سبت اهل العلم . ولدينا مثل جماعي لا يتحمل الشك لهذه الحقيقة ، وهي ان نفرا من اهل القضاء والعلم في افريقية (تونس) انضوا الى الفاطميين عندما قامت دولتهم هناك اواخر القرن الهجري الثالث فاعتبرتهم الجماعة خارجين عليها وعلى نظامها فاستقطنتهم من اعتبارها . بل عذ بعضهم كنارا فعلا . ولم ينفعهم بعد ذلك تأييد خلفاء الفاطميين في شيء فقد سقطوا من اغين الجماعة سقوطا نهائيا ، لا بسبب مذهبهم الديني بل لانهم جروا في ركاب و « اذلوا جاء الدين لجاء الدنيا وهذا لا يجوز في شرع العلم » كما قال الفقيه ابو عثمان سعيد بن الحداد .

وكان اكبر ما امان الجماعة على المحافظة على سلامة مؤسساتها كالقضاء والعلم انها كانت تملك المساجد فوضعتها تحت تصرف القضاء واهل العلم ، وهذه ناحية من نواحي الحضارة الاسلامية لم تدرس بها هي اهل الله من العناية والبحث رغم اهميتها ، ولو درست لكشفت عن ناحية جليلة من نواحي حضارتنا ، ولا ظهرت جانبها هاما من جوانب الدور الذي ادته المساجد لجماعة الاسلام .

جامع عمرو بن العاص
في القسطنطينية . انشئ
سنة ٦٤٢/٢١ .



قبة الصخرة ، وهي
مبنى تذكاري ومسجد
عتيق في آن واحد .
شرع في انشائه في
صورته الحالية عهد
الملك بن مروان سنة
٦٨٨/٦٩ .



والمحتاج حاجته ، ومن غريب أمرهم ان الغريب كانوا لا يصيرون الا قسدر ما يكتفيهم ولا يأخذون منه شيئا معهم ، وهذا عندهم عيب كبير ومثله كذلك أن يكون الرجل قادرا على الكسب ثم يصيب من هذا الطعام .

وفي سيرة أحمد بن إبراهيم الجزار وهو من اعظم اطباء المسلمين وكان قيروانيا من اهل القرن الرابع الهجري انه كان يخرج بعد صلاة العشاء ويقف على باب الجامع ليدأوى المرضى من الفقراء ، وكان يصطحب عبدا يحمل اصناف الادوية فيعطيه منها ما يرى ، وكان يعمل ذلك حبا فسى الله وبره ، بأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا كان الكثيرون من صلحاء اهل الطب .

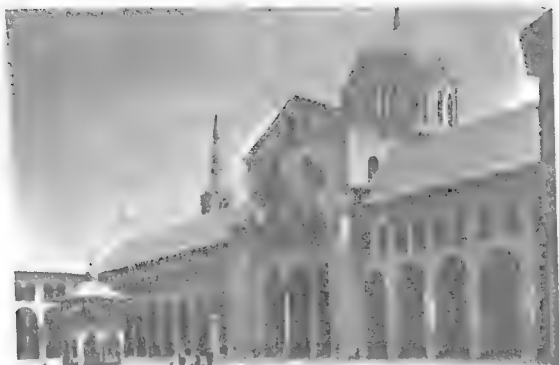
المساجد طلائع التقدم الاسلامي :

وعندما وصل ابن فاطمة الرحالة الى آخر بلاد غانة نظر الى ما وراءها وسأل عنها فقالوا له : « هذه بلاد الكفر ، فقال لمن معه : هلا بنينا مسجدا في هذا الموضع ؟ فقالوا : يحرقه الكفار ، فقال : لا والله ما يحرق المساجد الا الجبار العنيد ، وهؤلاء قوم على الفطرة لا يعرفون الشر ، فما انتهى اليوم حتى كنا قد اتقنا مسجدا صغيرا من طين وسقفناه بالسعف ، واختار شيخ كبير من الرقة أن يقيم عند المسجد ليخدمه وتركاه ومضينا ، وعندما عدت بعد شهر قليلة وجدنا الموضع قد سار بلد اسلام ، وامتدت المساجد فيها قالوا انه بلد الكفر اميالا كثيرة ، واصبح الشيخ اماما في نعمة كبيرة ببركة هذا المسجد المحروس » .

وهذا الذي ذكره ابن فاطمة ليس فريدا في بلده ، فقد كان اهل الطرق الصوفية الذين يخرجون بالمتاجر فيما يلي الهند غربا وفيما يلي بلاد المغرب

عصفت به الريح وغرق قرب شاطئ طرابلس ، ولكن الله يسر لهمها النجاة الى الشاطئ في أسوأ حالة ، فأخذها الناس الى الجامع ، وكان الموضع منزلا لبعض بطون قبيلة كعب ابن سليم ، وفي الجامع أسرع الناس اليهما بشيء من الكسوة ، ثم اتجهوا بهما الى شيخ القبيلة فلقيهما من اكرامه شيئا كثيرا ، اي أن الجامع كان أيضا ملجأ للغريب الذي نزلت به بحنة . وفي الفتوحات المكية يقول محيي الدين بن عربي انه ما كان يقصد في أي بلد الا الى الجامع ليلقي أمثاله من الغرباء والسواحين ويتأس بهم ، ويقول انهم كانوا اذا خرجوا من صلاة العشاء وجدوا رجلا كثيرا ينحنيون قداما من الطعام يرسلها اهل الخير للغرباء ، ويقول أن هذه القصاص كانت كثيرة ، ولم تقتصر على الثريد وكسر الخبز وبقايا الموائد وانما كان فيها الجيد الرقيق الذي يصنعه اهل الخير لغرباء المسلمين خاصة ، وكان الكثيرون من اهل الزهد يتعمقون من هذا الطعام لانهم لا يعرفون ان كان من مال حلال أو حرام ، اما ابن عربي فيقول : « وكنت اذا هجم الليل وأنا خالي الوفاض تبلغت من تلك القصاص بما يعين على قيام الليل والأعمال بالنيات . وما نزلت بهذا الا وجدت فيه هذه الخصلة اللطيفة من خصال اهل القبيلة وما وجدت عند غيرهم ، وهذا من فضل الله عليهم ، وما كرهت فيها الا أن بعض الأراذل جعلوا دأبهم الاعتماد عليها في عيشهم كله فصارت كذبة » .

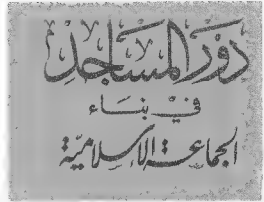
ويحكى أحمد بابا التنيكتي أن بلاد المسلمين التي مر بها في أقاليم السودان تميزت بوفرة طعام أهلها فلا تجد فيها جوعا ولا مسغبة لأن الناس يعمدون الى أفضل ما بقي من طعامهم فيجملونه على حصر نظيفة عند الجامع ، فيصيب منها الجائع



● المسجد الأموي في دمشق . انشاء عبد الملك بن مروان وبدا في بنائه
سنة ٧٠٦/٨٧ .



جامع القرويين في
فاس . انشئ على يد
ادريس الثاني المؤسس
الحقيقي لدولة الإدراصة
سنة ٧٨٨/١٧٢ .



تد حول أهل القرية كلها الى الاسلام
وامتلأت البلد بالزوايا فكتفوا عن اكمال
بناء الكنيسة وصرفوا نظرا عن
الموضوع .

وتجد العشرات من الأمثلة على
صدق ما نقول في تاريخ حركة صوفية
معاصرة هي السنوسية ، فان زوايا
السنوسية امتدت من واحة الكفرة
وفزان في خطوط طويلة وصلت الى
بحيرة شاد ثم وادي النيجر الاعلى
واخترقت طرق الصحراء الخوفاة
فاصبحت طرقا آمنة عامرة بالناس
وحملت الاسلام الى اقصى بلاد
جمهوريات تشاد والنيجر والفولتا .
وكانت نقطة البداية في كل موضع هي
الزاوية أي المسجد : فالمسجد
الصغير يلد الجماعة الاسلامية ،
وهذه الجماعة الاسلامية تنقسم
مسجدا صغيرا فبينا يليها وهذا
المسجد الصغير الجديد يلد جماعة
اسلامية جديدة وهكذا ...

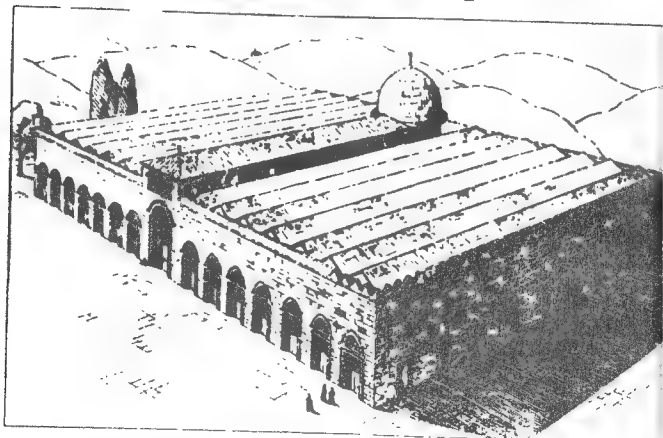
واليك شهادة من التاريخ تؤيد ذلك
الذي نقوله : في سنة ٣١ هجرية
٦٠١ غزا عبد الله بن سعد بن ابي
سرح عامل مصر بلاد النوبة والتقى
بهم في معركة دنقلة التي تكب في
النصوص بمقتله (بالهم) وهزمهم
وكتب مع رئيس الناحية لو عظيم
النوبة عهدا وعقد معه حلفا يسمى
البيط ، يصبح أهل النوبة بمقتضاه
حلفاء المسلمين ، وابنى سعد بعد
ذلك مسجدا هو اقدم مساجد
السودان . لقد بناه عبد الله بن سعد
ليكون طليعة للاسلام أي ليلد
الجماعة الاسلامية في السودان ،
وجاء في نص عقد الحلف الذي عرف
بالبيط : « وعليكم حفظ المسجد الذي
ابناه المسلمون بفناء مدينتكم ولا
تمنعوا فيه مصليا وعليكم كنسسه
واسراجه وتكرمه » .

لقد عرف عبد الله بن سعد ومن
معه من المسلمين أهمية ذلك المسجد

الاقصى جنوبا يعمدون الى بناء
الزوايا في كل موضع يصلون اليه .
فلا يلبث الموضوع أن يصير بلدا
اسلاميا ، وأما « تاريخ السودان »
للناسري السعدي الرحالة تجد فيه
عشرات الأمثلة على ذلك فيما يتصل
بأفريقية المدارية والاستوائية ، وقد
حكى العلامة السفريسي فنان
مونتي Vincent montei أن
هذه أيضا كانت طريقة تجار المسلمين
فيما يلي بلاد الهند شرقا . فقد كانت
جماعات تجار المسلمين إذا تكرر
نزولهم في موضع ابنتوا مسجدا
ليكون مكان تجمع لهم فلا يلبث أهل
الموضع أن يقبلوا على الجامع ويدخلوا
في الاسلام ، وطرق التجارة كانت
طرق اسلام في آسيا كما كانت في
أفريقيا . وكنت تلك الزوايا
المتواضعة طلائع الزحف الاسلامي ،
وإذا أردنا أن نتعرف طرق التجارة في
هذه النواحي فمطينا أن نتتبع خطوط
الزوايا . ولقد روى هذا العالم
السفريسي عن أبيه وكان عالما جليلا
مظه ، أنه قال ان بعض هذه الزوايا
المتواضعة كان لها من الأثر في نشر
الاسلام ما يفوق ما كان للكاتدرائيات
الضخمة في نشر المسيحية . ولقد
بدأوا ذات مرة في انشاء كنيسة في
قرية في السنغال ، وبينما كانوا في
البناء نزل « مريد » .. واخذ يدعو
للالسلام ، وفي بحر سنتين وقيل أن
يوضع سقف الكنيسة كان هذا المريد



مسجد قرطبة الجامع .
 شرع في انشائه عبد
 الرحمن بن معاوية بن
 هشام المصروف بالداخل
 سنة ٧٨٦/١٧٠ .



● المسجد الأقصى في القدس الشريف . تراجع أولياته الى أيام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه . ولكن منشئه بصورته القريبة من الحالية هو الوليد بن
 عبد الملك سنة ٧١٥/١٧٠ .

فى البلاد التى يريدون توسيع نطاق الاسلام فيها . زاوية صغيرة يقوم فيها امام مخلص نشيط ابرك من مركز ضخم فيه عدد كبير من الموظفين او الدعاة كما ينسبون . لان ذلك المركز يأخذ طابعا سياسيا فى الغالب ولهذا فهو يثير الجهات المنافسة للاسلام ويحفزها على القيام بجهد مضاد ، وفى الغالب يكون ذلك الجهد اكبر مما يقوم به المركز نفسه . اما الزاوية المتواضعة فلا تثير المخاوف وتسودى عملها فى هدوء .

لا بد من الاكثر من المساجد فى بلاد الاطراف :

ونخرج من هذه الملاحظة الثالثة بان اهم ما ينبغى ان نحرص عليه هو انشاء المساجد فى اطراف بسلاد الاسلام . ولو كان عند احدنا او بعض دولنا مال تريد ان تنفقه على انشاء مسجد او مساجد فلتنشرها فى بلاد الاطراف او على طرق امتداد الاسلام ، فذلك هو المهم اليوم ، وهو لهذا اجدر بالتقديم ، لان الاسلام اليوم يخوض معركة ، والمساجد من اهم اسلحتنا فيها ، والمعارك تدور على الحدود لا فى الداخل ، واذن فمن الضرورى ان نركز الجهد الآن على تلك البلاد : لا بد من تحويل اكبر جانب من الجهد والمال الذى ينفق فى بناء المساجد الى بلاد الاطراف حيث توجد اقلية اسلامية فى حاجة الى مراكز تثبت ايمان الناس وتعمل على تجميعهم واشعارهم بانهم اعضاء فى جامعة ضخمة تحس بهم وتقصف معهم .

لا بد من ذلك فى النطاق الجنوبى للاسلام : اريتيريا وكينيا واوغندا وزانيرى وتشاد وجمهورية افريقية الوسطى والكرون والكفو برازافيل ونيجيريا وجمهورية النيجر وداهومى

والدور الذى سيقوم به ولهذا اشتدوا على اهل النوبة كنفسه واسراجه وتكرمه ، اى العناية به واحترامه .

وسبحان الله الذى اوحى الى رسوله اول ما وطلعت قمته « قباء » ان ينشئ مسجدا ، فقد كان ذلك مولدا لجماعة الاسلام فى المدينة ، وعندما استقر الرسول صلى الله عليه وسلم فى منازل بنى عدى بن النجار فى وسط المدينة لم يقدم شيئا على بناء مسجده ، وعندما قام هذا المسجد ظهرت الجماعة الاسلامية الاولى الى الوجود .

ونخرج من ذلك بالحقائق التالية :
(١) ان المساجد كانت مراكز اتصال بين افراد الجماعة الاسلامية الكبرى . فى المساجد كان الغرباء من ابناء الجماعة الاسلامية الكبرى يتلاقون . هناك كانوا يتجهمون ويتعرف بعضهم الى بعض . وهناك كانوا يشعرون بانهم ابناء امة واحدة هى امة الاسلام وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بانه غريب فى اى بلد اسلامى .
(٢) ان المساجد فى احيان كثيرة جدا كانت « النواة » التى نشأت حولها جماعات اسلامية جديدة : بعض التجار او المهاجرين المسلمين الى بلد غير اسلامى ينشئون « زاوية » تجتذب اهل البلد الى الاسلام فتنشأ جماعة اسلامية حول هذه الزاوية ، ثم يقوم اهل هذه الجماعة الجديدة بانشاء زاوية فيما يليهم من الارض فتنشأ فيها جماعة اسلامية جديدة ، وهكذا تزحف المساجد وتجر الجماعة الاسلامية خلفها . بهذه الصورة انتشر الاسلام فى نواح كثيرة جدا من افريقية المدارية والاستوائية وفيمايلي الهند شرقا من بلاد آسيا .

(٣) ان المساجد فى ذاتها مراكز للتوسع الاسلامى ومن ثم فلا بد ان يعمل المسلمون على انشاء المساجد



● جامع احمد بن طولون في شمال القسطة بمصر • شرع احمد بن طولون في بناء هذا المسجد سنة ٨٧٨/٢٦٥ وهو الوحيد من بين المساجد الالفية المتبقية الكبرى التي تحدثنا عنها هنا الذي لم يتحول الى جامعة •



● الجامع الأزهر في القاهرة : بديء في بنائه على يد جواهر الصقلي في جمادى الأولى سنة ٢٥٦ أبريل ٩٧٠ فهو أحدث المساجد الالفية المتبقية ، ولكنه أبعد ما أترا في ميدان العلم والحضارة •

رُفْرُ الْمَسْجِدِ

فِي بَنَاءِ

الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

والقولنا وساحل العاج وليبريا وسيراليون وغنة وغينيا ثم تنزانيا وزامبيا ومدغشقر . وينطبق هذا أيضا على جنوب آسيا مما يلي الهند شرقا : بورما وتيلاند ولاوس وفيتنام ومالم يتم نشر الإسلام فيه من جزر أندونيسيا : بورنيو وبالي وأيرسلن الغربية ثم جنوبى الفلبين . في هذه النواحي كلها تدور الحركة بين الإسلام وخصومه وعلينا أن نخوضها بالسلسلة التي يخوض بها الإسلام معاركه دائما ومن أهم أسلحتنا في هذه الحركة هي المساجد . المساجد أولا .

المسجد ومظهر المسلمين :

يقول الله سبحانه وتعالى في الآية ٢١ من سورة الأعراف : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » وفي أحاديث كثيرة أمر رسول الله صلى عليه وسلم المسلمين بأن يتخذوا أحسن ما لديهم من الثياب عند ذهابهم للصلوات الجامعة يوم الجمعة والأعياد . وقد كان لهذه الآية وتلك الأحاديث أثر بعيد جدا في مظهر المسلمين الذين فهموها وفي ملابسهم وهيئاتهم .

فقد حرص المسلمون في مناسبات الصلوات الجامعة على أن يكونوا في أحسن ملابسهم ، وقد اهتم أبين بطوطة بهذه الناحية فذكر في مواضع كثيرة من كتابه كيف كان الرجال

يتخذون أبهى ملابسهم ويتطيبون لصلاة الجمعة ، وفي كلامه من المسلمين في جزيرة بلديف قال انهم يمتقنون هناك أنه لا جمعة لمن لم يتخذ أغلى ما لديه من الثياب في ذلك اليوم ، وحكى ابن جبير الرحالة أن الناس في بعض قرى العراق ينعون ذا الثياب الخلقة أو الرثة من شهود الجمعة . أما المسعودي فقد أطل الوصف عند حديثه على أزياء الناس وحسن مظهرهم عند شهود الجمعة في بلاد إيران . ويذهب لسان الدين ابن الخطيب في هذا المجال إلى حد تفصيل أنواع الثياب التي كان أهل غرناطة يرتدونها أيام الجمع : « ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشى بينهم الملف المصبوغ شتاء ، وتتفنن البزة بتناضل الجودة والمقدار (أي حسب اختلاف الثروة والمكانة الاجتماعية) والكتان والحريز والقطن والمرمز والأردية الأفرقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا ، فتبصرهم في المساجد أيام الجمع كأنهم الأزهار المفتحة في البطاح الكريسة تحت الأهوية المعتلة » .

وإذن فقد امتد التأثير الاجتماعي للمسجد حتى شمل ملابس الناس وازيادهم ، فعُتِنَ منها وزاد من عناية الناس بها ورُفِعَ مستواها ، ودفع الناس إلى أن يكون عند كل منهم ثوب أو أكثر نظيف لصلاة الجمعة وما يجري مجراها من المناسبات الكبيرة . وفي حكاية مصروف الأسكافي من ألف ليلة ينظر معروف إلى نفسه بعد أن بدلوا ثيابه وهو قائم والبسوه ملابس أمير يقول : « ماذا فعلتم بي حتى البستوني درج الجمعة يوم الثلاثاء ؟ »

فى حواضر عالم الاسلام كأنها النجوم فى السماء . ولا يتسع المجال هنا للكلام على مسجدي مكة والمدينة العتيقين ، فذلك يقتضى مقالا خاصا . ولا نستطيع كذلك أن نتحدث عن كل المساجد الالفية العتيقة الصغيرة ، ولهذا فقد اكتفينا بإيراد صور نسع منها تعتبر آباء مساجد الدنيا - بعد مسجدي مكة والمدينة - وهذه المساجد الالفية العتيقة تشترك فى الخصائص التالية :

١ - أن كلا منها عمر فوق الألف عام فى خدمة الاسلام وجماعته وحضارته .

٢ - أن كلا منها كان جامعة ومسجدا فى آن واحد ، فلها فضائلها فى عالم القلوب وعالم العقول على حد سواء ، ولهذا فهي تعتبر معالم كبرى فى تاريخ حضارة البشر .

ونستثنى من ذلك جامع أحمد ابن طولون الذى لم يصل إلى مكانة الجامعة بسبب وجوده قرب جامع القسطل العتيق وهو جامع عمرو بن العاص .

٣ - أنها لطول ما خضت تهالكت وتهدمت وأعيد ترميمها وبناؤها مرة بعد أخرى ، ولهذا فإن صورة الكثير منها تختلف اليوم عما كانت عليه أصلا ، ويتضح ذلك بصفة خاصة فى حالة جامع عمرو بن العاص الذى اختفت صورته الأولى تماما .

ولن نستطيع فى هذه السطور أن نكتب عنها بتفصيل وأنا سنكتفى بذكر تواريخها وإيراد صورة لكل منها . وإذا أنسا الله فى الأجل ومنسح القوة فلنا حديث مطول عنها على صفحات هذه الصحيفة الكريمة نوفيها بعض حقا .

بدأنا هذا الحديث بالكلام عن الأثر الجمالى البعيد للمساجد من ناحية الممار ونختمه هنا بهذه الإشارة إلى أثر المساجد فى ملابس الناس وحياتهم فى عالم الاسلام . وقد مررنا فيما بين البداية والنهاية بأهم ما استطعنا أن نذكره عن دور المساجد فى حياة الجماعات الاسلامية وقطبها وحصنها عاجلة تحتاج الى دراسة مطولة ، فمن المساجد كلت ولا تزال روح الجماعات الاسلامية وخطبها وحصنها ومركزها الدينى والسياسى والاجتماعى بحيث تستطيع أن تقول : لا جماعة اسلامية بلا مسجد أو بتعبير أدق : لا بقاء لجماعة اسلامية بلا مسجد ، ولهذا نبهنا السى ضرورة انشاء المساجد على أطراف مملكة الاسلام وفى خطوط امتداد الاسلام خارجها .

المساجد الالفية العتيقة

ولا نجد ختاماً لهذا المقال عن دور المساجد فى تكوين الجماعة الاسلامية الكبرى خيراً من الإشارة إلى اقدمها وأبعدها أثراً فى تاريخ تلك الجماعة ، وهى المساجد العتيقة التى قطع كل منها من الزمان فوق الألف سنة فى خدمة جماعة الاسلام والحضارة العالمية فى آن واحد ، ولهذا فنحن نسميها بالمساجد الالفية العتيقة .

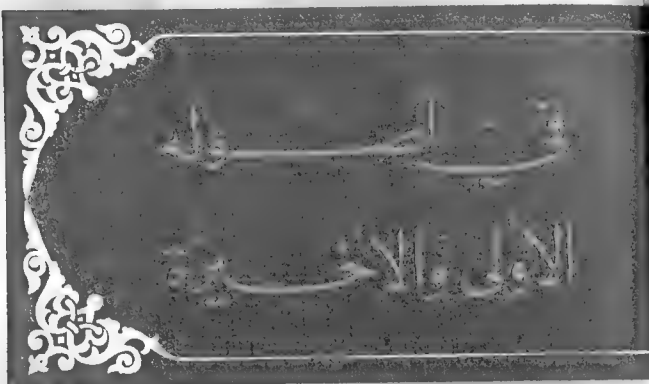
والمساجد الالفية العتيقة كثيرة جدا ، أولها وأجلها هو المسجد الحرام ، بيت الله المكرم فى مكة المشرفة ، ويليه مسجد الرسول الأعظم صلوات الله عليه فى مدينة النور ، وهناك عشرات أخرى متناثرة



د . وهبة الزحيلي

(١) الاسلام في التاريخ او بعبارة أخرى في اللغة او بالمعنى المشترك بين جميع الاديان في وضمها الصحيح - الاسلام بهذا المعنى هو الدعوة الخالصة الى الايمان والخضوع والاتقياء والاذعان لله وحده ولاحكامه . وهذا المعنى قديم ، دها له جميع الانبياء والمرسلين من دون اى اختلاف في الجوهر والحقيقة يرشدنا الى ذلك ما حكاه القرآن الكريم على لسان الرسل السابقين من ذلك قول نوح عليه السلام لقومه - « ان اجسرى إلا على الله وامرت ان اكون من المسلمين - »

وقول ابراهيم عليه السلام - « يا قوم اني برى مما تشركون » . « اسلمت لرب العالمين » . « انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » ووصى يعقوب عليه السلام بنيه بقوله - « فلا تموتن الا وانتم مسلمون » . فاجابه ابناؤه . « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ، ونحن له مسلمون » .



وكذلك دعا موسى عليه السلام الى الاسلام — « وقال موسى يا قوم ، ان كنتم آمنتم بالله ، فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » . « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا » .

واجلب الحواريون عيسى عليه السلام . « نحن انصار الله آمنا بالله واشهد باننا مسلمون » . وجمع القرآن دين الانبياء جميعا في هذه الآية من سورة الشورى . « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذي اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ومثلها قوله سبحانه (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون » ..

وطالب القرآن الكريم بالايمان برسالات الانبياء السابقين والقرار باصولها الاولى التي انزلها الله على انبيائه والتي صح ثبوتها ولم يطرا عليها تاويل او تحريف وتبديل ، واصبح شعار المسلمين بعد النبي « لا نفرق بين احد من رسله » اى ان المؤمنين يقولون ذلك ويعلمون انهم يصدقون اجالا بجميع الرسالات ويكتبهم ويبادئهم ويقولون ان ما جاءوا به كان من عند الله وانهم دعوا الى الله والى طاعته ويخالفون في تعليم ذلك اليهود الذين اتروا بموسى وكذبوا

عيسى والنصارى الذين أقرؤا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته ، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقرؤا ببعضهم .

وانتقل القرآن خطوة مريحة إيجابية أخرى هي اعلان وحدة الدين الالهي ، والدعوة الى الأصل المشترك بين الأديان ، قال تعالى مخاطبا رسوله محمدا بعد آية الشورى السابقة « **فَلذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ** » . ومبادئ هذه الدعوة هي الاقرار بوحدة الدين السماوي ، والاحتكام الى أصول الأديان الثابتة المتحددة بين جميع الأنبياء قبل ظهور التبديل كالاتفاق على مبدأ توحيد الاله الحق ، ونبذ عبادة الأوثان وتشريع العبادات من صلاة وصيام وحج وزكاة ، والقرب الى الله بمصالح الأعمال كالصدق والإخلاص ، والقيام بمبادئ الاخلاق والدعوة الى الفضيلة كصلة الرحم والوفاء بالعهد واداء الأمانات ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ومكافحة المنكرات والذائل كالسكر والقتل والزنى وإيذاء الناس بمختلف أنواعه ، والاعتداء على الحيوان ، ووضع النظم الصالحة لحياة البشرية الهائنة التي تهدف الى خير الانسانية العام ، ولا تخضع لمغاييس مادية بعنة على المصيريين الاجتماعى والاقتصادى ، كما هو منهج الدعوات الهدامة الخطيرة المعاصرة من شيوعية ووجودية ورأسمالية طاغية مستبدة .

والاسلام الحالي لا يختلف من بقية الأديان الأخرى في هذا المعنى الصام وإنما يكون معها وحدة منسجمة لا تعارض بينها ولا تضارب . ولما الاسلام بمفناه الخالص الذي هو علم أو اسم للدين الأخير الذي ختمت به رسالات السماء واشتمل عليه القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم فيحتاج في تحديد علاقته بالديانات السابوية الأخرى في صورتها القديمة والحالية وهي اليهودية والنصرانية يحتاج الى تفصيل وإيضاح يتلأم مع مفهوم هاتين الديانتين في مذهبهما الأصلي الأول ، وفي الصورة الأخيرة القائمة الآن بين اتباعهما في المصالح .

(ب) أما في العهد الأول لليهودية والنصرانية ، فلا تجد بينهما وبين الاسلام اختلافاً في الجوهر والأصول والمبادئ العامة التي تنادى بتوحيد الاله ، والإيمان باليوم الآخر ، وتطالب بالالتزام بالأوامر الالهية ، والقواعد الاخلاقية ، والامتناع عن الفواحش والقبائح ، ومحاربة المنكرات كالسكر والقتل والزنى وإيذاء الآخرين والحرس على توفير الخير والمساعدة لبني الانسان في عالمي الدنيا والآخرة .

وفي هذا المحور أو النطاق يعتبر القرآن مسدداً لما بين يديه من الكتب السماوية ، واعلانا صارخا يدعو الى العجب والتشهير باتباع الديانات الأخرى التي لا تسارع الى الانضمام تحت لواء القرآن وترك العناد والأصرار على الكفر ومعاداة صاحب الرسالة الأخيرة بغيا وعدوانا نالاه وحده هو مصدر الكتب المنزلة ، كالنوراة والزبور والانجيل والقرآن ، واتحاد المصدر ووحدة الجهة المشرفة مدعاة للاعتراف بالاسلام كما حدده القرآن ، قال تعالى منوها بذلك : « **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلِهِ هُدًى لِّلنَّاسِ ، وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ** » .

وتتوالى تأكيدات القرآن لهذا المعنى ، كما في قوله سبحانه « **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ** » . أي أن القرآن الكتاب الكامل الذي اكمل الله به الدين ينطق بتصديق كون الكتب الالهية السابقة

كالتوراة والانجيل من عند الله وإن الرسل الذين جاؤا بها لم يفتروها من عند أنفسهم ، فملك الكتب في صورتها الأولى ووضعها الحقيقي الصحيح الذي جاء من عند الله المؤيدة وموثقة ومعترف بها في القرآن .

والخلاصة أن علاقة الاسلام الحالي منذ نزول القرآن بالديانات السماوية في صورتها الأولى هي علاقة تصديق ومتابعة وتأييد كلي كامل .

(ج) وأما الصورة الحالية لليهودية والنصرانية الشائعة عند أغلب اتباعها ومعتقديها فلا يقرها الاسلام القرآني ، وإنما يعارضها معارضة تامة لانحرافها عن جوهر الاسلام بالمعنى العام ولما وقع فيها من تاويل وتحريف وتغيير بسبب التأويلات الخاطئة ، أو رعاية لمصالح رؤساء الدين والكهنة القائمين عليها ، أو ناترا بوثنية الدولة الرومانية حينما تنصرت على يد تيسططين ، وموقف الاسلام منها موقف مصحح للأخطاء والناسخ للتحريف والمزيل للزوائد بل والناسخ لكل دين سفساس سابق سواء أكان صحيحا أو مبدلا - « ما نفسىح من آية أو نفسا نات بخير منها أو مثلها ، ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير » والمقصود بالآية عند جماعة المفسرين هي الرسالة .

ويصرح القرآن في آيات أخرى بأنه رقيب وشهيد ومبين على الكتب السابقة بما بينه من حقيقة حالها ، وشأن متبعتها وتحريف كثير منها أو تاويله ، فهو يحكم عليها ، لأنه جاء بعدها ، ومبين انتهاء مهنتها بحجته ، حتى ولو بقيت سليمة عن التغيير والتبديل ، قال تعالى : « أن الدين عند الله الاسلام » . أي لا دين مرضى عند الله تعالى سوى الاسلام ، وهو كما قال قتادة - شهادة أن لا إله إلا الله تعالى والإقرار بما جاء من عند الله تعالى وهو دين الله تعالى الذي شرع لنفسه ، ويمت به رسله ، ودل عليه أوليائه لا يقبل غيره ولا يجزئ إلا به . وهذا يعني أن القرآن هو الصورة الأخيرة لدين الله وهو المرجع الأخير ، والحجة القاطعة في هذا الشأن والمصدر النهائي في منهج الحياة وشرائع الناس ونظام حياتهم ، بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل ، قال عز وجل - « ومن يتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين » وسواء أكان الاسلام هنا بالمعنى اللغوي العام أو بالمعنى الخاص فإنه يناقض الانبياء الأخرى السائدة الآن لأن اتباعها غير موحدين أو أن فكرة التوحيد لديهم مشوكة ، أو أنهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم كما توجب عليهم أصول دينهم الأولى .

ويتحدى القرآن وجود تلك التحريفات والزوائد التي وضعها الإحبار والرهبان في تلك الكتب الأصلية « قل فاتوا بالتوراة فاتلوها أن كنتم صادقين » « يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل ، وتكتمون الحق وأنتم تعلمون » « أن السذين يشتركون بمهد الله وإيمانهم إنما قليلا ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ، ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ولا يزكهم ، ولهم عذاب أليم وإن منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وهي كلها تندد بالتحريفات وبعدد الايمان بما نطقت به كتبهم من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها .

وفي الجيلة - أن علاقة الاسلام بالاديان الأخرى في وضعها الحاضر علاقة تصديق لما صح منها ، وتصحيح لما طرأ عليها من البدع والاضافات والزيادات

الموضوعة المشوهة لأصل الديانة والمنافية لأصول الأديان العالمة التي حافظ عليها القرآن وحده .. واعترف بها الناس قاطبة وأقرها العقل ، ونددت بها الفطرة ، وسخط المفكرون من شكلها المحرف ومسخ جوهرها النقي .

(د) **مهمة الإسلام القرآني** - وتبقى مهمة الإسلام بالإضافة إلى تقريره التزام أصول الدين الكبرى المشتركة بين جميع الأديان هي مهمة أكمل السدين الإلهي ، وانضاج له بما يتلأم مع مقتضى ختم النبوات ويتناسب مع تطور الأمم ودرجة الترقى والمدنية التي وصلت إليها ، ورفى العقل البشري وتقدم العلم وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم لتحديد موضع خاتم النبيين ورسول الإسلام من الأنبياء والرسل السابقين في قوله سبحانه « **قل ما كنت بدعاً من الرسل** » أي ما أنا بأول رسول وفي قوله تعالى أيضاً حكاية على لسان إبراهيم عليه السلام « **ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم أنك أنت العزيز الحكيم** » فكان النبي صلى الله عليه وسلم دعوة أبيه إبراهيم وبشارة أخيه عيسى عليه السلام « **وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد** » ولقد كفى المسيح عليه السلام يمرر عن البشر به محمد بلفظ (فارتطبط) وهو تحصيل لفظ (بيركلنلوس) اليونانية ومعناها الذي له حمد كثير وهو موجود في الإنجيل الحالية . وعبرة أنجيل برنابا في ذلك هي (وسيتقى هذا إلى أن يأتي محمد صلى الله عليه وسلم الذي مبي جاء ، كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله)

وقد ثبت في السنة النبوية الصحيحة أحاديث تصور هذه المعاني أدق تصوير ، كقوله صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن نفسه أو بدء أمره فأجاب (دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاعت له تصور بصري من أرض السلام ، قال ابن كثير وهذا أسناد جيد . وروى له شواهد من وجوه آخر ، أخرج الإمام أحمد فيها يرويه بسنده حسن العرياض بن سارية قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك - دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت ، وكذلك أمهات الأنبياء برين . وأخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية - ركن - فجعل الناس يطوفون به ويمججون له ، ويقولون - هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأننا اللبنة وأنا خاتم النبيين) ، وهذا من أوضح الأدلة على تكامل الرسائل السماوية في روحها ومعناها وأن اختلفت صورها وأشكالها حسب مقتضيات التطور وحاجة البشرية .

وبما أن النبوات ختمت بالإسلام الذي هيمن على جميع الرسائل الدينية السابقة فإن جميع الناس يهودا أو نصارى أو وثنيين مطالبون بالاستجابة للدعوة الإلهية الأخيرة التي حدد القرآن مهام رسولها في قوله عز وجل « **الذين يقيمون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يآمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون** » وترشد آية أخرى إلى مهام النبي .. « **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بأفنه وسراجا منيرا** » أي أن وظائف النبي صلى الله عليه وسلم خمسة شهادته لله بالوحدانية وأنه لا اله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة وتبشيرهم بالجنة لمن أطاع وأمر

الله وانذاره بالنار لمن عصى ودعوة الخالق الى عبادة ربه بأمر الله والمراج المنير
فيما جاء به من الحق وظهور أمره كالشمس في اشرائها واضاعتها لا يجدها
الا معاند ..

ويقرر القرآن في احدى اركان الايمان بالاسلام ورضا الله به ديناً حكماً
فصلاً بين الناس — « **اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام ديناً** » وبهذا كان من حق النبي عليه الصلاة والسلام ان يقول بوحى من
الله (والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ، ثم لا
يؤمن بي الا دخل النار) .

وهكذا يبين من هذه الآية وآية ومن يبتغ غير الاسلام ... انه لا يقبل من
احد طريقة ولا عملاً الا ما كان موافقاً لشرعية محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان
بعثه به . فاما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل
ونجاة . ولما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبيين ورسولاً الى
بنى آدم على الاطلاق وجب عليهم تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر والانتفاء
عما زجر ، وهؤلاء هم المؤمنون حقاً ..

اذن فغير المسلم يهودياً كان أو نصرانياً أو وثنياً يعتبر كافراً غير مسلم اذا
لم يؤمن بالاسلام القرآني ، أو آمن بوحدانية الله ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم وآية « **ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين** » تؤيد هذا
قضى تقرير حكم المتنقل من تلك الاديان الى الاسلام والايمان بالقرآن ، وكلمة (من
آمن بالله) في الآية يدل بعض مما سبق ، فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به
واليوم الآخر ويعمل صالحاً ، ولم يغير حتى توفى على فلك ، فله ثواب عمله وأجره
مندرجه ، كما وصف جل ثناؤه ، وكما بين في آية الحج ١٧ « **ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابغين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ، ان الله يفصل
بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد .** »

وفي آية آل عمران ١١٣ « **ليسوا سواء ، من اهل الكتاب امة قائمة يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر . . .** » الآية .

(هـ) معاملة غير المسلمين ، وأما معاملة غير المسلمين في بلاد الاسلام فهي
اجبالات تحكمها قواعد معروفة في الاسلام وهي التسامح (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)
(أمرنا بتركهم وما يدينسون) وبذلك هم مواطنون
كالمسلمين يتساوون معهم في الحقوق والواجبات بل يتحمل المسلمون واجبات
أشد وأكثر من الواجبات التي يكلف بها غير المسلمين وقد ثبتت وصايا كثيرة بهم
في آخر ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن بعدهم
من ذلك مثلاً قوله عليه السلام (من أذى ذمياً — أى في ذمة المسلم وعهده —
فأتى خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة . ألا من ظلم معاهداً ، أو انتقصه
أو كلفه فوق طاقته ، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة) .
وأما ألوان التشكيك وحيلات التخويف من هضم حقوق غير المسلمين عند
تطبيق الاسلام أو اتحاد المسلمين ، فمفتشوها أضاليل المستعمرين ومحاولات
التجزئة في مخططات السياسة الاستعمارية المعادية وكتابات رسل الاستعمار من
المبشرين سواء في كتابات الباحثين منهم أو في اصابع التبشير الممتدة في صورة
مدارس ومشافى وممرضات وراهبات وأندية ثقافية ورياضية ونحوها .

والخلاصة انه ينبغي عدم الخلط بين أصول الاعتقاد التي تقوم عليها العقيدة
الاسلامية وبين مظاهر المودة والتسامح مع غير المسلمين في المعاملات الشخصية
أو المجالات السياسية ولا يصح لمسلم القول بعدم التفرقة بين مسلم وغيره
في العقائد .

نظام هدايت الانساني

انعكاس لواقع النظام الكوني

لا يصلح أن يتطور من الأول إلا بمقدار
ما يمكن أن يتطور من الثاني

للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

مما لا ريب فيه أن العقائد والمبادئ الفكرية والاجتماعية التي تنهض عليها
انظمة الحياة ، تنزل من سنن الكون وقوانينه ، منزلة الثوب من الجسد ، أو
منزلة الساعة الضابطة من الزمن المطلق .

فبقدر ما يتوفر بينهما من التطابق والانسجام ، يكون الانسان اقدر على
استخلاص اسباب سعادته من معين الحياة . وبقدر ما يظهر بينهما من
التشاكس والتناقض ، يكون الانسان اعجز عن توفير اسباب سعادته في
الحياة ..

وواضح أننا لا نعتد الا بتلك السعادة التي تمتد ظلالتها الى كل من الفرد
والمجتمع . فليست سعادة تلك التي يستخلصها الفرد من حق الجماعة او تلك
التي تقتنصها الجماعة من حق الفرد .

واذا كان هذا شيئا معلوما ، فان مما يترتب عليه بداهة ، أن مقياس
التطور والثبات في العقائد وانظمة الحياة ينبغي أن يكون تابعا لمقياس كل منهما
في سنن الكون ونواميس الحياة : يقابل الثابت من هذه قيم يجب أن تظل ثابتة

من تلك ، ويقابل المتطور أو المتناسخ من هذه أمور ينبغي أن تكون عرضة للتطور أو التناسخ من تلك . وأن أى انسياق نحو الرغبة فى تطوير شيء من أمور الفكر والدين وما قد يتبعهما من أنظمة الحياة ، دون التقيد بهذا الربط ، ينم عن عفوية بالغة فى النظر والفكر .

وانك اذا امعنت النظر ، وجدت ان للكون نظاما لا يتخلف ولا يتبدل ، فيما يتعلق بنواميسه الذاتية ، وله من دون ذلك أنظمة أخرى هى رهن التطور والتبدل ، تتعلق بتلك النواميس الذاتية تعلق الوسيلة بالغاية او تعلق الشكل بالموضوع .

نواميس كونية لا تتبدل

فالكون منذ اقدم العصور الانساقية المعروفة ، خاضع لنظام ملكى لا يتبدل ، ينقسم الزمن المطلق وفقا له الى عام ، وشهر ، ويوم ، وليلة . . وينقسم العام ببوجه الى فصوله الربعية المتكررة ، لم تتمكن أى ارادة انسانية غلبة مهما اوتيت من نفاذ الطاقة وبمسيرة العلم ان تبدل منه او تطور فيه . والانسان ، منذ أن صحا الى الدنيا التى هو فيها ، يظل يجسوع فيبحث جاهدا عن طعمه ، ويظلم فيجد بحثا عن شرابه ، لا تستقيم حياته الا بعمون من هذا وذلك . وهو منذ اقدم عصور التاريخ المؤرخة ، يبحث عن طعمه بين خيرات الارض وينظر شرابه فى قطر السماء . فقصته مع الارض قصة طويلة قديمة لم تتبدل ولم تتغير : يملحها بجهد ثم يزرعها ببيمينه ، ثم يستحصد ما تفره له من هذا الحب الذى كان ولا يزال منذ اقدم أيام دنياه غذاءه الاساسى الذى لا غنى له عنه .

وهذا الانسان نفسه ، يتدرج — منذ أن عرفته الحياة — من مرحلة الطفولة الصغرى ، الى الصبوة اليافعة ، الى الشباب القوى ، الى الكهولة المخبرة ، ثم الى الشيخوخة الفاقية ، حيث ينتظره الموت الذى لا محيد عنه . ودأبه خلال هذه المراحل كلها النزوع الى البقاء والفرار من الموت ، بما يستعين به من عطاءات الكون أو بما يفر اليه من وقاياته وتعاويذه .

وهذا الانسان ، كغيره من جميع اصناف الحيوانات ، يخضع ايضا لقانون لا يتخلف ، فى تكاثره وحفظ بقاءه النوعى ، يسير به وفق مؤثرات قديمة ما كانت لتتغير او تتطور ، وينتهى به الى نتائج معروفة متكررة ما كانت هى الاخرى لتتخلف او تتبدل .

والموت ، لا يزال منذ فجر التاريخ ، أخوف ما يخافه الانسان على نفسه ، واتسى سلطان يستره ويستفله ، لم تجد معه أى حيلة ولم يتخلص منه بأى وسيلة .

والانسان — بدليل هذا كله — مطبوع منذ نشأته بطابع العبودية لخالق عظيم لا مفر له من سلطانه ولا مخرج له عن ملكوته ، لا يحوه غنى يسمو اليه او قوة يتمتع بها او علم يتصف به .

لم تات العلوم بجديد

ولقد تقدمت المدارك البشرية ، ما فى ذلك شك ، واملك الانسان مزيدا من المفاهيم السحرية المعجبية لتسخير الكون واعتصار المزيد من فوائده

ومخزوناته ، ونهيا له من أسباب العلوم والمعارف ما لم يكن يحلم به من قبل .
ومع ذلك فإن انسان هذه العلوم كلها لم يستطع أن يزحزح شسيتها من تلك
السنن الكونية التي عرضنا لذكر طائفة منها .

لا يزال انسان الحضارة الحديثة يستجدي الأرض — كاجداده السالفين —
طعامه ويستعطر السماء شرابه ، ولا يزال منظر السنايل اليائسة ، مستوية
على سوقها الباسقة الخضراء ، يلا عينيه بتباشير الخير والأمل ، كما كان
شأن اجداده من أصحاب القرون الخوالي . ولقد وقف العلم كله عاجزا عن أن
يغنيه عن ذلك كله ببرشامة تحرره من منة الأرض وعطائها أو من فيض السماء
وقطره .

ولا يزال هذا الانسان الذي وضع القمر تحت سلطانه العلمي ، ثم انطلق
يلقى شباك بحثه نحو الكواكب والاملاك البعيدة الاخرى — لا يزال هذا الانسان
يموت بنفس الطريقة التي تموت بها اى ذبابة ضعيفة فى الكون . . ! ولقد عجز
علم العلماء كلهم عن أن يقتضى قضاءه المبرم على هذا الشبح المرعب الذى لا يزال
ملتصقا بخناق الإنسانية منذ أقدم الدهور . بل عجز عن أن يتخذ اى وسيلة
لإبعاد الشقة بينه وبين الانسان ، فلا تزال كلمة (الجيل) تحمل نفس مدلولها
النفوس القديم : دفعة بشرية تمر من معبر هذه الدنيا ضمن ميقات زمنى لا يتجاوز
مائة عام تقريبا ، وما يتقدم الطب والعلاج بعمر الانسان الا ضمن الدلول الراسخ
القديم لهذه الكلمة .

وإذا ، فإن انسان الحضارة الحديثة ، لا يزال — بموجب كل ما ذكرنا —
عبدا مملوكا لخالق عظيم ، لم تنهيا له من المدارك والعلوم الا ما هو جدير بأن
يؤيده انتباهها الى زمام العبودية اللاصق بعنقه . ولم يمتلك من أسباب الطاقة
والقدرة الا ما يصدمه — فى محاولة مباشرة — بجدران ذلك وضعفه .

وانه فى ذلك ليشبه تلك الدابة التى تشاء صاحبها أن يرخي لها زمامها
طويلا طويلا مما بين عنقها واليد التى تمسك به ، حتى اذا أتى عليها حين
استنشقت فيه من حقائق العلم ما أثار هياجها الى الحرية ، فانطلقت فيما حولها
من هذا الوادى الخصيب تزرعه طولا وعرضا ، استقر فى ذهنها انها مالمكة
هذه البيداء والقاضية فيها بما تريد ، ولم لا وها هى تلوى رأسها كما تشاء
وتقفز باقدامها فوق كل صخرة وتنتقل من هذه الشجيرة الى تلك ، دون أن
يقف فى وجهها أحد . فلما ركبت متن هذا العلم الذى أثار هياجها وانطلقت
تضرب بحافرها الصخر فتورى منه الشرر ، ما لبثت أن اصطدمت بحدود مؤلة
أوجعت صفحة عنقها . . حدود قاسية ما كانت تراها بالعين المجردة ، ولكنها
لستها عند اجتياز السافة . . !

أجل ، فلئن كان علم الحضارة الحديثة قد أجرى الانسان طليقا فيما يشبه
دنيا هذا الوادى الخصيب ، فانه قد صدمه فى الوقت ذاته بتلك الحدود القاسية
التي يتلثم كل من العقل والعلم دون اختراقها .

هذه هي حدود العلم

غير أن للإبداع العلمى الذى يتمتع به الانسان ويحمل فى طياته بذور
التطور والتقدم نحو الافضل ، أثرا فيما دون جوهر هذه القوانين والانتظمة
الكونية ، وهو تلبس الطريق الافضل الذى يمكن أن يسلكه الانسان للاستفادة
من هذه القوانين أو الانسجام معها .

فإن الإنسان ، في الوقت الذي لم يستطع أن يستغنى عن طاقة الشمس ومائدة الهواء ، استطاع أن يطور السبيل إلى الاستفادة منهما .. وهو في الوقت الذي وقف عاجزاً عن أن يتخلص من حاجته إلى زراعة الأرض واستنباتها ، لم يعجز عن أن يطور السبيل إلى ذلك . فلقد استطاع أن يتخذ إلى فلاحه الأرض سبيلاً أيسر وأوفر ، وأن يتخذ إلى استحصاد الزرع وتحضيره طريقة أسرع وأفضل . وهو وإن عجز عن أن يطيل من عمر الإنسان أو أن يحرره من نجمة الموت ، إلا أنه استطاع أن يحشو عمره القصير بمزيد من أسباب المتعة وأن يشعره بقدر أكبر من لذات الدنيا ونعيمها .

وهكذا ، فإن الجهد العلمي الذي بذله الإنسان ، قد حقق تقدماً وتطوراً ملحوظين ، ولكن ضمن كل من هذين القيدتين :

أولهما : أنه تطور يتعلق بأعراض القوانين الكونية ، لا بحقائقها الذاتية ، أي فهو يتعلق بكيفية السبيل إلى هذه القوانين لا أكثر .

ثانيهما : أن العلوم لا يمكن أن تبدع شيئاً مفقوداً ، ولكنها تستغل حقائق موجودة . وكل ما بين المالم والجاهل من فرق ، أن الأول اكتشف هذه الحقائق أو بعضها فوضعها حيث ينبغي أن تكون ، وألف الأجزاء إلى بعضها . أما الثاني فقد غفل عنها ، ورم بها ذاهلاً ، فبقيت دغينة كما هي .

ما الذي يعنيه هذا كله .. ؟

وبعد ، فما الذي يعنيه هذا كله .. ؟
أنه يعني ، بكل وضوح ، أن مناهج السلوك الإنساني ينبغي أن تكون منسجمة مع العلاقة الإنسانية الثابتة بضمن الكون ونظامه .
ذلك أن المناهج السلوكية والقيم الفكرية والاجتماعية ، لا تعدو — كما أوضحنا — أن تكون غطاءً أو كساءً لما يسير عليه هذا الكون من أسس وقواعد ونواميس .

أن من العقوبة المفرطة أن نقود أحداً نزعاً التطور إلى أن يضع للناس — مثلاً — مشروع نظام يتجاهل علاقة الإنسان بالأرض وخيراتها ، أو يفرض النظر من نزعة الذاتية إلى التملك والحياسة ، أو يتناسى الفطرة التي تخضعه لقانون التكاثر النوعي والحفاظ على السلالة ، أو يستهدف تحرير الإنسان من ربة العبودية لخالقه عز وجل .. !

والحديث عن التطوير ، والتغنى بضرورته ، ونعت القديم بعيسارات السخرية أو الاشتمزاز — كل ذلك عبث لا معنى له ، ما دام الحديث يتعلق بأمر تستند في حقائقها إلى محاور ثابتة مستقرة من النظام الكوني .

سوف يظل العدل — في مضمونه السليم — مبدأ مقدساً مهما قديمت حقيقته وتطاول عمره ، ما دامت للإنسان حاجاته الذاتية التي لا تقوم حياته بدونها ، وما دام وصول الناس كلهم إلى حاجاتهم هذه رهناً بالتعاون والتنسيق .. ولا ريب أن التبرم بقوانين العدل — مع الإقرار ببقاء تلك الحاجات واستمرار توقف حياة الإنسان عليها — سذاجة شنيعة .

ولسوف يظل العدوان على الأمراض ، وفتح باب الإباحية الجنسية أمراً غير مقبول ، ما دام التكاثر الإنساني خاضعاً لقانونه الفطري المعروف ، وما دام هذا القانون لا يحقق أهدافه إلا بنوع دقيق من التنسيق وتنظيم المسؤوليات

والاعتماد على خلايا الأسرة . لا يشفع لذلك العدوان جدته ولا يودي بقضية التنظيم قدمه .
ولسوف يبقى الإنسان عبدا مملوكا لخالفه ، حقيقيا بأن يدين له بسائر مظاهر العبودية في السلوك ، ما دام وجود الخالق حقيقة تسوق فوق كل شك وريب ، وما دامت آثار هذه العبودية لأصقة به لا تنفك عن كاهله ولا تحرر عن تبعاتها .

تقديمية ورجعية .. والفاظ لا معنى لها

ولكن في الناس من يتجاهلون هذه الحقيقة رغم وضوحها . ويجترون على الدوام كلمات لا تتخط على أي معنى أو مدلول سليم .. !
يتبرمون بكل قديم من عقيدة أو سلوك ، وينعتون الالتفات إليه أو الاستقامة عليه بسمة الرجعية .. ! ويهشون لكل مستحدث جديد ويعلمون إليه نظرات التقديس وينعتون السعى إليه بالتقدمية .. !
ومهما يكن في اتباع القديم من فضائل ، نحسبه سووا بنظرهم أنه قديم ، ومهما يكن في التزام الجديد من مساوئ ، نحسبه على كل حال من الفضل أنه جديد .. !

ولو أن أصحاب هذين الشعارين اتخذوا من شؤون الحياة كلها هذا الموقف ، وشهروا من كل جديد سلاحا على كل قديم ، لا يمكن أن تكون للمسألة فلسفة ذات منهاج أيا كانت نهايتها ومهما اختلف المفكرون فيها .
ولكن الذي يحصر المسألة ميمًا يشبه الشهوة أو الرعونة الصبيانية الجليحة أنها لا تعتمد على أي مقياس أو حدود اللهم إلا أن يكون مقياس التشبه المطلق .. !

فانت تجد أرباب هذا الجموح راكدين في مهاد قديمة بالية من أنظمة الكون والحياة ، تلتف عليهم أكفان من الطبائع والحاجات البشرية العتيقة ، وهم يجمحون مع ذلك بأيديهم وأقدامهم كما يفعل الطفل في المهد ، يزمعون أنهم يثورون على كل قديم .. !

يريدون أن يحطوا ما أقامته الشرائع بين الرجل والمرأة من حواجز الأخلاق وتنظيم الاتصال ، وهم يدركون جيدا أن المجتمع الإنساني لا يستمر وجوده السليم إلا ضمن نفق من التنظيم ، وأنه لا ينهض إلا على خلايا الأسرة ، ولا تنهض خلية الأسرة إلا على عباد من المسؤولية والنسب ووشيجة الرحم والقربى ..

ويقول قائلهم : إنسان القرن العشرين يتخذ من القمر وطنًا ثانيًا له ، وأولو الأفكار العتيقة لا يزالون يمارسون الركوع والسجود في محاريبهم المظلمة ، ولا يزالون يركنون إلى أسر التدين للجهول والعبودية للغيب .. ! وهم يعلمون جيدا أن أولئك الذين اتخذوا من القمر وطنًا ثانيًا لهم لم يستطيعوا أن يعتقوا أنفسهم بذلك من أي مظهر من مظاهر الضعف البشري اللاصق بهم . لم يستطيعوا أن يجعلوا من القمر معقلا لهم ضد الموت ، ولا دواء ضد الهم ولا سبيلا لامتلاك الإنسان من حاجاته إلى الأرض .. ! إن إنسان هذه الحضارة لا يزال يموت — كما قلت — كما تموت أي ذبابة ضعيفة في السكون . أنه لا يزال يهرم فيتنكس عائدا إلى الجهل والضعف ويحق عليه قرار الله تعالى : « ومن نعيمه فنكسه في الخلق » . وهو لا يزال أسيرا لكل الطبائع البشرية

التي تسبه بطابع الضعف وتأسره لجملة القوانين الكونية التي تحكم حياته كلها .
انه لا يزال اذا أسيرا لما يسميه بالمجهول عبدا لما يسميه بالغييب .. وطول
زمام الدابة لم يغير شيئا من واقع الأسر الذي تعانيه .

المعبودية في الواقع .. والعبادة في السلوك

قال لى واحد من هؤلاء مرة : فيم يخضع الإنسان — فى عصر الحرية —
لقيود العبودية وأصاها ، وهو ان كان شبيها سائفا بالأسى ، فانه لأمر
مستهجن لا يتفق وحرية الإنسان اليوم .

قلت : أرايت الى هذا الإنسان فى عصر الحرية ، فيم يظل يذل نفسه
للحصول على لقمة طعام أو جرعة شراب .. ؟ ستقول إن تكوينه البشرى محتاج
اليهما ، فلتعلم أن تكوينه البشرى أيضا قد جعل منه عبدا فى الواقع ، وما من
شك فى أن السلوك الاختيارى يجب أن ينسجم مع الواقع الاضطرارى .

إذا كنت تريد — حقا — أن تتبرم وتثور ، فتمال فتر أولا على هذا الواقع
الاساسى الثابت . فإذا أسعفتك الحرية فى الانفلات منه فلا عليك أن تحطم
سائر القيود السلوكية التي جاءت ثمرة ونتيجة له . أما إذا خانتك حريتك
المزعومة وتخلفت عنك قوتك الضاربة ، ورايت نفسك أسيرا لطبيعة العبودية
فى كيانك ، فان من الرشد الذى لا مرية فيه أن يكون سلوكك الاختيارى متفقا
مع وضعك الاضطرارى . وان من المشكلة والتناقض مع الواقع أن تخالف
بين المقدمات ونتائجها ..

أسمعت عن أجبر تحركت فيه نوازع الحرية فتعد عن التزاماته تجاه من
قد استأجره ، قبل أن يعمد الى العقد الذى بينهما فليخيه ويطله .. !
أم هل سمعت عن شاب تبرم بتبعات بنوته لأبيه ولبيه ، فنجاهل هذه
التبعات واستسلمى فوتها ، وهو يعلم أن نسب بنوته اليهما حقيقة لاسقة به
لئىسا حل .. ؟

ليس الشأن الذى يكسبك أى فخر أن تحرر جبهتك من السجود للخالق
هو وجل ، وإنما الشأن الذى يكسبك ذلك أن تحرر ذاتك من سسلطته عليك
وقانونه فى حياتك وامتلاكه لزمانك . فإذا كنت أعجز من أن تأتى بأى محاولة
نلجحة فى هذا التحرر ، فسيان أن تسجد لخالقك عز وجل على تراب الارض
وحصانها أو أن تتطع بجبينك هام الجوزاء وما فوتها ، فلما أنت على كل
حال عبد .. ؟

إن أنكر ذلك علم تنبأه به اليوم مسير بفتك النسيان الذى سيفشك
فدا .. وان جددته توتك اليوم فلسوف يذهن له ضعفك المستغذى فدا ..
وان استكبر عنه غناك الذى تتمتع به اليوم فسوف يفيل له فترك الحديد فدا .
وإن غدا لناظره قريب .



طارت نملة فى الهواء ، وقد ظنت أنها تعدت عن حقيقتها وانخلعت عن
مهانتها وضعفها . فمضت تحلق فى الفضاء مستأسدة مستغفيرة تبسط فى جو
السماء كله سلطان جناحيها . وفيها هى كذلك إذا بطرفى منقار عظيم انغلقت
عليها .. ! فلما أيقنت الهلاك وعلمت أنه الموت ، استسلمت له قائلة :

خذها منى قصاصا وحقا ، فليس ذلك شططا وظلما على من أوتى جناحين
ليدرك بهما حدود طاقته الصغيرة ، فانتطلق يصارع بهما قضاء الله فيما انطبع
به من الضعف والهوان .

الابسام

محمود محمد قاسم

للدكتور / محمود محمد قاسم

الروح الإسلامية في الجزائر إعدادا
للمقاومة الفعالة التي ساهمت بقدر
كبير في تحرير الجزائر من الاستعمار
الفرنسي .

وكانت خطة عبد الحميد بن باديس
في مقاومة ذلك الاستعمار مبتكرة
وجادة ، لأنه بدأ يحاصر فرنسا
في رفق وعزم صارم في الوقت الذي
ظننت فيه أنها حاصرت الجزائر ،
وبدأت تحولها إلى مقاطعة فرنسية
في الشمال الإفريقي . وقد استبد
ابن باديس قوته كلها من الدعوة إلى
مذهب السلف ، وكشف عن خطته

ولد عبد الحميد بن باديس في
الخامس من ديسمبر سنة ١٨٨٩
بمدينة قسنطينة بالجزائر ، وترجع
أصول أسرته إلى المعز بن باديس
مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى
التي خلفت الأغلبية على ملكة
القيروان . وكان أحد أسلافه وهو أبو
العباس ابن باديس من كبار قضاة
قسنطينة ومن أكثر علمائها شهرة .
وقد ساعده ثراء أسرته على التحرر
من الحاجة إلى طلب الوظيفة من
الإدارة الفرنسية ، ومع ذلك فكان
زاهدا خصص حياته بأسرها لإحياء

هذه بعد نجاحها عندما قال في سنة ١٩٢٨ إننا بالأسس حين لم نلتفت هذه اللغة إلى ماضيها وقوتنا المساوية ما كنا نرهب أحدا ، ولا نستطيع أن نشعر بوجودنا أحدا . وأما اليوم فبهذه اللغة القصيرة إلى تراثنا المجيد استطعنا أن نعلن من وجودنا وتخفيف بعد أن كنا نخاف .

وكانت دراسته الأولى في مدينة قسنطينة ، فحصل الثقافة العربية الإسلامية ، وأخذ عليه أحد أساتذته عهدا ألا يعمل موظفا في الحكومة حتى يتفرغ لخدمة دينه وأمنه . ونفذ ابن باديس هذا العهد . ولما هاجر استأذنه إلى الحجاز ارتحل ابن باديس إلى جامعة الزيتونة بتونس في سنة ١٩٠٨ . غير أنه لم يبق في تونس إلى أن الدراسة في تلك الجامعة حينذاك لم تكن في المستوى الذي تتطلب إليه نزعته العلمية والإصلاحية . ثم سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج في سنة ١٩١٢ ، وفي الحجاز لقي عددا من علماء مصر والشام وتلقى على الشيخ حسين أحمد الهندي الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر ، إذ لاخير في علم ليس بعده عمل .

ولما عاد إلى الجزائر في سنة ١٩١٢ شرع ينفذ خطته ، فوضع الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين يعاونه في ذلك الشيخ بشير الأبراهيمي . لكن هذه الجمعية لم تبرز إلى الوجود إلا في سنة ١٩٣١ . وفيما بين هذين التاريخين كان ابن باديس يعمل دون هوادة ، فكان يلقى دروسه الدينية والأخلاقية بمدينة قسنطينة بعد صلاة الفجر حتى منتصف الليل ، وكان يسافر إلى العاصمة وهران وتلمسان مرة في كل أسبوع .

وكان شعاره قوله تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ولما أحس ابن باديس

صلابة الأرض تحت قدميه جعل يهاجم أعوان المستعمر من أصحاب الطرق الصوفية . وبدأ حملته عليهم في سنة ١٩٢٥ وأصدر جريدة المنتقد في سنة ١٩٢٦ يئنه فيها شعيب الجزائر إلى خطر مدعى التصوف . وتنبهت الإدارة الفرنسية إلى خطر هذا المصلح ، فمطلعت الجريدة بعد أن صدر منها ١٨ عددا . فلم يلبث ابن باديس أن أصدر مجلة الشهاب ، مع اصطناع المرونة السياسية التي برع فيها ، مخلف للجهة ، لكن استمر في مضج الطرق الصوفية وبيان مخالفتها للكتاب والسنة . وأتاحت له هذه الحنكة السياسية أن يحتفظ بجريدة الشهاب ، التي كان يصدرها ببعض دروسه في التفسير وشرح الحديث ، بالبقاء ما بين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٤٠ .

وحاول خصوم الإمام ابن باديس اغتياله ، لكنه نجا وعفا عن كان يريد اغتياله . ثم أصدر صحفا أخرى كالشريعة والسنة الحميدة والمراط . ولم تعمر هذه الصحف طويلا ، فإن الإدارة الفرنسية كانت سرعنا ما توتفها عن الصدور ، لخطورتها وعظيم تأثيرها في النفوس . ثم حاولت الإساءة إليه بأن حرضت عليه أنقابها ، فاتهموه بأنه وهابي حينا ، ومن أتباع محمد عبده حينا آخر .

وأدى احتقال الفرنسيين في سنة ١٩٣٠ بالعيد الثوي لاحتلال الجزائر إلى إثارة شعور المسلمين ، إذ عرض أحد الكرادلة بالإسلام مبشرا باختلائه من الجزائر ، مما دفع المخلصين من الجزائريين إلى التفكير في إنشاء جمعية العلماء الجزائريين الذين اتخذوا لأنفسهم شعارا هو الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا وفي سنة ١٩٣١ عقد علماء الجزائر اجتماعا في شهر مايو وأسسوا جمعيتهم وانتخبوا عبسد

وعلى اثر هذا التحذير فى سنة ١٩٣٣ تدخلت الإدارة الفرنسية لتعصف بحركة العلماء المسلمين ، وعينت موظفا فرنسيا رئيسا للإشراف على المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مما زاد فى التهاب الشعور الدينى فى الجزائر ، وساعد على انضمام كثير من المترددين إلى حركة جمعية العلماء . ثم بدأت فرنسا أساليبها السياسية لتمزيق الوحدة الجزائرية . ودخل القطر الجزائرى مرحلة جديدة من الصراع حتى قامت ثورة أول نوفمبر سنة ١٩٥٤ .

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية رفض ابن باديس أن يعلن عن ولائه لفرنسا ، فضيقت عليه ، وحاربت مشروعاته فى التعليم . وتوفى عبد الحميد بن باديس فى ١٦ أبريل سنة ١٩٤٠ وقيل أنه مات مسموما .

وتكشف كتابات ابن باديس فى تفسير القرآن وشرح الحديث ، كما تفصح آراؤه الاجتماعية والسياسية ، عن سمات واضحة كانت من أهم اسباب نجاحه . فمن ذلك نزاهته العقلية وإخلاصه لما يمتد أنه الحق ورفقه بالخلق وتناؤله . فلم يكن ممن يميلون إلى الترهيب والزجر واللوم أو التناول على الناس تزكية لنفسه كما يشاهد عادة عند مدعى الإصلاح أو عند من يطلب الرزق عن طريق استغلال العاطفة الدينية لدى العامة ، بل كان من هؤلاء العلماء الذين يعاملون تلاميذهم كابنائهم ويأخذون بيده المذنبين برفق نحو التوبة ومحاولة إصلاح النفس . وكان ابن باديس يؤمن بأن أسلوب التقرع ، الذى درج عليه بعض الوعاظ ، كليل بأن ينفر الناس من قبول هذا النصيح . لقد كان من سياسته هو أن يبعث التناول فى نفس العاصين إن تابوا ، مع تحذير المؤمنين من العجب الغرور وتزكية النفس .

الحميد بن باديس رئيسا لها ، وذلك فى غيبته . فوضع للجمعية قانونها الأساسى على قواعد من الدين والعلم . ولم ينس أن يدعم ذلك كله ببداً إسلامى لتحقيق وحدة الفكر بين مختلف الفرمسات فى المجتمع الجزائرى ، وهذا المبدأ هو الكلمة الطيبة ، والدعوة بالموعظة الحسنة . من قبلها فهو أخ فى الله . ومن ردها فهو أخ فى الله . فالأخوة فى الله فوق ما يقبل ويرد .

وكان مسئلكه فى بناء الأمة مسلكا عمليا ، وهو البعد عن المهادنات الحزبية التى كانت تدور فى ملك حده المستعمر سلفا ، كسقام أمن لحالة السخط التى عمت الجزائر بسبب ضروب الحرمان الاقتصادى والاجتماعى ، وبفضل هذا المصلح أن يبعث الأخلاق الإسلامية ، فأرسل الوعاظ إلى القرى وإلى المدن يقومون بالتعبئة الدينية والقومية الشاملة ، وقد كتب جان لاكويتير بعد حرب التحرير الجزائرية يقول : أن مجددى فكرة الوطن الجزائرى هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء ، أى الشيخ عبد الحميد باديس وأشد أتباعه حباسة كالشيخ الإبراهيمى والمعبى . فمنذ سنة ١٩٢٠ نرى فى الواقع أن هؤلاء الرجال ذوى الثقافة الرفيعة والعلم الواسع ، وهم من أقوى الشخصيات الإسلامية فى المغرب المعاصر ، وقد ربطوا محاولتهم لتجديد الإسلام والقضاء على الطرق الصوفية ، بمحاولة تجديد الوطن الجزائرى — وفى سنة ١٩٣٣ يقول كاتب فرنسى آخر يصف العلماء الجزائريين من أصحاب ابن باديس وأتباعه بأن سياستهم كانت تنحصر فى المراقبة بحسن الثقافة والدين . « وهكذا يتدخلون فى كل شئ وينتظرون أن يتقدم رجال آخرون لاستعمال السلاح الذى يصفونونه اليوم بأيديهم ويعودونه » .

الرجعى الذين يدافعون عن الباطل ،
 أى أعوان المستعمر المخالف لى
 الدين . وقدر لهذا المصلح أن يحطم
 هذه الرجعية ، فأصبحت عبثاً ثقلاً
 على المستعمر المستبد . وهكذا نهجت
 الخطة التى أعدها منذ عودته من
 الحجاز . لقد حاول الاستعمار أن
 يمحو الصبغة العربية الإسلامية فى
 الجزائر ، لكنه تنبه متأخراً إلى أن
 مصلحاً قطع عليه الطريق فى رمق
 وفى عزم ، ودون تظواهر أجوف
 بالبطولة ، فحاصره بعث اللغة
 العربية وتجديد العاطفة الدينية
 الصادقة فى الجزائر .

ولابن باديس خطاب مشهور يمدد
 فيه اللغة العربية ويمكن اعتباره
 إعلاناً للنصر على المحاولة الفرنسية
 التى أرادت محو الشخصية
 الجزائرية ، وفيه يقول : إنها اللغة
 العربية ، الرابطة بيننا وبين ماضينا ،
 وهى وحدها المقياس الذى نقيس به
 أرواحنا بأرواح أسلافنا ، وبها نقيس
 من يأتى بعدنا من أبنائنا وأحفادنا . .
 أرواحهم بأرواحنا . . وهى الترجمان
 مما فى القلب من عقائد ، وما فى
 العقل من أفكار ، وما فى النفس من
 آلام وآمال .

أما من ناحية الفكر الإسلامى فقد
 فهم مشكلة القضاء والقدر فهما
 يقترب به من الإمام أبى منصور
 الماتريدى وابن رشد . وأما تفسيره
 للقرآن فهو من خير التفسير وفيه
 يجمع بين النظرية والتطبيق على
 الواقع . وربما كان هذا هو السبب
 فى نجاحه فى إعداد الجيل الذى
 حرر الجزائر .

وتوجد آثار ابن باديس فى كتاب
 أعده الدكتور عمار الطالبي بعنوان
 ابن باديس : حياته وآثاره نشرت
 مكتبة النشر الجزائرية الطبعة الأولى
 سنة ١٩٦٨ (١) .

وإلى جانب هذا الوجه السبع من
 خلق ابن باديس كان يوجد وجهه
 آخر هو الوجه الصارم الممتنع الذى
 يتجلى فى شدته العنيفة فى الحق
 وشجاعته النادرة وما كان لأحد من
 معاصريه أن يدانيه فى هذين
 الأمرين ، أى فى السباحة والصراحة
 معا ، من قريب أو بعيد . فهو إذن
 رجل من الطراز السهل الممتنع .

وقد بدت صرامته وشجاعته فى
 مهاجمة الوالى العام الفرنسى للجزائر
 فى أواخر سنة ١٩٢٣ ، فإن هذا
 الوالى أراد أن يتخذ نفسه حكماً على
 إيمان المسلمين أو عدم إيمانهم . وكان
 رد ابن باديس على الوالى يتضمن
 وصفه بالكذب . فهو يبيع لنفسه أن
 يدعى حبايته للمسلمين فى الوقت
 الذى يفلق فيه المساجد ويحظر على
 العلماء أن يعظوا المسلمين ، ويحرم
 فتح المدارس العربية الإسلامية . ثم
 جعل يهدد الوالى بأنه يستطيع أن
 يجمع الآلة كلها ضد المستعمر .

هذا وقد كشف ابن باديس فى
 كتاباته وفى تفسيره للقرآن وشرحه
 للحديث من مظاهر التدهور الاجتماعى
 فى الجزائر فى مجالات التعليم والعمل
 والثقافة والاقتصاد مع تقليد المسلمين
 للأوربيين فى مبادئهم وشرورهم
 لا غير .

كذلك اهتم ببيان أسباب هذا
 التدهور ، ووضع الاستبداد السياسى
 فى قمة هذه الأسباب ، وأكد أن من
 محومات الإصلاح غلبة الروح الفيبية
 التى يروج لها دعاة التصوف الكاذب .
 مع أن طريق الإصلاح ليس مغلقاً ،
 إذ لا بد من توحيد الفكر الإسلامى
 بإحياء العقائد السليمة والخلق
 الطيب ، والجمع بين الإيمان والعمل
 فى مختلف النواحي الاجتماعية . ولكن
 ذلك كله لن يؤتى ثمرته من الوجهة
 لسياسية إلا بمقاومة أصحاب التفكير

الفكر الاسلامي

بين معجزة الاسراء ومأساة الأقصى

للأستاذ فاروق منصور

انه الواجب .. مهما كانت الصعاب!
واذا كانت الامياء كثيرة والاحمال ثقيلة ، والطريق طويلا وشاقا ، فإن **الفكر الاسلامي مطالب بان يتحمل مسؤوليته مهما ثقلت ، ومهما كان حجم التعب وجسامته الواجب ، التزاما بواجبه ، واتساقا مع طبيعته وخصائصه .**

لقد عاش الفكر الاسلامي تاريخه كله منذ بدء مسيرته الى وقتنا هذا يستهدف تحقيق ما دعا الاسلام اليه وبشر به . ويستهدف تحقيق عالم فاضل تتحول فيه القيم الاسلامية الى واقع حي ، وأسلوب حياة لان تلك القيم لم يأت بها الكتاب الكريم لتكون شعارات أو أفكارا مجردة للمتعة الذهنية .. « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمسكين وابن السبيل وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين على البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .
« ومن أحسن قولا ممن دعا الى

ان حاضر العالم الاسلامي بكل ما فيه من مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية ، وبكل ما فيه من حق ضائع ، وبشر مضيع ، وأرض مفتقصة وجماعات مشردة وكيان ممزق ، وبكل ما يتعرض له من عدوان خارجي أو تبدد وتشتت وتمزق داخلي وبكل ما يتهدده من غزو فكري ، وما يحاك له من مؤامرات متقنة للتدمير غنية الموارد متعددة الجبهات ، تستهدف القضاء على الاسلام عقيدة وشرعية ونظاما ، وتبغى السيطرة على العالم الاسلامي أرضا وبشرا وموارد ومقدرات .

ان هذا العالم بظروفه هذه يلقي على الفكر الاسلامي مسؤولية كبرى ، ويحمله من الاعباء ما لا حصر له باعتبار ان هذا الفكر هو طريق التصحيح ، ووسيلة البناء ، كما انه درع الوقاية وسبيل الحياة ، فلا بقاء للعالم الاسلامي ، ولا حياة كريمة له ما لم يكن هناك فكر اسلامي قوى محقق للهدف ، قادر على البناء واثراء الحياة ، وتحقيق ما يكفل بقاء المجتمع الاسلامي وازدهاره .

الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ..
 » .. قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ..

عندما تكون الرسالة حياة .

ان قيام الفكر الاسلامى بهذا الواجب استمرار لمسيرته التاريخية علوة على انه انساق مع طبيعته ، فالمصور الزاهرة لهذا الفكر هي تلك الفترات التي عاشها ملتزما برسائله ، فكان الاسلام - خرقته وقيمته - هو اساس هذا الفكر وغايته ، وكانت العقيدة الاسلامية هي المنبع والمصب لهذا الفكر ، منها يأخذ وفي ظلها يملأ .. كما كانت فترات ضعفه هي تلك الفترات التي عاشها مبعدا عن دوره ، محالا بينه وبين المعطاء الطبيعي ، وهي تلك الفترات التي بعد فيها المسلمون او ابعدوا عن حقيقتهم ، وشابوا عن تعاليم دينهم ، وحيل بينهم وبين الاسلام فهمسا واسلوب حياة ، ارضاء لهذا الهدف او ذاك .

واذ سلمنا نتيجة لذلك كله بان حياة الفكر الاسلامى تتحقق فى الازدهار عندما يلتزم بالاسلام ، ويعمل به ، ويحيى به ، كما ان ضعفه لا يتأتى الا عندما يحال بينه وبين الاسلام الذى هو روح هذا الفكر واساسه ، ووسائله وغايته ، فان هذا الفكر لكي يعيش يجب ان يكون دائما من الاسلام واليه ، يأخذ منه ويتفاعل به وينمو ويزدهر بهديه ، واليه يعطى اهدافا محقة ، ومبادئ مرساة ، وقيما متصلة ، ترى واقعا حيا ، وتطبيقا ملموسا . حينئذ يكون فكرنا الاسلامى قد حقق ما نرجوه له من نجاح ، وما نامله فيه من خير . وحينئذ يكون بحق مستحقا لاسمه ، مبعرا عن حقيقته

معيدا لنا وللآخرين ..

واذا عرفنا السبيل الى النجاح ، وتبيننا حدود الواجب الملقى على هذا الفكر ، فاننا يجب ان ندرك ان اول الخطوات ما يسبق الخطوة الاولى ، واذا كان البعض قد قالوا : ان طريقهم بدا بخطوة ، فان فكرنا الاسلامى يقول ان حياتنا يجب ان تبدأ بفكرة ، ويسبق البدء امور وامور : فالاسلام يدعو الى تحديد الهدف قبل البدء لتحقيقه ، يأمر بالدراسة والتفكير والاعداد والتخطيط قبل البدء . يلزم بامور كثيرة قبل الشروع فى العمل منها مثلا : ما يتعلق بفهم الموضوع ، مثل الرؤية والنظر ، وما يتعلق بالأسس المقبل عليه من ضرورة مراعاة تقوى الله وطاعته ، والتزام امره واجتناب نواهيه ، او التزام العدل والرحمة او عدم اتباع شهوات النفس ، وتحكيم الهوى ، وأطاعة الفرض .

ومنها ما يتعلق بالانسان القسام بالمعمل من توفير الالكانيات ، وحشد القدرات ، والتفرغ للعمل ، وتوفير الظروف الملائمة لاتيانه او القيام به ، ومنها تهيئة النفس وتقدير الموقف .
معرفة الذات بداية الطريق !

وعندما تطبق ذلك على الفكر الاسلامى اليوم ، ونحاول فهم دوره فى ظروفنا الحالية ، فاننا نجد انه يتحدد فى ان يعرف هذا الفكر نفسه أولا ، ويتعرف على خصائصه وامكانياته . ثم بشكل نفسه وفقا لهذه المعرفة اليقينية التى يصل اليها ، منسلخا عن قيم حضارية تتعارض مع الاسلام ، ومبتعدا بنفسه عن مؤثرات الغزو ومناطق التأثير بالتفوذ القريب المكتشف منه والمستقر المباشر منه وغير المباشر .. واذا ما استطاع الفكر الاسلامى ان يحقق ذلك انفاذا لنفسه واحياء لقيمه ومبادئه فانه سيكون قادرا على انقاذ الأمة الاسلامية ، واحياء الشمس موب

الإسلامية ، وسيكون بمقدوره أن يحقق الغاية المتفاته ، والرغبة المرجوة ، والحقيقة المنشودة ، والحياة الملائمة لنا والتمشية مع ديننا وعروبنا بكل ما يحمله ديننا من قيم ، وبكل ما لعروبنا من تقاليد ومثل .

وعندما يستطيع الفكر الإسلامي أن يحقق ذلك فإنه يضمن على الحياة الكثير من الخير ، ويمطى للإنسانية كلها عطاء حضاريا هى مى أمسى الحاجة إليه إذا كانت معرفة هذا الفكر لنفسه وخصائصه والتزامه بقيمته هى البداية ، فإن الخطوة التالية ، تحديد الداء والتعرف على الدواء . وداء العالم الإسلامي يتمثل فى وقائع محددة ومعروفة لحسن الحظ ، وأمراضنا كأمة مشخصة تماما ، نذكرها جميعا ونذكر أسبابها كما نذكر السبيل لعلاجها .

ولكننا رغم هذا الإدراك الكامل لطبيعة الداء ونوعه ، ونهنا الكامل لأمجج وسائل العلاج ، نترك الداء يستفحل ، وأمراض المرض تتزايد ، وأخطاره تتفاقم ، حتى تصل السى درجة نسترخس الموت على تسديم العلاج ، ونكون آنذاك - بكل أسف - والم - كالمطلل المريض أو المريض الجاهل الذى يفضل المرض على مرارة الدواء .

ولكن ماذا بعد الحساب ؟

ونظلم النفس إذا ما رحننا نلقى عليها اللوم ، أو نبالح فى نقد الذات - وإن كنا نسلم ابتداء بأننا مقصرون كجوامع وأفراد ، وأننا نقرط فيها لا يجب التفرط فيه - أو تعدد عيوبنا ونضمن فى احصاء الأخطاء .

أننا فعلا ولأسباب كثيرة لنا العذر ، ووجود العذر لا يصلح مبررا نهائيا دائما للامتناع عن الواجب . لأننا يجب

أن نؤدى واجبنا تحت أسوأ الظروف وأقساها ، والأتادتنا الظروف السيئة إلى ما هو أسوأ ووجدنا أنفسنا آخر المطاف بقايا أمة وأشلاء تراث .

أننا كأمة تعرف نفسها وتدرك أمراضها ، وتقدر حقيقة ما تتعرض له ، وتمى ما يتهدها من أخطار يجب أن نمضى بكل ما لدينا من قوى متاحة ، وبكل ما نستطيع أن نوفره من إمكانيات ونفجره من طاقات لعلاج المرض وتبرير الأخطار وإعادة البناء

هذا كله بالطبع واجب الفكر الإسلامي ، ورسالة الفكر المسلم فى عصرنا . باعتبار أن الفكر رائد الإصلاح والفكر واضع اللبنة الأولى للبناء وباعتبار أن أمراضنا كلها وتغلغلنا كله يرجع أول ما يرجع وآخر ما يرجع إلى التخلف الفكرى وسيظل هذا هو سر تأخرنا وتغلغلنا ما لم نغير ما بهى أنفسنا ، وما لم نبين حياتنا على أساس فكرى سليم .

ماذا بعد المسلمات ؟

ولقد سلمنا بأن فكرنا الإسلامى مطالب بأن يتعرف على ذاته ، ويمى خصائصه ، ثم يضمن منسلخا من كل تأثير ، مجتمعنا عن مناطق الفسزو والنفوذ ، متسلخا بالبناء الذاتى والخصائص الذاتية ، وفى ظل التزام كامل بالإسلام ، وتفهم وتفاعل تام معه وحرص على أن يكون إسلامى المنبع إسلامى العطاء ، ليكون صالحا للبناء قادرا على تحمل الأعباء .

كما سلمنا بأنه مطالب بالتعرف على مشاكلنا وإدراك أمراضنا واكتشاف العلاج الناجح لها ، والقادر على علاجها وتحقيق الشفاء التام مع التسليم بأن أمراضنا معروفة والدواء معروف كذلك .

أن التسليم بهذين الأمرين يصل بنا إلى معرفة الدور الذى يجب أن يقوم به هذا الفكر ، ويوضح

أصحاب الجنة هم فيها خالدون .
 « إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا
 يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا
 وفي الآخرة » لا تبديل لكلمات الله
 ذلك هو الفوز العظيم .
 « .. كم من فئة قليلة غلبت فئة
 كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .
 » قد كان لكم آية في فئتين القتلتا
 فئة قتلت في سبيل الله وأخرى كافرة ،
 يرونهم مثلهم رأى العين والله يؤيد
 بنصره من يشاء ان في ذلك لمبرة
 لأولى الابصار .
 « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
 ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
 صدور قوم مؤمنين » .
 عندما تتضح الأمور !

وما دمننا ندرك الطريق ونهم
 الوسائل الناجحة للعلاج فان الأمر
 يصبح أكثر جلاء وأكبر وضوحا ،
 ويؤدي ذلك بنا الى تحديد البداية
 أو اختيار العمل وتقديم ما يجب أن
 يشرع في علاجه فعلا .
 ولا شك أن من امراض العالم
 الاسلامي اليوم ما يتطلب علاجاً سريعاً
 قيل ان يستفحل وفي مقدمة ذلك ما
 يتهدد الأرض والعقيدة مع التسليم بأن
 الأرض لم تحتل ولم تفقتصب والحق لم
 يسلب إلا بعد ضعف العقيدة أو
 اتساع جماعات كثيرة منا مخيرة أو
 مضطرة عن الاسلام .
 لذلك فان اى محاولة للعلاج يجب
 ان تربط دائماً بين المشكلة وضعف
 العقيدة عند تشخيص المرض .
 وتربط بين العقيدة والدواء فتربط
 بينهما وسيكون العلاج أكثر نجاحاً
 وفاعلية لو كان اصلاح العقيدة
 وتقويتها اول ما يوصف من دواء وأول
 ما يعطى لأمنا المريضة الخطير دأوها
 السير علاجها لو كان الايمان هو
 الدواء والعقيدة هي اول ما نبني في
 النفوس .

الخطوات العملية التي يجب ان
 يخطوها . وليس معنى ذلك أن الفكر
 الاسلامي يملك العصا السحرية ،
 وعندما ندعى قدرته فأننا لا نعايش
 أحلامنا الطفولية ونرتبط بذكريات علاء
 الدين ومصباحه السحري في
 قصص ألف ليلة وليلة . لا هذا ولا
 ذاك ، ولكن نؤمن بمقدرة هذا الفكر
 القائم على الاسلام ، كما نؤمن
 بصلاحية الاسلام وقدرته على تزويدنا
 بطاقات خلاقة ، وقوى معجزة ، لو
 فهمناه حق الفهم ، وادركناه حق
 الإدراك . ثم عملنا بوجهي منه
 واهتدينا بهديه ، والتزمنا بقيمته
 ومناهجه وكانت مشاعرنا وأحاسيسنا
 وكان عملنا وسلوكنا وإيماننا صورة
 صادقة لما رسمه هذا الدين القيم
 لاتباعه وارتضاه للمؤمنين به .

وينبع إيماننا من آيات الله البينات
 وقوله جل وعلا كما ينبع من التجارب
 الصادقة التي سجلها التاريخ
 الاسلامي للرجال الذين انطلقوا من
 الصحراء فغيروا العالم كله وحملوا
 الهداية الى أمم كانت تدعى القرد
 بالعلم والافتراء بالمرسنة وتسبب
 لنفسها ميزات التفوق والسمو على
 غيرها من الاجناس والأمم .

« يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة
 الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
 أيديهم فكف أيديهم عنكم وانتوا الله
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .
 « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما
 استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم
 دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
 بعد خوفهم أمنا »

« يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين
 يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
 واعلموا أن الله مع المتقين » ..
 « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
 ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك

هذا الموضوع المحدد :

وما دامت الأرض والعقيدة هما أول ما يجب أن يعالج . وما دما ندرك أنهما متلازمان . فأتينا نستطيع تحديدا أدق فنقول : أن الفكر الإسلامي مطالب اليوم بأن يقف أمام موضوع محدد ضمن ما يجب الوقوف أمامه ، هذا الموضوع هو : « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى » .

وتحديد الموضوع على هذا النحو يجعل العقيدة والأرض موضوعنا . وإذا كان إصلاح العقيدة سيؤدي الى إصلاح المحارب لاسترداد الأرض فليس معنى ذلك أن تؤجل المعركة حتى نبني النفوس فإن ذلك خطأ يجب ألا تقع فيه لأننا لو ارتكبنا تلك الحماقة لاخترنا بأيدينا اتعس مصير . لأنه يجب أن يكون واضحا لنا أننا نواجه معركة مصرية ، ونواجه عدوا شريرا مفتصبا يدرك أيضا أنه يفوض معركة مصرية كما يدرك أن نهاية هذه المعركة يتوقف النصر فيها على استغلال حسن لقوة حسنة . ويمقد لواء النصر لمن ينتهز الفرصة لاحترازه ..

ولو انتظرنا نحن فإن عدونا لن يعطينا الفرصة ، ولن يتركنا نبني ونشيد وهو ينتظر . وكيف يتركنا وهو يدرك أن قوتنا ضعف له ، وبناضا هدم لكل ما يشيده وما يحلم به .

كما أن البناء المعائدى وهو يصابح استعدادنا للمعركة يكون أكثر فائدة لأنه فى الواقع يستفيد من ظروف ومتطلبات خاصة تنتج من الاستعداد للمعركة كما يفيد بدوره فى تسهيل أعباء المعركة وحفز الجهد لها .

ولقد خرجت الانسانية بالكثير وهى تجرب وتشاهد وتطور من الافراد والجماعات ابان الحروب أو الاستعداد لها . ونحن جميعا نعرف

كيف كانت الحرب العالمية الثانية وسيلة لاكتشاف كثير من المخترعات والدراسات المفيدة التى قدمت للإنسان الشيء الكثير .

كيف يواجه الفكر الإسلامى المشكلة ؟

ويحق لنا أن نقف هنا لتتسائل عن كيفية مواجهة الفكر الإسلامى لمتطلبات العقيدة وقضية الأرض ؟ كيف يخدم الفكر الإسلامى ؟ أو كيف يتفهم موضوع « معجزة الاسراء ومأساة الأقصى ؟ » ثم كيف يقدم ما يخدم الموضوع ؟ كيف يحل المشكلة ، كيف يضع العلاج ؟ أن واجب هذا الفكر أن يتفهم الأبعاد ، ويدرك المقدمات ويحدد النتائج على أساس من الدراسة ، وليس على سبيل التخمين والتخيل . هذا هو السبيل لمعمل صالح ولحسن الحظ فأنه يتبنى أيضا مع تعاليم الاسلام وفهم الاسلام للأمر .

وعندما يقوم الفكر الإسلامى بتحديد ذلك فانه يضى لامداد النفوس لتحمل الأعباء ، وأول الامداد إبراز الخطر ، ومناقشة الأخطاء السابقة . وكيفية تلافيها مستقبلا ، ووضع الحلول التى تحول دون تكرارها .

ومن الأعداد أيضا معرفة العدو وفهم نفسيته ، وأسلحته المادية والمعنوية وتتهم مخططاته ، ومزاج أفراد ، وتاريخهم وكيفية تأثيرهم بهذا التاريخ ، أو كيفية استفادتهم به فى حربهم ، وفيما يضمونه من مخططات وتوضيح الظروف المساعدة ، وتقدير الامكانيات المتاحة للعدو ، وقدرته على استغلالها .

ثم يضى هذا الفكر ليخطط لى دقة ، ويبنى فى احكام ، ويضع بعناية الأسس التى يجب أن يقوم عليها كفاحنا ، والأساليب التى يجب أن نتخذها ، مع ادراك واع بتطور هذه الأساليب وفقا للظروف المتغيرة

والمؤثرات العرضية والاحداث العنوية وان يوضح كيف تقاوم العدو ؟ وكيف تفسد خطته ؟ وكيف نستفيد من امكانياتنا المادية والادبية ؟ ثم كيف نربط بين واقعنا المعاصر وواقعنا التاريخي ؟ وكيف نستفيد من هذا التاريخ في حاضرنا وقبل ذلك عليه ان يعنى بكيفية دراستنا للتاريخ حتى نفهمه . بل عليه اهم من ذلك ان يبحث عن هذا التاريخ وينفض عنه الاتربة وينقعه من الاكاذيب ويطهره من المدسوس عليه المدخول فيه . وعليه ايضا ان يعود بالمعقيدة الى جوهرها الاصيل ، ثم يعمل جاهدا على ربط النفوس بالمعقيدة ربطا محكما بحيث تفهم المعقيدة وتقوى بها وتستفيد من سمطياتها قوة واصالة ومنهاجا .

نبي المعجزة وليست معجزة النبي !!

وعندما يتفكر الفكر الاسلامي ليناقش موضوعنا المحدد ، ويحاول ان يبحث موضوع الاسراء كمعجزة فما هي اساليبه ؟ وما هي وسائله ، وما النتائج التي ينتظر ان يخرج بها من هذه الدراسة لو التزم منهجا جادا واهيا ؟

ان دراسته معجزة الاسراء تحتاج الى منهج جديد في الفهم يحاول ان يدرس المعجزة دراسة عقائدية ليفهم ويؤكد لغيره ما يقنع بالفهم ، ويستحوذ على التسليم والتأكيد بانها قد تمت فعلا . كما تحتاج الى منهج جديد للاستفادة من هذا الحديث .. للاستفادة من هذا الحديث .. الانسان وتخدم قضيته في مصرنا .

المعقيدة ومعجزة الاسراء :

ان كل مسلم يسلم بان الاسراء قد حدث فعلا لان القرآن قد اورد من آياته البينات ما يؤكد ذلك ، والتسليم بما جاء في القرآن اس من اسس

الايمان لدى المسلم . ولكن هل يسلم العقل الحسيث لانتسان غير مسلم بان هذه المعجزة قد حدثت ؟ اغلب الظن اننا سنواجه اتجاهين ، احدهما يعتمد على اساس من الاقتناع العلي او على اساس ما يشاهده اليوم من معجزات مادية بان الاسراء قد حدث لانه شيء ممكن الحدوث ، او ان شيئا قريبا منه يحدث الان بصورة او اخرى مثل غزو الفضاء ومثل المركبات التي تطوف العالم في دقائق محددة .

اما الرأي الآخر فانه متجرد من كل ما يمت للروح او يستند للمعقيدة وملتزم او غير ملتزم بالتفسير الماسادي او الاتحاد المعصري سينكر كل ما يتعلق بالاسراء مثل هذا المنكر الجاحد لا يمكن اقتناعه ما لم ندخل معه في نقاش عقلي ، ونحاول اقتناعه بمنطقنا ، وبحيث يكون هو ملتزما بالمنهج العلي ، راضيا بالتسليم بالحقائق عند توضيحها او اثباتها والا فلا مائدة من مناقشته وبعد كل جهد يبذل في سبيل ذلك مضية للوقت وبمضرة للجهود فيها لا طائل وراه .

ولكن هل يستطيع العلم ان يقنع المنكر بان الاسراء قد حدث بالفعل ؟ نعم يستطيع ، وهذا هو واجب الفكر الاسلامي المعاصر ، وتحقق الاستطاعة بالمرالح التي يجب ان يسلكها الفكر . والمنهج الذي يجب ان يلتزم به . ان المنهج يجب ان يقوم على الحقيقة وحدها ، ومعرفة الحقيقة كانت دائها الشغل الشاغل للفلاسفة ، ومدار بحث المفكرين منذ هبط الانسان على الارض الى يومنا هذا .

والحقيقة هي اساس الفكر الاسلامي . فقد جاء هذا الدين يتسم بالوضوح ويرفض كل ما يتعارض مع العقل ، او يضاد المنطق ، او يصادم الحقيقة . جاء يستهدف توضيح الحق والدفاع عنه .

التي وضعهم سبلا للنقاش . ولنناقش الآخرين في الاثر الذي أحدثه هذا الدين في نفوس من آمنوا به . كيف غير في طباعهم ؟ كيف انتقلوا به الى الافاق ؟ كيف أصبح قوة لهم ومنازا يهدي الحائرين في كل مكان .

دور الفكر الاسلامي اذن يتمثل في فهم حقيقة الاسلام وحقيقة الرسول ، ثم تقديم الحقيقة للمجتمع الانساني ، ان هذا الفكر مطالب بان يعرف ويعرف نبي المعجزة ودين المعجزة ، وليست معجزة النبي . عليه ان يهتم بالاصول دون الفروع ويحصل بالأسس لا بالجزئيات عليه ان يقدم للانسانية الاسلام صحيحا واضحا ويترك لهم الفرصة ليقرروا هم ان هذا الدين قادر على صنع المعجزات الحقيقية ، قادر على صنع حقائق تفوق الخيال .

الفكر الاسلامي وتراث الاسراء :

واذا كان الفكر الاسلامي في اعتقادنا ليس مطالبا بتأكيد معجزة الاسراء — مع ايمان كل مسلم بأنها قد حدثت بنص الآيات وصريح النصوص — فانه مطالب بالاهتمام بشيء آخر يتعلق بالاسراء . هذا الشيء يحتاج لجهد المفكرين المسلمين ويتطلب منهم بذل عناية كبيرة وهو التراث الفكري المتعلق بموضوع الاسراء .

ان تراثنا الاسلامي يضم الكثير من المؤلفات والمخطوطات المتلفة بهذا الامر ، وتتفاوت تلك المؤلفات والمخطوطات في درجة الصدق والكذب ولكنها تتفق جميعها في انها تمثلى — للأسف الشديد — بالكثير من الامور التي لا يقبلها العقل ، ولا يقرها الدين ، ولا تتفق والسذوق السليم .

ان صفحات كثيرة قد دسست في هذه الكتب تسيء الى الاسلام ابلغ اساءة وليقرأ من لا يشاركنا الاقتناع بذلك بعضا من تلك الكتب سسواء

واذا كان الامر كذلك فان هذا الدين قادر على توضيح الحق ، قادر على تأكيد ان الاسراء قد حدثت ، وما على الفكر الا أن يوضح للعقل المعاصر ما هو الاسلام ، ويفسر روح وجوهر العقيدة الاسلامية .

والانسان المصري عندما يصرف عقل الاسلام على حقيقته ويتضح له فهم هذا الدين ، فانه سيسلم بأنه حق والحق احق أن يتبع سيسلم أن ما جاء به صدق وان من نزل عليه هذا الدين حق ، وان الرسول صادق ، فلا بد ان يسلم بان كل ما جاء بعد ذلك صدق وحق أيضا ، لانه نتيجة عادية لمقدمات صحيحة ثابتة .

وعندما يسلم العقل بان معجزة الاسراء امر قد حدثت ، فانه يؤمن عن علم وصدق ، ينعكس بعد ذلك في سلوك الانسان ومشاعره ، ويكون مثل هذا الانسان اقوى ايمانا ، وأكثر يقينا من المؤمن التقليدي أو المؤمن بالوراثة . ان دور الفكر الاسلامي اذن ان يقدم الاسلام للناس تفديبا صحيحا ، ويصورة مقنعة ومنطقية لاننا في عصر يقوم على المنهج العلمي ، والجدل المنطقي . كما ان الاسراء كمعجزة ليست في حد ذاتها غاية ، وليس من رسالة الفكر الاسلامي ان يدخل في جدل طويل ليؤكد حدوثها ، فليست هي معجزة النبي . ولا يفيدنا من قريب أو بعيد أن نؤكد انها معجزته ولكن واجبنا بتأكد ويتأصل ويتمثل في قدرتنا على اقتناع الآخرين بنبوة محمد لماذا هو نبي ؟ لماذا نؤمن نحن انبه رسول حتى ولو كان بلا أية معجزة ؟ ان دليل الاقتناع يجب الا يتمثل في المعجزات والخوارق ، بل في تقديم المنهج المتكامل للفكر والسلوك ، في توضيح العقيدة والتأثير الذي أحدثته وذلك بمقدورنا فبين أيدينا كتاب الله المنزل بالحق . فلنحاول فهم هذا الكتاب ، وتفهميه للناس . لنناقش الآخرين بأسلوب القرآن . وآدابه

الاسراء فى فهم جديد !

اننا كمسلمين نؤمن بان الله تبارك وتعالى قد أسرى برسوله ، واننا كبشر ميزه الله بالعقل نؤمن ان الاسراء فى حد ذاته ممكن وما دام كذلك فأنفسا نسلم ونؤمن بأنه قد حدث ومن هنا يتوافر الاقتناع ويمكن الاقتناع .

فقضية الاسراء يجب الا تأخذ منا كبير جهد ، ولا يجب ان تكون مجال بحث أو هدفا لاقتناع الآخرين بصحتها ، لأنها كما سلطنا جزء من كل ، وفرغ ما أحوجنا الى الاهتمام بأصوله وهو الاسلام .

ولكن ما يطلب من الفكر الإسلامى وما يجب ان ينهض به الفكر المسلم المعاصر ، هو فهم موضوع الاسراء فهما جديدا ، ثم الاستفادة من هذا الفهم الجديد فيما يخدم حياتنا ، وينيد واقعنا .

اننا نؤمن بان الاسراء قد تم ، وأن الله تبارك وتعالى قال فى كتابه العزيز :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

واذا كان المفسرون قد اهتموا بتفسير هذه الآية الكريمة كما اهتموا بغيرها من الآيات ، فأننا يجب اليوم ان نفرسها تفسيراً جديداً . لا يتعارض مع اقوال المفسرين القدامى — غفر الله لهم واثابهم خيراً — ولا يزيد عليهم جديداً — فأننا نسلم لهم بالفضل ، والعمق والتبحر والريادة .

كما نعتز بالمعجز والقصور ليس تأدياً فقط ولكن عن تقدير وفهم لجهودهم — ولكن لظروفنا المعاصرة نجد أننا يجب ان نفهم الأمر فهماً جديداً ، ربما لأن هذه من سنة الحياة وربما لأن طبيعة الكلمات كحياتنا

المعروفة المؤلف أو المجهولة المؤلف ثم ليحكم هو بنفسه .

ليقرأ مثلاً قصة الاسراء للسقا وهو خطيب بالجامع الأزهر فى القرن التاسع عشر الميلادى أو يقرأ قصة الاسراء للجمهورى أو السحيسى أو القليوبى أو الأمير أو قصة الاسراء الصفرى والكبرى للفيطى السذى عاش فى القرن العاشر الهجرى ، أو للسيوطى ، أو يقرأ قصة المعراج للبرزنجى أو الفرغى أو الشربينى أو الدابنى أو النعمانى أو الابيارى وكثيرين غيرهم نهجوا على متوالهم وساروا مسيرتهم .

لو قرأ أى انسان ذلك فانه سيقنع بأهمية الدور الذى يجب ان يقوم به الفكر الإسلامى فى تنقية هذا التراث ليحو ما فيه من أكاذيب ، ويصح ما فيه من خطأ ويبقى على ما فيه من حقيقة . ومن هنا تبرز أهمية ان يغير الفكر الإسلامى من مفهومه للأسراء كمعجزة فى حد ذاتها ، وان يهتم بالاسلام ككل ، ويحفل بدراسته عقيدة وشريعة ليبينه للناس ، وليهتم بمحمد صلى الله عليه وسلم كنبى ورسول ، فيدرس جوانب رسالته ، ويتفهم مواطن العظمة والعظمة فى حياته وسلوكه وأقواله ، ثم يعضى فى محاولات جادة تستهدف انارة العقول ، ومحو كل ما هنالك من خزعبلات أو أكاذيب أو إسرائيليات ، تهدد الانسان المسلم ، وتعوق تقدم المسلمين ، اذ انها تستهدف عزل المسلمين عن جوهر الاسلام .

وحقيقته . وبدلاً من ان يتجهوا الى معرفة الحق ، يتردوا فيما يقودهم الى نهاية الأمر الى الغفلة أو الجهالة أو الضياع . والاسراء جزء من كل فى هذه المشكلة التى يجب ان يتصدى إليها الفكر الإسلامى ألا وهى محاربة ما يباعد بين المسلمين وبين حقيقة الاسلام .

الواجب يجب أن يكون مجال اهتمامنا وغاية بحثنا كلها دقت قلوبنا وليس كلها أودتنا الفكرى من عام لعام .

حرب العقيدة أم عقيدة الحرب ؟

ان الأرض التى باركها الله بنص آيات الكتاب الكريم هى اليوم أرض المأساة ، ويعانى شعبها أقصى ما يعانى شعوب بل ربما ان الانسانية لم تعرف فى تاريخها الطويل شعبا تعرض لما يتعرض له هذا الشعب الذى سلبت أرضه وتفرق ابنائه ، وشردت النساء والأطفال ، ولقى أفراد وجعائه ألوانا من التعذيب دون جريرة .

والأرض التى باركها الله هى اليوم ملتقى صراع حضارى بين أمة عاشت تاريخها على هذا الأرض وجعاعات تحاول أن تصنع من هذه الأرض تاريخها صراع دموى رهيب بين شعب استقر على هذه الأرض ومجموعات تحاول أن تتوطن وتستقر ، وتجمل من القهر والأرهاب والقوة العسكرية السبيل لتحقيق ما تريد أن تصنعه وتؤكد .

والأرض المقدسة اليوم أرض الصراع بين الاسلام عقيدة وشريعة وبين الصهيونية كدعوة عنصرية ، ونغمة استعمارية جديدة .

وإذا كان الاسلام قد عرف كدين وعقيدة ، فان الصهيونية تزعم أنها تقوم على اليهودية كدين ، أو أنها الدين اليهودى فى ثوب عصرى وفى الوقت الذى تحاول الصهيونية أن تجعل من العدوان ديناً ، ومن الاغتصاب شريعة ، ومن الحرب عقيدة ، فأتانا نجد - بكل أسف - أن الكثيرين منا لا يرضون أبداً بأن يقال : بأن الاسلام يدافع عن نفسه ضد الخطر الصهيونى .

وبالرغم من أن الاسلام يتعرض

نفسها متغيرة ، وربما لأن الكلمة تكتسب بالتجارب معانى جديدة والذى يحتاج الفهم الجديد فى هذه الآية الكريمة هو المكان الذى أسرى بالرسول إليه وهو « المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله » والمسجد الحرام الذى أسرى الله بالرسول .

فالفكر الإسلامى يجب أن يفهم اليوم أن هذه الأرض مرتبطة بالعقيدة أو هى أرض العقيدة . وإن الأقصى وما حوله أرض باركها الله وفضلها على بقاع كثيرة غيرها . ان هذه الأرض أرض حبيبة الى الرحمن شامت إرادته جل وعلا أن يباركها وأن يختصها بالتجديد والتكريم فما هو واجب كل مسلم تجاه هذه الأرض التى باركها الله . ليست لهذه الأرض حقوق فى اعترافنا ؟ اليس لهذا الأقصى فى اعترافنا دين يجب أن نؤديه ؟

ان الدين يتجلى فى حياته وصيائمه ، والذود عنه ، وعن الأرض المحيطة به ، وعن البلد الذى شيد هذا المسجد المبارك على أرضه . وإذا ما تفهم الفكر الإسلامى ذلك فعليه أن يربط بين الأرض والعقيدة ، فإذا كانت آيات الكتاب المبين قد أكدت هذا الربط ، فان تأكيده الزام للمؤمن ألا يفرق بين عقيدته وبين هذه الأرض فكلاهما شيء واحد ، لا انفصام بينهما فإذا كان الدفاع عن الأرض واجباً للدفاع عن أرض الأقصى عقيدة ودين . وإذا كان عدم الدفاع عن الأرض جبناً ، وخيانة ، فان عدم الدفاع عن الأقصى وأرضه كفر والذنب يغتفر أما الكافر فلا غفران له ولا رحمة به .

وإذا ما بنى الفكر هذه القضية فى ضوء هذا الفهم وتولى تأكيده وتأصيله فانه يعطى لحياتنا شيئاً كبيراً ، ويقدم للأمة الإسلامية سلاحاً قوياً فى أمس الحاجة إليه . وهذا

الحرب عقيدة واصبحت عقيدة الحرب طابع دولتهم . وهنا يأتي دور آخر للفكر الاسلامي هو كيف يبني النفوس لحرب العقيدة في وقت يؤمن عدونا بعقيدة الحرب ؟

ان الفكر الاسلامي له دوره المحدد في هذا المجال فهو مطالب بان يوضح للناس حقيقة دورهم في هذه المرحلة وان يوضح لهم الامكانيات المتاحة والقدرات التي يملكونها ، وعليه ان يوجههم الى الاستفادة السليمة من هذه القدرات وتلك الامكانيات .

وعلى الفكر ان يتولى مهمة اقتناع — من لم يقتنع بعد — باننا نخوض حربا عقائدية ، وانسه لا نجاح لنا ولا انتصارا حاسما ، ما لم نبين نضالنا على اساس عقيدتنا وما لم يكن الايمان دافعا لنا وحافزا يحفزنا على تحقيق النصر .

وعلى الفكر الاسلامي مهمة بناء النفوس ، وخلق المؤمن القوي الذي يستعذب الموت دفاعا عن امته ، ويضحي بالنفس مستشهدا في سبيل الله .

وعلى الفكر الاسلامي ان يجعل الايمان هذا السلاح الذي يجعل الانسان يعطى ولا يفكر ماذا سيأخذ ويجعله يلقي الموت أسعد مما لو نال كل نعيم الحياة ويجعله يدرك واجبه حق الادراك ويقوم بهذا الواجب كاحسن ما يكون القيام بالواجب .

واذا كان عدونا قد نجح في اقتناع افراده بان يؤمنوا بمطلب الحرب ، فان فكرنا الاسلام مطالب بان يصنع النفوس المؤمنة ، ويجمع العقبول والقلوب المؤمنة ويدفع المسلمين ان يعيشوا حرب العقيدة فيدافعوا عن عقيدتهم ، ويناضلوا بعقائدهم دفاعا عن ارضهم وحقهم ودينهم فهذا طريق النصر وهذا وحده ما يصلح وسيلة لضمان الحق ويضع نهاية لمعركتنا المصيرية .

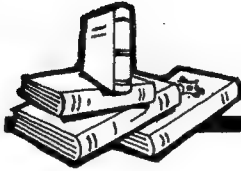
لحرب خطيرة تهدده تهديدا بالفا فاننا نسمع دعوات بمخاضة تنادى بان يظل الدين بعيدا عن الصراع ، وفيلسوف هؤلاء رأيهم ويتذرعون بعشرات الاسباب .

ولكن هل اصلبوا في ذلك ؟

اغلب الظن بل اقوى اليقين انهم اخطاوا ويخطئون ، وانهم اساءوا ويسئون كيف تحارب بلا عقيدة عدوا يتمسح في عقيدة ، حتى ولو كانت علاقته بها مجرد تمسح ، واستمسكه بها وسيلة لحفز جهد اتباعه .

وكيف يحقق النصر ما لم تكن عقيدة المقاتل هي سلاحه الاول الذي يعتمد عليه ويحارب به . ويدفع حياته ثمنا من اجل تلك العقيدة التي يؤمن بها . ان العدو الذي نحاربه قد جاء بامراده من بقاع شتى ، وجمع جنوده من جنسيات مختلفة ولكنه استطاع تجميعهم تحت ستار الدعوة لاجياء مجد صهيون والاستيلاء على الارض المقدسة التي يزعمون — وهو زعم باطل ومرنود عليه — انها ارضهم ارض نسايتهم القدسية على حد قولهم وارض المماد بالنسبة لهم بعد طول الشنات كما يسمون لتحقيق .

والعدو الذي نحارب راح باسم العقيدة يبني المستعمرات ، ويجند القوى وينشئ المصانع ويمبىء الجيوش ، وينمي الموارد ، ويجمع التبرعات من كل مكان ولم يكتف عدونا باستغلال سلاح العقيدة عند هذا الحد ، بل راح يستغل كل شيء استغلالا عقائديا ويربط كل امر من اموره برباط العقيدة ، فجعل من القتال والرغبة فيه عقيدة له . ان عدونا يحاول اليوم ان يبني في نفوس افراده عقيدة القتال فيؤمن كل فرد منهم بانه مطالب بان يقاتل ، وان القتال امر محتب عليه ، ليحفظ امته ، وليضمن استقراره ، ويحافظ على ما احرزه من توسع بالغزو . فاصبح



كتاب الشهر

تاريخ الفكر السياسي

تقديم الأستاذ عبد الرحيم بن سلامة
(جامعة محمد الخامس)

الفكر في دول العالم العربي والإسلامي ، فيتناقض المتصارعون شعارات وايدولوجيات شتى ، بينما تبقى الحقيقة العلمية غائبة الا عن نفر قليل من المتخصصين .

ولعل انعدام المؤلفات العلمية في تاريخ الفكر السياسي لمسؤولية مسؤولية كبرى عن هذا التشوه العقائدي الذي يعمته شبابنا .. ولم يعد خافيا أن التخطب العقائدي الذي يغطي الساحة العربية الإسلامية ، مردود في أصله وأساسه الى هذا العجز الخطير الذي ساد ردها طويلا من الزمان ..

ويأتي مؤلف الدكتورين : ابراهيم دسوقي أباطة وعبد العزيز الغفام في « تاريخ الفكر السياسي » فريدا في ميدانه ، إذ يسد لأول مرة فراغا هائلا في المكتبة العربية .. ويفتح آفاقا جديدة نحو تواصل البحث في هذا الميدان .

على الرغم من المكنة التي يحتلها « الفكر السياسي » بوجه عام ، و « تاريخ الفكر السياسي » بوجه خاص في تفهم الظاهرة السياسية وممارسة العمل السياسي . فقد ظلت المكتبة العربية خالية على الاطلاق من كل مؤلف عربي في تاريخ الفكر السياسي .

وعلى الرغم من تقدم الدراسات السياسية في العشرات من جامعاتنا وانشاء الفروع والمعاهد المتخصصة في العلوم السياسية في أرجاء الوطن العربي ، فلم تتقدم الأبحاث العربية الى هذا الميدان ، فبقى تاريخ الفكر السياسي ، بعيدا عن متناول الباحث العربي ، الا فيما جادت به المراجع والمؤلفات الاجنبية أو ما قدمته الترجمات العربية عن هذه المؤلفات ...

ومن الغريب ، أن يأتي هذا الفراغ العلى في وقت يشتد فيه الصراع

وثانيهما : الفكر السياسي الاشتراكي والماركسي ، الذي اتسم عرضه بتحليل فريد وموضوعية لائقه .

وغنى عن البيان ، أن المقابلة الفكرية بين الفكر السياسي الإسلامي ، والأفكار السياسية الاشتراكية والماركسية ، في ضوء الحقائق العلمية ، لكليلة بمد الفكر العربي والإسلامي بالزاد الصالح ، والغذاء المعائدي الكثيل بدحض التيارات الفكرية المستوردة ، ورده الى طريق الأصالة الفكرية في البحث والاجتهاد ، خاصة وأن المؤلف قد أفرّد مكانا هاما للنظرية السياسية الإسلامية ، وتطور الفكر السياسي الإسلامي منذ عصوره الأولى حتى العصر الحديث ..

وإن مؤلفا بهذا الاتساع والشمول .. قلم على أعداده استبذان بتخصصان لحرى بأن يكون دليلا لكل باحث في العلوم السياسية ، سواء كان طالب علم .. أو رجل دولة .. أو مثقفا ينشد الحقيقة العلمية ..

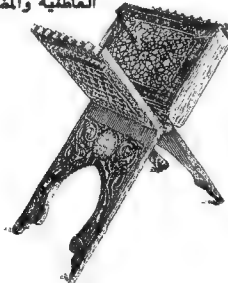
اذ يمكن من تقييم الشعارات والمعائد المطروحة وردّها الى مقاييسها العلمية ، بعيدا من الأهواء العاطفية والمضاريات الفكرية .

والمؤلف يقع في ٤٣١ صفحة من القطع الكبير ، ويتناول تاريخ الفكر السياسي في خطوطه الرئيسية ، ابتداء من سقراط وأفلاطون وأرسطو ، حتى الأفكار السياسية المعاصرة .. وقد استخدم طرق التحليل الحديثة .. كما زودت نهاية كل فصل من فصوله (٢٣ فصلا) بالمراجع المنتقاة من عربية واجنبية ..

وتعكس النظريات السياسية الهامة التي يمالجها هذا المؤلف ، الفكر السياسي في أطواره المختلفة على مر المصور ، وذلك في أبواب خمسة وهي : « دولة المدينة » و « الدولة العالمية التوتوقراطية » و « الدولة الوطنية » و « الدولة العالمية الاشتراكية » ، وأخيرا « الدولة الوطنية الاشتراكية » .

ويتناول المؤلف ، الى جانب عشرات النظريات وعشرات المفكرين السياسيين الذين مروا عبر ٢٥٠٠ عام خلّت ، موضوعين أساسيين ، يعتبران حجر الزاوية في تكوين الفكر السياسي في دول العالم العربي والإسلامي :

اولهما : الفكر السياسي الإسلامي الذي يعرض لأول مرة في هذا الخط التاريخي .



مائدة الفارسي

السفرة

الطائر الصحيح الجناح

خرج شفيق البلخي يريد التجارة ،
وودعه صديقه ابراهيم بن ادهم ،
وبعد ايام عاد شفيق ، وراه ابراهيم
في المسجد فقال له : ما الذي عجل
بعودتك ؟ قال : رايت نبي بعض
الفلوات طائرا مكسور الجناحين ،
واتاه طائر صحيح الجناح ، فسي
منقاره جرادة فوضعا في منقار
الطائر المهيض الجناح ، فقلت
لنفسى : يا نفس : الذي قبض لهذا
الطائر الكسير الجناح هذا الطائر
السليم في هذه الفلاة تبادر على ان
يرزقني حيث كنت ، فتركت التسبب
واشتغلت بالعبادة .

فقال له ابراهيم : ولم لا تكون انت
الطائر السليم الذي اطعم الطائرس
الجريح حتى تكون افضل منه .

فاخذ شفيق يد ابراهيم وقبلها وقال
له : انت استاذنا يا ابا اسحاق ،
وعاد الى عمله .

الذرة شيء صغير جدا ، وقد
استعملت هذه الكلمة في القرآن
الكريم للدلالة على كمال صفات الله
تعالى مثل :

- ١ - كمال عدله : « ان الله
لا يظلم مثقال ذرة » .
- ٢ - كمال علمه : « وما يعزب
عن ربك مثقال ذرة في
الأرض ولا في السماء » .
- ٣ - عظمة قدرته : « قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله
لا يملكون مثقال ذرة في
السموات ولا في الأرض » .

نو الفقار

اسم السيف المشهور الذي غنمه
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
بدر ، وكان يملكه رجل من الكفار
يدعى منبه بن الحجاج ، وكانت جودة
هذا السيف مضرب المثل في الحجاز
حتى قيل : « لا سيف الا نو الفقار » .

الحنين الى غزوة

يروى عن الامام الشافعي انه بعد ان رحل من غزوة الى الحجاز
كان يحن اليها دائما ويقول :

وان خاتني بعد التفرق كتابتي
كحلت بها من شدة الشوق اجفاتي

واني لمشتاق الى ارض غزوة
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّا كُنْتُمْ
خَارِجَتُمْ جَهَنَّمَ فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ①

تخلص ظريف

عزلة « عبارة بن هبة » بالاعتقاد بالنفس و حسن النطق ، تدخل يوما على المهدي ، وما
كاد يخلص بكلمة في مجلسه حتى نهض امرأى رث الثياب كان المهدي قد أوجز إليه أن يهرج عبارة ،
وصاح قائلا : مظلوم يا أمير المؤمنين !
اسأله المهدي : من ظلمك ؟
فاجاب الأمرأى وهو يشير الى عبارة : ظلمنى هذا ، انصبب شيعتى !
فطلب المهدي من عبارة أن ينهض من مجلسه ويقف بجانب خصه حتى يفصل في الخصومة بينهما .
فقال عبارة : ابست بيننا خصومة ، ان كلت الشبهة له فلن أنازعه وان كانت لى فقد وهبتها
له ، ولا أقوم من مجلس شرفى يا أمير المؤمنين !

حيص بيص

لقب الشاعر العربي شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمد بن
سعد بن الصفي التميمي ، وانما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوما
في حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس في حيص بيص ، فبقى عليه
هذا اللقب .



الله اكبر
اسعاف

موروث

أم حكيم

سرية تاريخية من فصل واحد ..

للككتور : أحمد شوقي الفنجري

في أرض فلسطين المحتلة قرب وادي اليرموك توجد قنطرة ما زالت حتى اليوم تعرف باسم (قنطرة أم حكيم) وقد تردد ذكرها في عصرنا هذا أكثر من مرة بمناسبة القتال الذي دار حولها بين العرب واليهود .
فمن هي أم حكيم ؟ وما هي قصتها التي جعلت المسلمين الأولين على عهد الخليفة عمر بن الخطاب يطلقون لأول مرة اسم اهدى نسالهم على اهدى المواقع العربية الشهيرة ؟

هي أم حكيم ابنة الحارث بن هشام من بني مخزوم .. وزوجة عكرمة بن أبي جهل الذي قتل أبوه أبو جهل في معركة بدر ، وكان من أشد الناس إيذاء للرسول في الجاهلية .. ولها من زوجها عكرمة ولد اسمه عمرو بن عكرمة تاريخ القصة : سنة ١٢ هجرية (٢٠ أغسطس ٦٢٦ م) أثناء معركة اليرموك .

المكان : تبة النساء في سهل اليرموك .. وهي تبة عالية تحصن فيها نساء الصحابة خلف جيش خالد بن الوليد ونصبت فيها خيام الاسعاف والطعام والسلاح ..

المنظر : خيمة عربية كبيرة كتب على مدخلها .. الله اكبر خيمسة الاسعاف .. وقد جلست أم حكيم امام قدر كبير تغلي فيه الماء على أنار والى جوارها هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان تجهز الأريطة وقطع الضماد للجرى . وهناك صحابيات أخريات في الخيمة يقمن باعداد وساقط الاسعاف كالثقلات والافطية وغير ذلك .

وخارج الخيمة نرى نساء الصحابة على شكل فرق مختلفة .. كل واحدة مهمة تؤدي دورها في جدية واهتمام ..

ففرق منهن يقمن بالحراسة وقد تدرع بالدروع والسيوف .
وفريق يعد آلة الحرب من سهام ودروع ويصلحها ويعتنى بقبول الحرب وفريق يداوى الجرحى خارج الخيمة أو يستقيهم الماء .
وفريق يقوم باعداد الطعام للجيش ..

هند : هنينا لكم آل أبي جهل جهادكم كلكم في سبيل الاسلام فما
مملتوه اليوم يحو عنكم كل سيئات الجاهلية ..

أم حكيم : والله يا هند لا يرتاح ضميري حتى يرزقنا الله الشهادة في
الجهاد .. فقد كان زوجي عكرمة وأبوه أبو جهل من أشد
قريش إيذاء لرسول الله .. وما أحسب أن شئنا يحسو
سيئات هذا الماضي إلا الشهادة ..

هند : إن ما يحزنني يا أم حكيم أن زوجي أبا سفيان قد كبر في العمر
ولم يعد يصلح للقتال .. فاكفيت أنا وهو بالخطب والشعر
والكلام .. فنحن نقاتل بلساننا وأنتم تقاتلون بسيفكم ..

أم حكيم : كله عند الله جهاد يا هند .. وما تحريض المؤمنين على القتال
بأقل أثرا في العدو من القتال نفسه .. ولقد أجمعت والله
بخطابك بالأمس أنت وزوجك تحمسون جنود المسلمين على
القتال .. وكما اتبني لو كنت اتقن الخطابة والشعر مثلك ..

هند : كانت الخطابة والشعر لهما مكانتهما في الجاهلية .. أما في
الاسلام فلا يعطيان صاحبهما زعامة ولا رئاسة ..

أم حكيم : غفر الله لك يا هند .. أما زلت تبحثين عن الرئاسة والزعامة
حتى بعد اسلامك ..

هند : ولم لا .. لقد كان أبو سفيان وأبو جهل زعماء قريش في
الجاهلية وسادتهم .. فلماذا لا تكون في بيتهما الزعامة
والرئاسة كذلك في الاسلام الا تريدن لزوجك عكرمة أن تكون
له مكانة أبيه أبي جهل ..

أم حكيم : لا والله .. ما أرجو ذلك ولا أسمح به .. فمن هنا في موقف
التضحية بالروح وإنكار الذات .. والمسلمون في هذا الموقف
عند الله سواسية كاسنان المسط وليس أحدا أقرب إلى الله
من أخيه إلا بمقدار ما يبذله من جهد وجهاد .. أيرضى الله منا
لو كان يرى شباب المسلمين يتسابقون إلى الموت في سبيله
وبيت أبي سفيان وبيت أبي جهل يتسابقون على مناصب الدنيا ..

هند : ولم لا .. ألم يقل رسول الله : « خياركم في الجاهلية خياركم
في الاسلام » ..

أم حكيم : خياركم يا هند .. ولم يقل أشهركم ولا أغناكم ولا أتواكم ..
فهل كان أزواجنا من خيار الجاهلية ؟

اسمعي يا أختاه .. لقد كنا أصدقاء وأحباب في الجاهلية ..
وكنا نتعاون على قتال الرسول ونعين أزواجنا عليه .. ولست
أريد أن أخسرك في الاسلام أو يفتر الود بيننا .. فاعلم الله
أنني أحبك وأعجب بشجاعتك وبياتك وهزمك وطموحك ..
ولكننا اليوم في موقف كله لله ، لا ينبغي لنا فيه الفخر ولا
الطمع .. فمن خرج يحارب في سبيل الله وحده فإله يعلم

ما في السرائر ومن خرج من أجل دنيا يصيبها أو منصب يناله .. فوالله لقد خسر دنياه وآخرته معا .. فأتينا الأعمال بالنيات ولكل أمرىء ما نوى .

هناد :
أم حكيم :

صدقت يا اختاه .. لقد أصبحت والله افقه بنى في هذا الدين . أنا وانت أحق الناس بأن نحصر على الجهاد والشهادة وتحريض أهلنا عليها .. فقد كنا أكثر بيوت قريش إيذاء لرسول الله والحق أقول لك انني رأيت زوجي عكرمة قد غير الاسلام كيانته كله لقد كان في الجاهلية جبارا لا تأخذ قلبه رحمة .. ماذا به اليوم يبكي كلما قرأ القرآن . واصبح سباقا الى مواضع الشهادة والعداء .. وهذا هو عزائي في الحياة ..

(تدخل بعض نساء الصحابة يحملن الماء والطعام بينهن ففيرة وامامة ورعنة وام تميم زوجة خالد بن الوليد) .

أم تميم :

ألم ترتاحي بعد يا أم حكيم .. لقد قاتلت في الصباح قتال الرجال .. ثم جئت في العصر تقومين بعمل النساء فمن يطبق ما تطيقين .. فومى الى غذائك وراحتك وأنا أخذ مكانك .. ما بي جوع ولا تعب وأنا والحمد لله بعناية وخير .. جزاك الله خيرا يا أم تميم .. انت وزوجك سيف الله المسلول ..

أم حكيم :

لقد رايناك اليوم على مرسك تصولين وتجوئين الى جانب زوجك عكرمة وأبيك الحارث ولذلك عمرو .. فأخذ الناس يتساملون من هذا الفارس المثلث الذي لم يصمد أباه أحد من علوج الروم ..

أم تميم :

لقد حسبك الرجال أول الأمر خالد بن الوليد .. وقالوا لا يقاتل هذا القتال إلا خالد أو الزبير ..

ففيرة :

هل تعلمين أن ولدي عمرو قد فضض بنى وعاتبنى لأننى خرجت أحارب فرسان الروم الذين تجمعوا حوله ..

أم حكيم :

لقد أحسست والله بذلك فعمرو ما يزال مفتي يافعا يريد الفخر لنفسه في الحرب .. فكيف يواجه أخوانه فتيان المسلمين إذا قالوا له إن أمه قد خرجت لتساعده في القتال أو لتحميه من القتل ..

أم تميم :

والله يا أم تميم ما تصدت إن أحبه من القتل . فما جئنا هنا في نزعة ولكننا جئنا لنقتل جميعا في سبيل الله . ولكني اشتبهت من الروم رائحة الفخر .. وما اندفعت لأقاتل معه بعاطفة الأم ولكن بعاطفة المجاهد في الله الذي يرى أخاه في الاسلام يتعرض للمكيدة والفخر .

أم حكيم :

الحق ملك يا أم حكيم .. وما كان له أن يفضض منك فقد كنا جميعا نرى كل شيء .. لقد ابتدأت الحرب سجالا بين فارس من الروم وفارس من العرب .. فخرج زوجك عكرمة وأبوكم

أم تميم :

الحارث وولدك عمرو .. مكان عكرمة .. والحارث كلما خرج
لها مارس قضيها عليه في الحال حتى تهيب الروم منها ..
أما عمرو فقد بدأ عليه التعب والاجهاد بعد أن تغلب على
الفرس الأول فتجمع فرسان الروم حوله يريدون القضاء عليه
انتقاما من أبيه وجده ..

أم حكيم :

هذا والله الذي دفعني الى الوقوف بجانبه .
ويا لها من وقفة .. لقد قتلت وحكك خيمته من فرسان الروم
حتى أصبح رجالنا يتواضعون أمامك .. ومحتت باب القتال
أمام غيرك من نساء المسلمين .. ولولاك لبقينا مكاننا في
خيام الاسعاف ..

أم تميم :

لقد رايتك يا أم تميم تحاربين الى جوار زوجك خالد ..
ورأيت خولة بنت الأزور تحارب الى جوار أخيها ضرار ..
وخرجت أسماء بنت أبي بكر مع زوجها الزبير وأخيها عبدالرحمن
فهنئنا لكن يا صاحبات رسول الله هذا الجهاد في سبيل الله .
ولكن خبرينا يا أم تميم .. ما هو سر تلك العبادة التي خرجت
بها الى خالد في اخرج الاوقات ووضعيتها على رأسه وهو
يقااتل ..

أم حكيم :

الاحظن ذلك .. هذه قلنسوة خالد التي يحتفظ فيها
بشعرة من رسول الله .. فهو يعتز بها .. ويتبارك بلبسها .
وكان في ذلك اليوم قد نسيها في خيمتي .. فوالله لقد رأيتها
ما يليسها يوما إلا ويقتض على العدو وكان سيده الف سيف .
(تدخل أسماء بنت أبي بكر متوشحة بسيفها ودرعها ومعه بعض الصحابات
الفرسيات)

أم تميم :

يا أهل الاسعاف .. أكثرن من الأربطة والغيار وكن مستعدات
مقد اشتدت المعركة وكثر الجرحى بين المسلمين ..
ماذا حدث يا ابنة الصديق .. هل انهزم رجالنا أمام علوج الروم ؟
لا يا أم حكيم .. لم نهزم .. ولكن الروم قد يشسوا من النصر
.. فقد راوا أن الحرب بين فارس وغارس قد جعلتهم يخسرون
خيرة فرسانهم وقادة جيشهم .. فجمعوا يرمون فرساننا
بالنبال من بعيد ..

أسماء :

أم حكيم :

أسماء :

آه من هذه النبال الطائرة التي لا حيلة للشجاعة معها ..
لقد وضع هانسان عشرين ألفا من جنوده يرمون بالنبال دفعة
واحدة . حتى كانت نبالهم تغطي وجه الشمس وقد أصيب
الكثير من المسلمين أول الأمر بالجراح في عيونهم ووجوههم
وعما قليل تمتلئ خيام الاسعاف بالجرحى فكان على أمية
واستعداد للعمل .

أم حكيم :

أسماء :

لكن من ينقل الجرحى من خط القتال الى هنا يا أسماء ؟

أم حكيم :

- اسماء : لقد تكلمت بذلك اختنا خولة بنت الأزور مع فريق من الصحابييات .
- أم تميم : لله درها خولة من فارسة عبيدة .. لقد رأيتها اليوم تقتحم خطوط القتال الأمامية تحت وابل من النبال محتية بدرعها لكي تنقذ فرسان المسلمين الجرحى ثم تسحبهم بعيداً عن رمى النبال ثم تقوم بانعامهم في الحال .
- أم حكيم : فما بقاؤنا هنا بلا عمل يا أسماء إذا كانت خولة وفريقها يسمعون الجرحى هناك .. ألا يجدر بنا أن نخرج الى خطوط القتال بدلاً من الانتظار هنا ..
- اسماء : لقد أعدنا هذه الخيمة للحالات الخطيرة التي لا يمكن علاجها في الميدان ، وأنت يا أم حكيم أخبرنا وأعلمنا بالاسماء . وما قليل يمتلئ المكان بالجرحى فمهلك هنا يا اختاه أكبر وأهم من التقل في الميدان ..
- أم حكيم : طمئنينا يا أسماء .. ألم يجد خالد بن الوليد بدهائه وسيلة للتخلص من رماة الروم الذين آثوا المسلمين .
- اسماء : نعم يا أم حكيم .. لك أن تطمئني وتفخري كل الفخر ..
- أم حكيم : (في لهفة وشوق) خبريني بالله ان لم يكن في الأمر سر حربي ..
- اسماء : سر حربي ..
- اسماء : لا سر عليك يا أم حكيم .. فالفضل لزوجك عكرمة وأبيك الحارث ولدك عبد الله ..
- أم حكيم : أحقا يا ذات النطاطين .. وما فضلهم في ذلك .
- اسماء : لقد كان أمام خالد أحد أمرين .. إما أن يراجع بجيش المسلمين بعيداً عن رمى نبال العدو .. وإما أن يلتحم بالعدو مباشرة فيفقد الرماة بمعولهم ويتوقعون عن الرمي .. ولكن زوجك وولدتك وأباك عرضوا عليه خطة أفضل .. أن يرمى بهم مع خيرة فرسان بني مخزوم على رماة الروم فيقتضون عليهم ..
- أم تميم : وكم فارس من بني مخزوم خرجوا مع عكرمة للقتال ..
- اسماء : خمسمائة فارس فقط .. وعليهم القضاء على مشرين لنا من رماة الروم والأرمن ..
- أم تميم : وهل هذا ممكن يا أسماء .. كل فارس يقضي على أربعين لو كانوا نهلاً لكل فرساننا وتعبوا من قتلهم ..
- اسماء : انه عمل انتحاري لا يقدم عليه إلا من يريد الشهادة في الله .. ولكن عكرمة مقتنع جداً بنجاح خطته وقد أقتع زوجك أبا سليمان بذلك .
- أم حكيم : ينجحون بإذن الله إذا خلصت نياتهم لله ولم يترددوا .. ان بمقاتلة الرماة أمر صعب في أوله سهل في آخره .. فالرماة لا يحسن القتال الا من بعيد .. فإذا اقترب الفرسان منهم

اصبحوا كالدجاج في قصص لا يحسن الدفاع عن نفسه ..
اسماء : صدقت والله يا أم حكيم .. يا لك من خبيرة بالحرب .. هذا هو نفس ما قاله خالد لعكرمة حين تشاور في الأمر ..
أم تميم : لقد حضرت أم حكيم منذ اسلامها المخاوي مع رسول الله .. واشتركت في حروب الردة .. واصبحت خبيرة بفنون الحرب وخطط القتال ..

أم حكيم : الحمد لله الذي هدانا لهذا .. وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .. فلولا الاسلام يا صاحبات رسول الله لكانا الآن كلنا نرمى الغنم لأزواجنا في ضواحي مكة ..
اسماء : أو كانت هذه القبائل التي وحدها الاسلام اليوم في الجهاد في الله تتقاتل فيما بينها وتهتك الأعراض وتسبى النساء والأطفال .. وهل كنا يا نساء العرب في الجاهلية إلا متاعا وبضاعة ..

امامة : وإذا بشر أزواجنا بالأنثى اسودت وجوههم وقاطعونا ..
هند : ذكرتموني بأيام الجاهلية لعنها الله ولا أعادها علينا .. فكما تذكرتها تهلت نفسي وأنا أفتح بطن حمزة وهو قتيل ثم أخرج كبده والوكها بأسناني .. فوالله لم يكذب من قال أن العرب قبل الاسلام كانوا يأكلون لحوم البشر ..

رسالة : وقبل الاسلام كان هؤلاء الرومان والفرس يجلدون رجالنا بالسياط ويفرضون علينا الضرائب ويتخذون منا الخدم والعبيد ..
أم حكيم : نسبحان بغير الأحوال .. فبالاسلام أصبح الفارس الواحد من العرب بأربعين من فرسان الروم أو الفرس ..

أم تميم : واصبحت المرأة المسلمة تقتل متهم الأربعة والخمسة في الطلعة الواحدة وكانهم جردان ..
اسماء : واصبحنا أهل نفع وعلم ودين وتاريخ وكنا لا نعرف إلا سقى

الغنم والأبيرة
أم حكيم : وصدق الله العظيم إذ يقول « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .
اسماء : « وأذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة أخوانا » .

(نسمع خارج الغيبة جلبة واصوات)
هولة بنت الأزور : يا أهل الاسعاف .. يا أهل الاسعاف .. معنا جريح في خطر ..

(تدخل هولة بنت الأزور راكبة حصانا .. وخلف الحصان نجر ناقلة للجرحى عليها جريح تنزف منه الدماء .. ولا يبين وجهه من الضماد .. ويقوم اليه النساء ويعملنه لاسعافه ..)

خسولة : اني ذاهبة الآن فهناك جرحى آخرون في الخط الأسامي بحاجة الى من يسحبهم ويسمئهم ..

اسماء : خبرينا يا خولة ماذا فعل المسلمون مع ربة الروم .
خولة : لله دره عكرمة وفسائه .. بنى مخزوم .. لقد هاجموا ربة الروم تحت وابل من النبال تغطى وجه الشمس فلم يخلوا بها يصيهم . فلما دخلوا عليهم جعلوا يذبحون الربة ذبحا كما يذبح الدجاج ومن نجا منهم رمى بنفسه في الواقصة فغرق فيها خمسة آلاف من ربة الروم ..
أم حكيم : الله اكبر .. الله اكبر .. وما النصر إلا من عند الله .. اليوم اباهي بك يا عكرمة أمام الله ورسوله اننى ادخلتك الاسلام .. وأين هو عكرمة الآن يا اختى حتى ابارك له ما فعل !!

خولة : (صكت ولا محبوب) ..

اسماء : أم حكيم تسالك يا خولة .. أما رايت عكرمة بن ابى جهل ؟ ..
خولة : (خولة تجيب بعد نفرة صمت) ..
 تشجى يا أم حكيم فقد رأينا اليوم صبرك في القتال .. فملك ترينا أيضا صبرك في المحنة والشدة .. « والصابرين في البأساء والضراء وهين البأس » .

أم حكيم : تولى ما عندك يا اخفاء وستجدين ان شاء الله من الصابرين .
 فهل استشهد عكرمة ؟ ..

خولة : لم يستشهد يا أم حكيم .. وما يزال حيا يرزق .. ولكنه جريح .. وهندبا فحمت وجهه وجسده وجدت به بضعة وسبعين جرحا ما بين طعنة وضربة ورمية .. وكلها جراح خطيرة .. ولو كان احد غيره لسقط من اول طعنة ولكنه ظل يقاتل بجراحه كلها حتى انتصر فسقط .

أم حكيم : فأين بالله عليك .. هل تركتيه ياخولة ينزف هناك ... ؟

خولة : لا والله .. ما اترك بسلبا واحدا بحاجة الى اسماء لما بالك ببطل مثل عكرمة .. ان عكرمة هو الجريح الذي جئت به الآن وهذا هو بين رعلة وامامة يربط جراحه .. ولكنه من كثرة الضماد ومن نرط ما أصابه من الطمان والنبال لم يعد يبين شيء من وجهه فكونى الى جانبه حتى يلقى من غشيته ..
 (يسود على الجميع وجوم شديد .. ثم تقوم أم حكيم الى زوجها الجريح وقد قطت الزبطة والضماد وجهة وجسمه فلا يبدو منه الا هقعة عين واحدة (..)

امامة ورعلة وغفيرة في وقت واحد :

لقد أفاق عكرمة من غشيته يا أم حكيم وهذا هو ينادى عليك .
 (تقبل عليه أم حكيم .. وتضع يدها في يده في رفق وهنان) .

((يتبع))

الوعي الإسلامي

برير

حد الكفاف وحد الكفاية

ورد في مقال (الزكاة بلفة مصر) في العدد (١٠١) للدكتور محمد شوقي الفنجري « حد الكفاية وحد الكفاف » وقد طلب كثير من القراء زيادة توضيح الفرق بين الحدين وفيما يلي الإيضاح المطلوب لكتاب المقال :

حد الكفاف : هو الحد الأدنى اللازم للمعيشة وفقا لمعاملات الجسم الضرورية فمرده حاجة الفرد الضرورية لاستمرار حيوته مما لا يختلف باختلاف الزمان والمكان ..

أما حد الكفاية : فهو الحد اللائق للمعيشة ويسميه بعض رجال الفقه الإسلامي كالإمام الغزالي والإمام ابن تيمية بعد الفنى ، وهذا مرده ظروف كل مجتمع فيختلف تقديره باختلاف الزمان والمكان .

والمحول عليه شرعا هو حد الكفاية لا الكفاف ، على أن من حق كل فرد وحد في مجتمع إسلامي أن يحيا حياة كريمة ، فإذا عجز لسبب خارج عن إرادته كمرض أو عجز أو شيخوخة أن يوفر لنفسه المستوى اللائق للمعيشة ، فإن نفقته تكون واجبة في بيت مال المسلمين (خزانة الدولة) وعلى وجه التحديد من مال الزكاة .

هذا ويقتضى تحديد حد الكفاية إجراء بحوث تقديرية للمستوى اللائق للمعيشة من غذاء ومسكن وملبس وعلاج وتعليم وترفيه .. الخ للفرد وأسرته ، أخذين في الاعتبار مقدار الدخل القومي ، إذ كلما كان الدخل القومي أكبر كان متوسط الدخل لكل فرد أعظم ، وبالتالي ارتفع مقدار حد الكفاية في ذلك المجتمع .

هذا ويرتبط نصاب الزكاة بحد الكفاية لا الكفاف ، إذ من المسلم به أن نصاب الزكاة تتغير قيمته من وقت لآخر ومن مكان لآخر . فمن قل دخله عن حد الكفاية فهو ممن يستحق الزكاة ، ومن تجاوز دخله حد الكفاية فهو ممن تجب عليه الزكاة . ويروى ابن عابدين في حاشيته ص ٩٩ هـ ٧ ، عن الحسن البصري أنه قال : « وكانوا — أى الصحابة — يعطون من الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من السلاح والفرس والدار والخدم » ، وهذا لأن هذه الأشياء من الحوائج اللازمة التي لا بد للإنسان منها ، إذ يشترط في النصاب أن يكون فارغا عن الحاجة الأصلية ، وقد ذكر في الفتاوى فيمن له حوائج ودور الفلة ، لكن غلتها

لا تكفيه وعياله ، انه فقير ويحل له اخذ الصدقة عند محمد وعند أبي يوسف لا يحل له اخذها .

وجدير بالذكر ان ما قرره الاسلام منذ اربعة عشر قرنا بضمان حد الكفاية لا التكاف ، وبالتالي مسؤولية الدولة واستحقاق الزكاة لكل من لم يتوافر له حد الكفاية بسبب خارج عن ارادته ، هو ما انتهى اليه اخيرا الاعلان العالمى لحقوق الانسان والذي اقرته هيئة الأمم المتحدة فى اواخر سنة ١٩٤٨ حيث نصت المادة ٢٥ منه على ان : « لكل شخص الحق فى مستوى من المعيشة كاف للمحافظة على الصحة والرفاهية له ولأسرته ، ويتضمن ذلك التغذية والملبس والسكن والعناية الطبية وكذلك الخدمات الاجتماعية اللازمة ، وله الحق فى تأمين معيشته فى حالات البطالة والمرض والعجز والتمرد والشيخوخة وغير ذلك من فقدان وسائل العيش نتيجة لظروف خارجة عن ارادته » .

من هو المسكين

وكلمة الله تعالى فى الاكثار فى كتابه الكريم

من التنبه على وجوب مساعدته وبره

فى مقال (الزكاة) للدكتور الفجرى فى عدد الوعى (١٠١) جمادى الاولى تعريف للمسكين عزوا الى رأى بعضهم انه الفقير الذى يسأل تمييزا له عن الفقراء المتعفين . وهناك حديث نبوى صحيح رواه الشيخان وابو داود والنسائى عن ابي هريرة يعرفه تعريفا عكس ذلك تماما حيث جاء فيه : « ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يظن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس » .

والمنابر ان فى هذا التوضيح النبوى تفسيراً لاختصاص كتاب الله المساكين بالتنبيه اكثر بكثير من الفقراء والسائلين وبإيجابه على المسلمين المعنية بهم اكثر وبالتنديد بالذين يعجبون عن ذلك . وهذا الاختصاص بمنزل اولاً بذكرهم فى سهام الفء والغنائم دون الفقراء كما جاءت فى آيات الأنفال ٤١ والحشر ٧ وبغذية فطر الصوم وكفارة الصيد وكفارة اليمين وكفارة الطهارة كما جاء فى آيات البقرة ٢١٥ والنساء ٨ ، وثالثا بذكرهم دون الفقراء أيضا فى آيات كثيرة اخرى مثل آيات البقرة ١٧٧ والاسراء ٢٦ والروم ٣٨ والحاقة ٣٦ والحشر ٤٤ والفجر ١٩ والبلد ١٦ والماعون ٢ حيث تبلغ حكمة الله السامية الذروة فى الاهتمام بهذه الطبقة التى لا تجد غنى يغنيها ولا يظن لها الناس فيصدقون عليها ولا تقوم فتسأل الناس .

محمد عزة دروزة

من سيلان

عين الدكتور بديع الدين محمود وزير المعارف بحكومة سيلان لجنة مكونة من خمسة اعضاء بهدف تأليف كتب اسلامية وعربية تكون صالحة للتدريس في مدارس الحكومة السيلانية . وباعتباري واحدا من هؤلاء الاعضاء ، اود أن أقول لكم بكل اسف اننا حصلنا على بعض الكتب الانجليزية الاسلامية التي اردنا ان نأخذ منها ما نريده ولكن فشلنا في مهمتنا فتوجهنا الى السفارات العربية في سيلان طالبين بعض الكتب الاسلامية والعربية لتستفيد منها ونلتقط منها ما ينفعه لمؤلفاتنا ولكن اخواننا العرب في السفارات افادوا بان الكتب الاسلامية التي كانت عندهم نفدت حاليا ، وان شاء الله سوف نستورد من مصر والعراق وغيرهما ونعطيك ما تريده من الكتب والمجلات .

وانتم تعرفون جيدا ان المبادئ الاسلامية لم تترجم بعد كما هو مطلوب في لغتنا الوطنية فلماذا نبذل كل جهدنا لترجم المبادئ الاسلامية وثقافتها من اللغة العربية لغة الحضارة والتقدم ولغة القرآن الكريم ، واننا دائما نريد ان نكون على علاقة وطيدة بالبلاد العربية وشعوبها الطيبة ، فلماذا نرجو منكم ان تفضلوا بارسال كتب مميّنة للدراسة عندهم لتكون خير نموذج لعملائنا التاليفي وخصوصا لو تبعون الينا كتباً عربية في النحو واللغة والدين وغيرها من الكتب الثقافية والتاريخية .

وهدير بالذكر اننا نحن المسلمين في سيلان اقلية نعيش في البيئات الأجنبية والثقافات المستوردة وهي غير صالحة لامتنا الاسلامية ، فاننا في حاجة ماسة الى الكتب المذكورة لانكم تعرفون ان العملات الخارجية ممنوعة علينا وحينما نريد ان نستورد كتبنا من البلاد الخارجية فلا تسمح لنا حكومتنا ان نبيع المال اللازم الى الخارج ..

فيا اخواننا الاعزاء :

في هذه الظروف القاسية نعتبر مساعدتكم خدمة جليلة تؤدونها في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين في سيلان . والله اسأل ان يوفقنا في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين آمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

MOULVI AL-HAJ
M.A.M. ROTHULLAH B. A. (Cey.)
(Member of Islam and Arabic
Text Book Committee)

Residence :
First Cross Street,
SAMMANTHURAI - 3

Office :
Curriculum Development Centre,
Ministry of Education
255, Bauddhaloka Mawatha'
Colombo - 7.

الفتاوى

الإشهاد على عقد الزواج

السؤال :

هل يجب وجود شاهدين عند عقد الزواج ، فلا يجوز للرجل ان يعقد على امرأة بغير حضور شاهدين .

الإجابة :

يرى الأئمة الثلاثة أبو حنيفة والشافعي وأحمد أن الشهادة شرط في جواز النكاح ، فلا نكاح إلا بشهود ، وهو مروي عن عدد من الصحابة والتابعين ، وعن ابن عباس رضي الله عنه « لا نكاح إلا ببينة » .
وذهب مالك إلى أن الإشهاد على النكاح واجب وكونه عند العقد مندوب .
وان لم يحصل الإشهاد عند العقد كان واجبا عند الدخول ، فان عقد ودخل بغير شهود فسخ النكاح .

الصدقة على غير المسلم

السؤال :

هل يجوز للمسلم ان يعطى صدقته لغير المسلم ، وخاصة إذا كان جارا أو مريضاً فقيراً .

الإجابة :

الصدقة تطلق على زكاة المال وزكاة الفطر وصدقة التطوع ، فأما زكاة المال المفروضة فلا يجوز إعطاؤها لغير المسلم بالاجماع ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعلها لفقراء المسلمين فقط في حديثه إلى حماد حين بعثه إلى اليمن وقال له : « فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم »
وأما صدقة الفطر فذهب جمهور الأئمة إلى عدم جواز إعطائها لغير المسلم وهناك رأى لأبي حنيفة بجواز دفعها له .

أما سائر صدقات التطوع فجمهور الأئمة على جواز دفعها إليه غير أن الأفضل صرفها إلى القريب الفقير لما فيه من صلة الرحم وإلى الفقراء واليتامى والأرامل ، ولو صرفت صدقة التطوع لغير المسلم كان للمتصدق ثواب ولكنها أقل من الثواب إذا صرفها للمسلم .

صبغ المرأة شعرها

السؤال :

أنا شابة متزوجة ، وفي هذه السن ظهر شعر أبيض كثير في رأسي لا يتناسب مع سني ، وأتسمر بأن زوجي غير مستريح لظهور هذا البيضاء في شعري ، فهل يحل لي شرعاً أن أصبغ شعر رأسي باللون الأسود لاختفاء آثار هذا الشيب ، لأن هذا فيما أعتقد يرضى زوجي ؟ .

الاجابة :

قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم : « ان تحميم الوجه والخضاب بالسواد وتطريف الاصابع (تخضيب الاظفار) جائز فان لم يكن لها زوج او كان ومعلمته بغير اذنه محرام ، وإن اذن جاز في الصحيح .
وبناء على هذا الراى يجوز لك ان تصبغى شعرك باللون الاسود متى كان ذلك برضى زوجك .

الزيارة الرجيسية

السؤال :

تمود بعض المسلمين ان يشدوا الرحال في شهر رجب الى المسجد الحرام لاداء مناسك العمرة وان يتوجهوا الى المسجد النبوى في المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يتعمدون ان تكون الزيارة في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب . فهل لذلك اصل ؟

الاجابة :

اداء العمرة في شهر رجب وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة السابع والعشرين من هذا الشهر ليس واجبا شرعيا ولا سنة ماثورة عن الصحابة او سلف الامة ، والذي يفعله بعض المسلمين في هذا الشهر وهذه الليلة من اداء العمرة وزيارة المسجد النبوى ان كان من قبيل التقرب الى الله تعالى بالأعمال الصالحة شكرا له سبحانه على ما انعم به على رسولنا صلى الله عليه وسلم من نعمة الاسراء والمعراج فلا بأس به مع الاعتقاد بان هذا ليس واجبا ولا مستونا .

كتابة اسماء الله الحسنى

السؤال :

ورد لى في البريد رسالة فيها اسماء الله الحسنى ، وطلب منى مرسلها المجهول ان يكتب منها (١٢) نسخة واوزعها على اصدقائى وهددنى بانه اذا لم اتفد وصيته فسيصيب الله العذاب على صبا ، فهل اذا خالفت وصيته يصيبنى اذى ؟

الاجابة :

لست اول من ارسلت اليه هذه الرسالة ، بل ان هناك رسائل عديدة من هذا النوع وصلت وتصل الى اناس كثيرين ويجب على المسلم الا يمتدح ان كتابة هذه النسخ تجلب له خيرا وان عدم كتابتها يسوق له شرا .

وهذا العمل لا اصل له في الدين ولا سند له من كتاب ولا سنة ولا عمل الخلفاء الراشدين ، وانما هو خرافة ، شغل بها البسطاء الجهلاء انفسهم .

بأقلام القراء

من المجتمع

عرفته عن كثب فرائته انسانا وادها يغلب عليه الحياء ، وبسالغ في الحفاوة بي ، ويتكلف البسمة ، ويتمهل في الحديث ، ويحاول جهده أن يظهر بمظهر الرجل المتبدين الذي احاط علما بالدنية ، وحقق أساليب الحضر ، وأجاد فنون الحياة وأحرز من العلم نصيبا وافرا ، ولكنني عرفته بعد معرفة الخلط والعشرة والزماله ، فتكشف لى من شخصية غريسة .

كان يخيل الى انه لم يخلق في هذه الحياة الا ليكون في هذه الحياة برهانا على انه لا زال في دنيا الناس من يولد ويخرج ويشب وفي طبيعته العناد والمراء والمكابرة واللجاج .. وفي نفسه الوسوسة والهواجس وسوء الظن ، وفي فطرته الزهو والخيلاء والاعجاب بنفسه ، والاعتداد برأيه .. فان فقدت الحياة هذه الشخصية ، وعز فيها من يتحلى بهذه الصفات ، كان هو الدليل الذي لا ينقض والبرهان الذي لا يسرد ، والحجة التي لا تبطل على أن الدنيا لا زالت تسع في رحابها وتضم بين جنباتها هذه الشخصية .. كنت لا اتكلم اى كلام كان ، ولا أجرى في اى بحث أو اتعرض لأية ناحية أو اطرق اى موضوع أو اتناقش في أية مسألة ، أو امض في اى شأن من الشئون ، الا رأيتة يتمهل ويتكلف ويجهد نفسه ، ليحاول أن يهدم رأيي ، أو يشك في مسالتي ، أو يبطل حجتي ، أو يعطل حديثي أو ينتقص موضوعي أو يصرف المستمع من كلامي ، ولو كانت المسألة تستندها البراهين التي تحطم كل اعتراض ، وترد كل تعقيب وتبطل كل نقاش .. فكننت أسكت على آخر من الجبر وأغمض على القذى ، في حديثي مع الأذى .

يخيل اليك ايها القارئ العزيز وانت تجادله أو تجاذبه الحديث أو تجري معه في اى شأن . ان ما لا يرضى عنه وما لا يفيقه ليسا شيئين مختلفين كان ذلك جزء من خلقه وتكوينه وطبيعته .. فاذا لم يكن من الفهم بد . قال انه لا يقتنع .. فاذا ضايقته وضيق عليه . وأخذت الحجة بخناقه . لم يبق الا ما يقول النحاة في اى التي حيرهم اعرابها وبنائها : اى كذا خلقت ... وليتك تظهر منه بالنظر القصير في الجدل محسب . أو الرأي العائد نسي الحجاج وكفى أو الهوى المنحرف والكبرياء المصبغة في النقاش فقط ، بل انه ليلقى القول على الهاجس ويجزم على انه اليقين الذي فيه برهانه ويتكلم في العلم على التوهم ويقطع انه البحث الذي لا يرد بيانه ، ويحاول على

الظن وبرغم انه كلام لا يستطيع عالم ما ان يمارى او يجادل فيه ولو كان ملء يديه أدلة ولو طلعت من بين عينيه الالهة ...

افتريد ايها القارىء مثلا يقرب لك البعيد ويدنى منك الأبعد .. اذا اشتريت أنا شيئاً جميلاً ليس عنده ما يشاكلك أو يماثله أو لم يشتريه فى حياته هو قط غاريتة له : مط شفتيه وتخاوصت عيناه واصفر لونه وتسال : لقد اشتريت مثل هذا وكان ثمنه كذا ، على انه ليس بشيء ولكنه غير بطل .

فاذا قلت له من أى تاجر اشتريت أنت ؟ قال من فلان بشارع كذا ، فإذا قلت له ان هذا الشارع لا يحمل اسماً كهذا الاسم ، وليس فيه تاجر يبيع هذا الصنف : كان كصاحب زمزم ؟ أنه رجل شهد عند بعض القضاة على رجل آخر ، فاراد هذا ان يجرح شهادته فقال للقاضى : اتقبل منى الشهادة وهو رجل يملك عشرين ألف دينار ولم يحج الى بيت الله ؟ فقال الشاهد : بلى قد حججت ، قال الخصم فاسأله ايها القاضى عن زمزم وكيف هى ؟ فقال الشاهد : لقد حججت قبل ان تحضر زمزم فلم أرها .. هذا اذ كان ما معنى فى متناول يده . أو فى مقدرة البارة ما يمكنه من شرائه أو اقتنائه . فاذا كان الشيء بعيد المنال وليس فى استطاعته ان يملك مثله أو يستولى على ما يشاكلك تراه ينتفش كالنيك ويزهو كالطاووس ، ويهز رأسه كالساحر الذى لا يعبأ ويقول « ما الذى أعجبك فى هذا ، وما الذى جعلك تشترىه أو تقتنيه وليس بالشيء الجميل الجذاب ، وليس فيه ما يملك النفس أو يأخذ بالآليات أو يلفت النظر ؟ .. ولكن .. الدنيا أزجة .. أما أنا فلو عرض على بغير ثمن أو من غير مقابل لما رضيت به .

وهكذا يذم لك فى الشيء ولا يدع عيباً الا تحله فيه ، ولا ذماً الا ما افاضه عليه وأنا أعلم انه يغلى حقداً ويتميز غيظاً ويتلهب حسداً ولا يقول ذلك الا لعجزه من الاتيان بمثله . وعدم قدرته على الاستيلاء عليه . وهو عندى كالشعلب الواهم . اتدري ما الشعلب الواهم المغرور ؟ انه شعلب وقف على دالية من العنب، فابصر عنقوداً يتميز بماء وحلاوة فوائيه براراً فلم يصل اليه اذ كان عالياً . فلما اعجزه قال هذا العنقود حامض لا يؤكل وانصرف وهو يرى ان العنقود لم يعجزه . ولكنه تركه لعله الحموضة . وعدم الجودة ومقدان الحلاوة .

ثم ماذا ؟ أريد ان اقول : ايها الناس : كونوا صرحاء . فالصرامة طريق لاحب وسبيل واضح وصراط مستقيم ، واجعلوا الاخلاص رائدكم فانه نسور يهدى الضال ويهدى بغير القلوب . وراحة تهدهد النفوس . وطمانينة تبلاء الحنايا والأمندة . ولا تلقوا قلوبكم على النفاق . ولا تغفلوا نفوسكم على الخداع ولا تسرفوا فى الرياء وكونوا كالطبيعة جمالاً يبهج الطرف وهدهد يهدد النفس وقطرة تريح الضمير وصفاء يبعث الطمانينة والسكينة والراحة والسلام .

محمود محمد بكر هلال



قالت صحف العالم

طريق النصر .. ما معالاه ؟؟

النصر له قانون ثابت .. بل هو نفسه هدف ثابت ، لا ينزل من علاه ليمائق الناس ! فعلى الذى يبتغيه أن يصمد — هو — إليه ليمائته فى علاه .. والصمود اليه يكون على درج الإيمان لا على أسنة الرياح ولا حتى رعوس الصواريخ ! .. إن الله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالنصر : « أن تصروا الله يفتكركم » .. وبالمطو : « وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين » .. وبالعزة : « إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » .. بل وعدهم الله تعالى باستخلائهم فى الأرض وتكوين دينهم ، وبأن يعمّر قلوبهم بدل الخوف طمأنينة وأمنا .. « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا » هذه كلها وعود من الله — جل شأنه — لنا ولكن :

- هل نحن الآن — أى المسلمين كافة — منتصرون أم مهزومون ؟
- بحالة الاستعلاء نحن أم الصغار والضعفة ؟
- أنعم الآن بالعزة ، أم نتجرع كؤوس الذل والهوان ؟
- أو هل نحن اليوم السادة المستخلفون فى الأرض ؟
- إن لسان حالنا يغنى عن كل جواب ! ولكن هذه عهد من الله .. ومن أوفى بهته — سبحانه — إذا عاهد ؟

إن نحن نحن الذين أخللنا بشروط العهد .. فهو متعلق بالإيمان ومصلح الأعمال . فإن ضعف الإيمان وقسدت الأعمال كان ذلك نقضا للعهد ، ورفضاً عملياً لمعية الله ونصرتة ودفاعه ..

ولنأخذ فى هذه العجالة أمثلة خاطفة ، لنعيد الى الأذهان صفحات ناصعة من تاريخ الإسلام وانتصاراته ..

- فى غزوة بدر الكبرى كان عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والفرسان منهم قليل . وما كانوا قد تأهبوا للقاء العدو .. بل كانت نيته كما ذكرها القرآن الكريم .. « وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » .. كانوا يريدون قافلة تحمل تجارة العدو ، يأخذونها بلا قتال .. ولكن الله سبحانه أراد لهم غير ما أرادوا .. فأرسل اليهم من العدو جنسداً مدججين (فاق سددهم ثلاثة أضعاف المسلمين) . وكان امتحاناً لنفوس ما تهيأت لقتال ، ولكنها كانت عابرة بالإيمان .. وانتصرت الفئة القليلة المؤمنة الصابرة ، على الجيش القوى — بمقاييس المادة والعدد والعدة — وصمدت الله العظيم .. « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون » .

(عن مجلة المجتمع)

فى سبيل اعادة بناء فكرنا وامتنا :

علينا ان نسال دائما : ما هو الاطار الذى نتحرك فيه ؟

حتى يكون خطونا صحيحا ، وحركتنا الى امام ، والى فوق ، فان علينا دوما ان نتحرك داخل اطار ، ومن وجهة والى غاية : وان لا نسلخ قضية من قضايا الفكر أو الأدب أو الاجتماع أو السياسة أو التربية ، عن هذا الاطار .
وليس هذا الاطار ضيقا ، وليس سجنا ، وليس قيداً ، ولكنه غاية ، وهدف ومصدر قوة ، وضابط للحركة ، ومعين عليها ، حتى لا نتحرك فى فراغ .

ولقد اعطانا الاسلام اطارا واسما مرنا ، مليئا بالحياة ، معينا على الحركة والتغيير قابلا لكل قوانين التطور والمواعة ، والتوازن ، بحيث يدفع الى الانطلاق الواضح ، والإطوح الملىء بالحياة ، والصدق ، القائم على دعائم الواقع ، البعيد عن الخيال والاسراف والتخبط ..

ولقد غاب المسلمون طويلا عن اطارهم وتحركوا خلال سنوات طسويلة خارج دائرة فكرهم فقد أخرجهم الاستعمار منها وأدارهم فى (دائرة صماء) رسمها لهم وأعد لهم خططها وهى خطط لا تتسلام مع طبيعتهم ، ولا مع مزاجهم النفسى، ولا مع ميراثهم ، ولا قيمهم ، وقد قصد بها أن يحطهم لا أن يحييهم ، وأن يذبيهم فى بوتقة لا أن يدفعهم الى تقدم ، أو قوة أو حياة ، وأن يحتويهم فى فكره المتعارض فى كثير من تفسيراته لمفاهيم المسلمين التى التمسوها من القرآن وهى من وحى الفطرة ، قائمة فى ظلال العقل لا تعارض العلم ، ولا الحق الواضح الصريح ، الذى هو جيلة البشرية وضهيرها .
ولقد تملل المسلمون طويلا ، فى ظل هذا الاطار المفسرور ، والدائرة الصماء .

ولقد كانوا كلما تحركوا نحو المساومة ، أو الدفاع عن انفسهم ، أورد الضربات الموجهة اليهم ، باعوا بالفشل لأنهم لم يتحركوا من اطارهم ، ولم يلتبسوا قيمهم ومفاهيمهم ، ولقد كانت هناك صيحات عسوقت المسيرة ، الى التباس الأصالة والمنهج الصحيح : منها القول بالجمع بين قديم الشرق وجديد الغرب ، والربط بين التراث المعاصر ، وبناء تركيب من القديم والجديد ، على غير هدى من قاعدة أصيلة ، أو اطار سليم .
ولقد أثبتت هذه النظرية فشلها ، وبالتجربة لم تحقق الا مزيدا من التأخر والاحتواء ، وتوالى الضربات ، لتوقظ المسلمين والعرب الى حقيقة الخطأ الذى يتردون فيه ، والوجهة التى يتجهون عليها ؟ تحركا من داخل دائرة غريبة عن دائرة فكرهم .

لذلك فقد تعالت الأصوات الصادقة ، من أصالة الفكر الاسلامى ، والايان والفطرة ، الى أن يلتبس المسلمون والعرب اطارهم الاصيل ، ليتحركوا من داخله ويتصرفوا من خلال قيمه ، ومقدراته ، وذلك حتى تصدق الرؤيا ، وتتكشف الافاق ، وتجرى الأمور من خلال الفطرة الاصيلية ، التى آتاهمها لهم الاسلام أربعة عشر قرنا ، نبراسا على الخطو فى كل أمر من أمور الحياة .
(عن مجلة الهدى الاسلامى)

البحر الإسلامي الإسلامي

امداد : فهم الامام

الكريم (٣٠٠٠) من الذكور والاناث
■ نعى الديوان الاميري الى المواطنين
الشيخ حمود الجابر الصباح ..
شقيق أمير الكويت الأسبق الشيخ
أحمد الجابر الصباح .. وقد شيعت
جنازة الفقيد في موكب حافل اشترك
فيه سمو الأمير المعظم وسمو ولي
المعهد ورئيس مجلس الوزراء وكبار
رجال الدولة وجمهور فقير من
المواطنين .



■ شيعت الكويت جنسان الشيخ
يوسف بن عيسى القناعي عن مصر
يزيد عن التسعين عاماً ، وكان
الشيخ عيسى من فقهاء الكويت
الأوائل ومن رجالاتها الأفاضل ، وقد
اشترك في تشييع الجنازة سمو أمير
البلاد المعظم وسمو ولي المعهد
ورئيس مجلس الوزراء ولقيح كبير
من المواطنين .

■ قررت وزارة الأوقاف والشئون
الإسلامية إطلاق اسم الفقيد الشيخ
يوسف بن عيسى القناعي على مسجد
النزهة المركزي .

■ زار البلاد السيد ياسر عرفات
القائد العام للثورة الفلسطينية ..
وقد أكد المسئولون الكويتيون دعم
الكويت المطلق للثورة الفلسطينية .

الكويت :

■ سيقوم أمير البلاد المعظم بزيارات
رسمية في بداية الشهر القادم لكل
من مصر والجزائر والمغرب وتونس .



■ اختتم مجلس الأمة دور الانعقاد
الماعدي الثالث من الفصل التشريعي
الثالث . وقد ألقى سمو ولي المعهد
ورئيس مجلس الوزراء كلمة في
الجلسة الختامية .

■ اجتمع الأستاذ راشد عبد الله
الفرحان وزير الأوقاف والشئون
الإسلامية أثناء زيارته للمغرب
بجلالة الملك الحسن الثاني ، وتحدث
سيادته مع المسئولين فيها يتصل
بتشقيق العمل الإسلامي .



■ قام وزير التربية الأستاذ جاسم
المرزوق بزيارة مركز تحفيظ القرآن
الكريم بمدرسة خالد بن الوليد
الابتدائية وهو من المراكز التابعة
لجمعية الإصلاح الاجتماعي ، وقد
بلغ عدد الحفّيد في مراكز جمعية
الإصلاح الاجتماعي لتحفيظ القرآن

القاهرة :

■ طلبت إمارة الشارقة من الأزهر إيفاد عدد من المدرسين والوعاظ للعمل لديها ونشر الثقافة الإسلامية فيها .

■ أصدر شيخ الأزهر قرار بأن تصدر مشيخة الأزهر نشرة عالمية منتظمة باسم الأزهر باللغات الحية .. تتناول شئون المسلمين .. وترد على التيارات المعادية للإسلام .. وتنتشر الفكر الإسلامي الصحيح .

السعودية :

■ حذر جلالة الملك فيصل في حديثه إلى مجلة (الصياد) اللبنانية .. حذر الولايات المتحدة الأمريكية من وقوعها إلى جانب إسرائيل .. وأمر من أسفه لسيطرة الصهيونية على الكونغرس الأمريكي وتوجيهها له والحكومة في واشنطن .

الأردن :

■ أصدر الحاكم العسكري في الأردن أمراً يقضي بإغلاق جميع مساللات ألعاب الفليبرز والبياردو . وإلغاء رخص الفليبرز والبياردو لجميع المحلات التي تستعمل هذا النوع من الألعاب في المملكة .

سوريا :

■ جرى في سوريا تحويل المجرى التاريخي لنهر الفرات بواسطة سد كبير أقيم على النهر .. ويستفاد من السد في توليد الكهرباء وري الأراضي .

قطر :

■ سلم سفير قطر في دمشق إلى نائب رئيس الوزراء السوري حوالة مالية من قطر ببلغ (١٥٠.٠٠٠) دولار ، قيمة القسط الثاني من المساعدة التي خصصتها قطر لدعم المواجهة في سوريا .

لبنان :

■ تشكلت الوزارة اللبنانية الجديدة برئاسة السيد تقي الدين الصلح ..

وقد تعهدت بإزالة التوتر القائم في المنطقة وتنقية الجو من الخلافات .
■ يعترم ثلاثة من المثقفين المسلمين - د. س. ن. ناصر ، والبروفسير يوسف أبيس ، والبروفسير سليمان عبد الله شاليفر - إصدار مجلة أسبوعية إسلامية تحمل اسم (إسلاميكا) هدفها تقديم الدين بكل أبعاده وشموله .. والقصد منها خدمة المسلمين الناطقين بالانجليزية .

ليبيا :

■ رصدت ليبيا جائزة مالية كبيرة لمن يضع تصميم زى قوى عربي إسلامي .. ويتناسب والشخصية العربية ويلتزم بأداب الدين الإسلامي ..

■ عقد في طرابلس الغرب مؤتمر الشباب الإسلامي وقد حضر المؤتمر ثمانية وتسعون وفداً إسلامياً يمثلون بلداناً إسلامية وجاهليات إسلامية في مختلف أقطار العالم .

الجزائر :

■ عقد في الجزائر (الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي) ويشتمل الملتقى سلسلة من محاضرات المفكرين المسلمين البارزين ومناقشات لمشكلات الفكر الإسلامي المعاصر .

أوغندا :

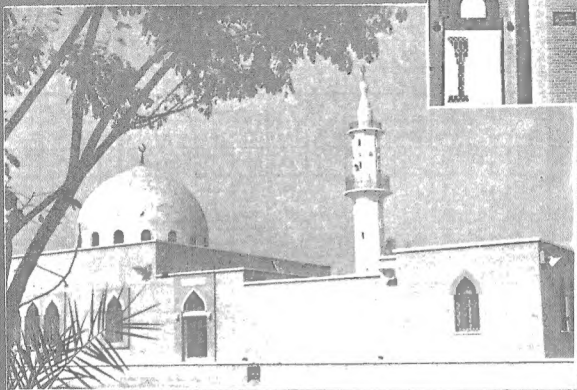
■ تم الاتفاق في القاهرة بين (المقاتلون العرب) والشيخ عبد الرزاق أحمد - رئيس قضاة مسلمي أوغندا - على إنشاء مركز إسلامي في كمبالا يشمل مسجداً ومبنى للإدارة ومستشفى ومعهداً إسلامياً .

بلغاريا :

■ يتعرض المسلمون في بلغاريا لمحنة قاسية بسبب إسلامهم ، ويضطهدون من أجل إزالة الصبغة الإسلامية عنهم .. وذلك بإجبارهم على تغيير أسمائهم ، وإبعادهم عن وظائف الدولة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفرجي						المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						اليوم		الرجب	الأيام
عشاء	عصر	ظفر	شروق	فجر	دس	عشاء	عصر	ظفر	شروق	فجر	دس	١٩٧٣	١٣٩٢		الأسبوع
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس				
١٢٨	٨٤٨	٥١٢	١٠٢٥	٨٤٤	دس	٨٩	٦٤١	٣٢٠	١١٥٤	٥٦	٣٢٦	٣٠	١		الثنين
٢٧	٤٩	١٣	٢٦	٤٦	دس	٨	٤١	٣٠	٥٤	٧	٢٧	٣١	٢		الثلاثاء
٢٧	٤٩	١٤	٢٧	٤٨	دس	٧	٤٠	٣٠	٥٤	٧	٢٨	نفس	٣		اربعاء
٢٧	٥٠	١٥	٢٩	٥٠	دس	٦	٣٩	٣٠	٥٤	٨	٢٩	٢	٤		خميس
٢٧	٥١	١٥	٣٠	٥١	دس	٥	٣٨	٣٠	٥٤	٨	٣٠	٣	٥		جمعة
٢٦	٥٢	١٦	٣١	٥٢	دس	٤	٣٨	٣٠	٥٤	٩	٣١	٤	٦		سبت
٢٦	٥٢	١٦	٣٢	٥٤	دس	٣	٣٨	٣٠	٥٢	٩	٣١	٥	٧		احد
٢٦	٥٣	١٧	٣٤	٥٦	دس	٢	٣٦	٣٠	٥٢	١٠	٣٢	٦	٨		الثنين
٢٥	٥٤	١٨	٣٥	٥٨	دس	١	٣٦	٣٠	٥٢	١١	٣٣	٧	٩		الثلاثاء
٢٥	٥٤	١٨	٣٦	٥٩	دس	٠٠	٣٥	٢٩	٥٢	١٢	٣٤	٨	١٠		اربعاء
٢٥	٥٥	١٩	٣٨	٦١	دس	٥٩	٣٤	٢٩	٥٢	١٢	٣٥	٩	١١		خميس
٢٥	٥٦	٢٠	٣٩	٦٢	دس	٥٨	٣٤	٢٩	٥٢	١٣	٣٦	١٠	١٢		جمعة
٢٤	٥٧	٢٠	٤٠	٦٤	دس	٥٧	٣٣	٢٩	٥٢	١٣	٣٧	١١	١٣		سبت
٢٤	٥٧	٢١	٤٢	٦٦	دس	٥٦	٣٢	٢٩	٥٢	١٤	٣٨	١٢	١٤		احد
٢٤	٥٨	٢٢	٤٣	٦٧	دس	٥٥	٣١	٢٩	٥٢	١٤	٣٨	١٣	١٥		الثنين
٢٤	٥٩	٢٣	٤٥	٦٩	دس	٥٤	٣٠	٢٩	٥٢	١٥	٣٩	١٤	١٦		الثلاثاء
٢٤	٥٩	٢٣	٤٦	٧١	دس	٥٣	٢٩	٢٨	٥٢	١٥	٤٠	١٥	١٧		اربعاء
٢٣٩	٠٠	٢٤	٤٨	٧٣	دس	٥١	٢٨	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٦	١٨		خميس
٢٣	١	٢٥	٤٩	٧٤	دس	٥٠	٢٧	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٧	١٩		جمعة
٢٣	١	٢٦	٥١	٧٦	دس	٤٩	٢٦	٢٧	٥٢	١٧	٤٢	١٨	٢٠		سبت
٢٣	٢	٢٦	٥٢	٧٨	دس	٤٨	٢٥	٢٧	٥١	١٧	٤٣	١٩	٢١		احد
٢٢	٣	٢٧	٥٤	٨٠	دس	٤٦	٢٤	٢٧	٥١	١٨	٤٤	٢٠	٢٢		الثنين
٢٢	٤	٢٨	٥٦	٨٢	دس	٤٥	٢٣	٢٧	٥١	١٩	٤٥	٢١	٢٣		الثلاثاء
٢٢	٤	٢٩	٥٧	٨٤	دس	٤٤	٢٢	٢٦	٥١	١٩	٤٦	٢٢	٢٤		اربعاء
٢٢	٥	٣٠	٥٩	٨٦	دس	٤٣	٢١	٢٦	٥١	٢٠	٤٧	٢٣	٢٥		خميس
٢١	٦	٣٠	١٠٠	٨٨	دس	٤١	٢٠	٢٦	٥٠	٢٠	٤٨	٢٤	٢٦		جمعة
٢١	٦	٣١	١٠٢	٩٠	دس	٤٠	١٩	٢٥	٥٠	٢١	٤٩	٢٥	٢٧		سبت
٢١	٧	٣٢	١٠٤	٩٢	دس	٣٩	١٨	٢٥	٥٠	٢١	٤٩	٢٦	٢٨		احد
٢١	٨	٣٣	١٠٦	٩٤	دس	٣٧	١٦	٢٤	٤٩	٢٢	٥٠	٢٧	٢٩		الثنين
٢١	٨	٣٤	١٠٨	٩٦	دس	٣٦	١٥	٢٤	٤٩	٢٢	٥١	٢٨	٣٠		الثلاثاء



- مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار بن قصي القرشي .
- أسلم بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وكان من جلة الصحابة وفضلائهم .
- هاجر الى الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا حاملا الراية .
- بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين .
- اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة .
- حمل الراية يوم احد حتى استشهد ، قتله ابن قبة الليثي عن عمر يزيد عن الاربعين بقليل .
- نزلت فيه وفي اصحابه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ... الآية)

« إلى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة ، ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتغاديا لشياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات متدنا من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع مقعد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- | | |
|-------------------|--|
| مصر : | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة . |
| السودان : | الخرطوم : دار التوزيع — ص.ب : (٣٥٨) . |
| ليبيا : | طرابلس الغرب : دار الفرجاني — ص.ب : (١٣٢) .
بنغازي : مكتبة الخراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| تونس : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنسا . |
| المغرب : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| لبنان : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) . |
| عمان : | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٧) . |
| الأردن : | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) . |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة — ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المصري : | بغداد : وزارة الاعلام — مكتب التوزيع والنشر . |
| البحرين : | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين . |
| قطر : | الدوحة : مؤسسة العروبة — ص.ب : (٥٢) . |
| أبو ظبي : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) . |
| دبي : | مطبعة دبي . |
| الكويت : | مكتبة الكويت المتحدة . |

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

حديث الشهر (أسرىنا من المسجد الأقصى)	لرئيس التحرير	٤
من هدى السنة	للدكتور على عبد النعم عبد الحميد	٨
دراسة دينية علمية عن الأسراء	للاستاذ محمد أحمد بدوي	١٢
الأسراء والمعراج	للدكتور محمد سلام منكور	٢٠
دروس من الأسراء	للاستاذ محمد المجذوب	٢٦
واجب المسلمين نحو الاحتلال الاسرائيلي	للشيخ عبد الحميد السائح	٣٢
بالجسم والروح (قصيدة)	للاستاذ الربيع الغزالي	٤٦
دور المساجد	للدكتور حسين مؤنس	٤٨
الاسلام في أصوله الاولى	للدكتور وهبه الزحيلي	٦٤
نظام السلوك الانساني	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي	٧٠
ابن باديس	للدكتور محبوب محمد قاسم	٧٦
الفكر الاسلامي	للاستاذ فاروق منصور	٨٠
تاريخ الفكر (كتاب الشهر)	للاستاذ عبد الرحيم بن سلامة	٩٠
مائدة القارئ	للتحرير	٩٢
أم حكيم (مسرحية - ١)	للدكتور محمد شوقي الفنجري	٩٤
بريد الوعي	للتحرير	١٠٣
الفتاوى	للتحرير	١٠٥
باقلام القراء	للتحرير	١٠٧
قالت الصحف	للتحرير	١٠٩
الاخبار	اعداد : الاستاذ فهمي امام	١١١
مواقيت الصلاة	للتحرير	١١٣
مسجد مصعب بن عمير	للتحرير	١١٤